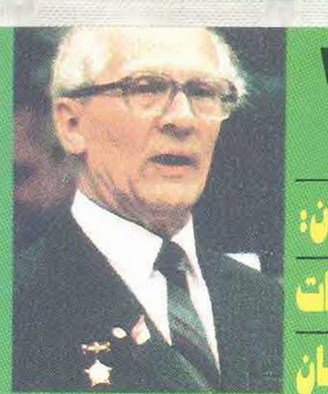
L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

(Marque Deposée)



هونيكر في بون:
أبعد من الاتفاقات
وأقل من هموم الألمان

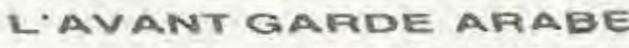
N 227 Lundi 14 - Septembre 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الخامسة ـ العدد ٢٢٧ ـ الاثنين ١٤ أيلول ١٩٨٧

زيارة دي كويلار الى طهران وبغداد

الفرصة الاخيرة قبل المأزق الايراني الكبير



لا أسمع .. لا أرى!!
.. ولا أتكلم
قرار
وقف
القتال
كاريكاتير





عربية اسبوعية سياسية

السنة الخامسة ـ العدد ٢٢٧ ـ الاثنين ١٤ أيلول ١٩٨٧ | N 227-14 Septembre 1987

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par JL-SA 63, Av. Marceau-75016 Paris - Tél: 47.23.61.15

Gérant: **NASIF AWAD**

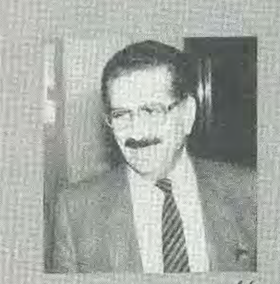
الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٤٤





٣٠

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من أسرة التحرير

خلال السنوات الماضية من الحرب، ظلت بعض الصحافة العربية تصرّ على الهروب من رؤية الصراع على حقيقته. تارة تراه «اقتتال اخوه» لا مبرر له، وتارة اخرى تراه «تصديعاً لكلمة المسلمين وشملهم»... الى غير ذلك.

ورغم ان الحرب باعوامها السبعة الماضية كانت تشكل على الدوام خطراً داهماً يهدّد امتنا العربية في كل اقطارها من المحيط الى الخليج فان بعض الزميلات بقي يتحدث لغة اخرى، ويُحاذر الاعتراف بهذا الواقع، ويشارك في التقليل من شأن الخطر الايراني، رغم ادراكه لابعاده، وادراكه لما يشكله العدوان المستمر على العراق من استهداف للأمة العربية كلها. وكثيراً ما كانت بعض الزميلات تدعو، وبلغة واعظة، الى «الرشد والحكمة وحقن دماء المسلمين»... الى آخر العبارات «الطيبة»، متعمّدة الابتعاد عن التاشير الى ابعاد الصراع، وتحديد موقف صريح من المعتدي، خوفاً من ان تعترف بالواجب الذي على الأمة ـ حكاماً وشعوباً ـ ان تنهض به!

في الأونة الاخيرة، ومع وقوف الرأي العام العالمي باسره ضد استمرار العدوان، ممثلاً بالارادة الدولية التي عكسها قرار مجلس الامن ٥٩٨ القاضي بوقف الحرب، بدات تتجلي الصورة ـ الجلية اصلاً ـ لدى البعض، وبدأت اكثر واكثر، وتحديداً بعد احداث مكّة، تنكشف لبعض الزميلات الصورة الايرانية بكامل ابعادها البشعة والدموية والخبيثة الاهداف، فتراجعت عبارات «اقتتال الاخوة»، و«العودة الى الرشد والحكمة» لصالح التاشير بوضوح الى هذا الخطر الدموي والشعوبي المتعطش الى العدوان والتوسع والذي يهدد امتنا باسرها، واخذت تطفو على السطح دعوات اتخاذ موقف قومي شامل تجاهه.

إنها لحظات سعيدة ان يرى المرء فيها عودة لسان ضال، او خافت، او خائف. فالعودة واستدراك موقف كهذا، ولو بعد حين، خير من التمادي فيه.

المرونة غير المبررة

مع صدور هذا العدد، يكون الأمين العام للامم المتحدة قد انهى زيارته الى طهران، وبدأ بزيارة بغداد، تمهيداً لرفع تقريره النهائي الى اعضاء مجلس الامن الدولي حول موقف العاصمتين من القرار ٥٩٨ القاضي بوقف الحرب المستعرة منذ سبع سنوات بين ايران والعراق، والذي حظي بموافقة اجماعية لم يسبق لها مثيل. وعلى ضوء هذا التقرير، يصبح مطلوباً من مجلس الأمن، تنفيذ الفقرة الواردة في القرار، والداعية الى توقيع عقوبات على الطرف الرافض له.

وبمقدار ما تعكس زيارة الامين العام للامم المتحدة الى طهران، من مُسايرة لحكام ايران ليس لها ما يبررها بعد اتّضاح رفضهم لقرار مجلس الامن من خلال الردود المائعة التي وصلت بالطرق الدبلوماسية، والتصريحات الرافضة التي اطلقها هذا المسؤول الايراني او ذاك، فإن نتائج هذه الزيارة تشكل اكبر امتحان لمصداقية هذه الهيئة الدولية التي ظل العراق والعرب كلهم يحترمونها ويلتزمون بقراراتها، في حين دأب اعداء العرب من صهاينة وفُرْس على الاستهانة بها، وضرب قراراتها عرض الحائط.

لقد مضى على صدور قرار مجلس الامن ٥٩٨، ما يقارب الشهرين - وهو، بالمناسبة، ليس القرار الاول الذي اصدره مجلس الامن بخصوص الحرب الايرانية العراقية ورفضته ايران - ومع ذلك فإن الامين العام للامم المتحدة، وكذلك العديد من الدول الاعضاء في مجلس الأمن، يحاولون استرضاء ايران، وتأجيل ايقاع العقوبات بها لاستهتارها بالشرعة الدولية، واستهانتها بكل القيم التي تحكم عالم اليوم، وكأن الوقت ليس له حساب عند هؤلاء. بل اكثر من ذلك، يحاول هؤلاء فرض هدنة في مياه الخليج العربي، تمكّن إيران الرافضة لقرارات مجلس الأمن، والمصّرة على مواصلة العدوان على العراق وعلى دول الخليج العربي الاخرى، من تصدير نفطها بامان، لتعزّز من قدراتها العدوانية.

إن المرونة غير المبرّرة التي اظهرها مجلس الامن الدولي، ان لم نقل تواطؤ بعض الدول الكبرى، الذي بات مكشوفاً، مع ايران، شجّعت الاخيرة على ممارسة عدوانها الصارخ ضد السعودية والكويت، وسوف تشجّعها في حالة استمرارها، على توسيع رقعة العدوان لتشمل دولاً عربية أخرى.

لقد آن الاوان، لكي يفهم العالم أن النظام الايراني يفهم المرونة على أنها ضعف، والمسايرة على انها استجداء. ولئن عمد بسبب الاوضاع المتردّية التي بات يعيشها نتيجة الهزائم المتتالية التي ألحقها به ابطال العراق، الى اتباع أساليب المراوغة والمماطلة بدل الأساليب العنجهية التي كان يتبعها في ما مضى، فإنّ ذلك لا يدلّ على اقتراب من العقلانية، او على استعداد للاستجابة للارادة الدولية في احلال السلام. وانما يكشف طبيعة هذا النظام العدوانية، وتصميمه على تحقيق اهدافه الاجرامية بالوسائل كافة.

لقد سعى النظام الايراني بعد صدور قرار مجلس الامن، بل قبل ذلك، الى جرّ الاساطيل الدولية الى مياه الخليج العربي، وغطى مؤامرته الدولية باطلاق التهديدات ضد اميركا، وضد اساطيلها التي تسبب في قدومها الى مياه الخليج. وعندما تعرّض للامتحان، هاجم الكويت بالصواريخ ولم يتعرض من قريب او بعيد لاية قطعة بحرية اميركية، ولا حتى لناقلة كويتية ترفع العلم الاميركي. وضرب بدلاً منها ناقلات يابانية واسبانية وايطالية وغيرها، فانكشفت مؤامرته وزادت فضائحه.

إن الذي يحمي الكويت، وكل الدول العربية المطلة على الخليج العربي، ليس اميركا، وليس الاساطيل الدولية التي تمخر في مياه الخليج العربي. إن الذي يحمي الكويت هو العراق الذي خاض حرباً ضروساً طوال سبع سنوات، دفاعاً عن الكويت وعن السعودية، وعن البحرين وقطر ودولة الامارات العربية، وكل الأرض العربية وليس عن الارض العراقية فقط.

واذا كان بعض العرب، سواء في هذه الدول التي ذكرنا او في غيرها، قد تنبّه الآن، وبعد سبع سنوات سالت الدماء فيها انهاراً، الى الاخطار التي تحدق بها نتيجة الإطماع الايرانية، فإن العراق قد ادرك ذلك منذ زمن بعيد، وتحمّل وحيداً عبء درء هذه الاخطار، وهي في اوج قوتها واندفاعها، عن نفسه وعن الارض العربية كلها. ليس ذلك حسب، بل ان العراق اسقط بما يملكه من حسّ وطني وقومي عالٍ، وبما تمتلكه قيادته من اصالة قومية وبعد نظر، مراهنات ايران وحلفائها، وبخاصة حكام دمشق، على فتور هذا الحس القومي لدى العراقيين إزاء خيانة بعض العرب، وتخاذل غالبيتهم عن نصرتهم.

عندما تعالت تهديدات حكام ايران ضد الكويت، قال صدام حسين: سنرد على كل طلقة ايرانية توجّه الى الكويت بألف طلقة. وكأننا بحكام ايران الذين عاشوا على الكذب والدجل، ارادوا ان يمتحنوا مصداقية هذا القول، فاطلقوا على الكويت بضعة من صواريخهم. فماذا حصدوا منها؟ غارات صاعقة على ثلاثة عشر هدفاً منتخباً في عمق اراضيهم، صبّت على رؤوسهم حِمَم جهنّم.

إنه الفعل العربي. والفعل العربي لم يعد بعد سبع سنوات فعلاً عراقياً فقط، وإن كان الفعل العراقي هو الأقوى، وله الفضل في تفعيل الارادة العربية، ولو بعد سبع سنوات.

لقد تحمل العرب كثيراً، وابطأوا كثيراً، ولكنهم اخيراً تحركوا في الاتجاه الصحيح. وكان للكويت، هذا البلد الصغير المسالم، فضل في تحريك العرب. كما كان لقدسية البيت الحرام الذي اكرم الله العرب به وبالاسلام فضل كبير في هذا التحريك.

اما العراق، فله الفضل في صون الكويت، وفي صون الحرم الشريف، وكل الارض العربية، من شرّ الخميني وعدوانيته العنصرية المتلبسة لباس الدين. وله الفضل ايضاً في صون كرامة الامة وارساء اسس مستقبلها الواعد.

واما الامين العام للامم المتحدة، فما عليه إن اراد أن يكون له فضل في مهمته التي حملته الى طهران، الا أن يضع حدّاً لمراوغة حكام طهران، وذلك بفضحهم امام العالم اجمع، وليس امام اعضاء مجلس الامن فقط.

رئيس التحرير

زيارة الامين العام للامم المتحدة الى طهران وبغداد

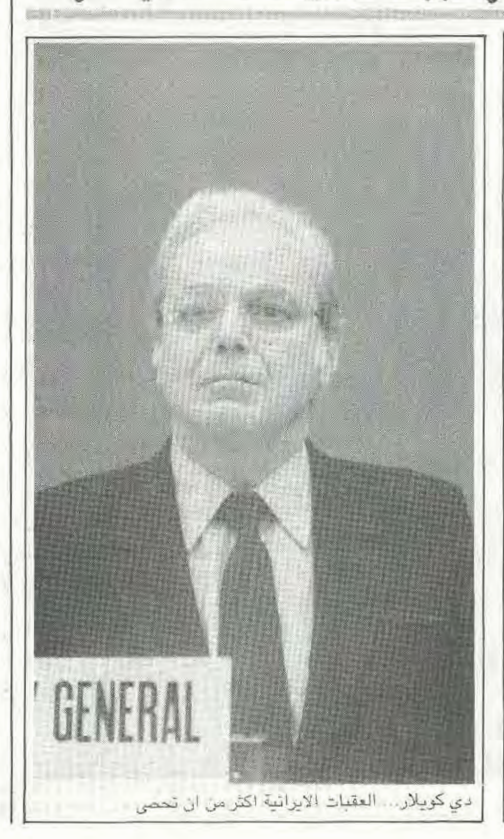
الفرصة الاخيرة قبل المأزق الايراني الكبير

بغداد نجحت في كشف خطورة التهاون امام تحديات السلام، والسؤال: أين تقف حدود المناورة الايرانية للالتفاف على القرار ٥٩٨ وان يبدأ السقف الدولي الرادع لها؟

هل يقف الخليج العربي الآن امام سباق بين مبادرات السلام العراقي ومبادرات الحرب الايرانية؟ وايّ مردود لهذه الحركة الدبلوماسية الكثيفة التي توزعت على نقلتين اساسيتين: الاولى زيارة الامين العام للامم المتحدة، بيريز دي كويلار الى كل من بغداد وطهران والثانية، استقبال موسكو للجنة السباعية العربية، واستقطابها لمسلسل المناورات الايرانية التي يقودها نائب وزير الخارجية، محمد جواد لاريجاني، والمرشح للحلول مكان علي اكبر ولايتي، على رأس الطاقم الدبلوماسي الايراني، بعد ان كانت نقطة الثقل في الاسابيع الماضية، قد تركزت في واشنطن وفي مجلس الامن الدولي؟

لا شك في ان الاسبوع الماضي بدأ بهدوء على جبهة حرب الناقلات، كما على الجبهات البرّية، والى اشتعال في الحرب الدبلوماسية. لكن العراقيين بادروا الى هز الهدوء لئلا يتحول الى استرخاء دولي وفرصة لالتقاط الانفاس الايرانية.

وبدا واضحاً من وتائر الاتصالات، كما من دبلوماسية الاتجاهات المتعددة، بين لندن وبكين، وبغداد وموسكو، وطهران ونيويورك، ان معاودة الغارات العراقية على الناقلات الايرانية وضعت اللاعبين الاقليميين والدوليين امام استحقاقات اللعبة الخمينية ومناوراتها. واذا كانت بغداد قد نجحت في كشف خطورة التهاون امام تحديات



دي كويلار... العقبات الايرانية اكثر من ان تحصى

السلام، والتكيف مع المشروع الايراني الذي يستفيد من التردد الدولي للمضي في التحضير لمحرقة جديدة، فان الاستنفار الدبلوماسي الراهن، واستكمال الشراكة الاوروبية في رقصة الاساطيل الدولية، يؤكدان على ان الضرب العراقي على الرأس النفطي الايراني كان مثمراً. والبوصلة، في منظور بغداد هو القرار ٥٩٨ الذي عبر عن ارادة المجتمع الدولي في ارساء سلام متكافىء. وحتى هذه اللحظة، ما يزال النظام الايراني يصر على زرع اكبر كمية من الضباب والدم لتعطيل عقاربها. لذلك بادرت بغداد الى تعقب النفط الايراني، في مسالكه وآباره وارصفة تحميله، بعد ان منحت نظام طهران فرصة لمراجعة مواقفه، وكذلك لبعض القوى الدولية التي اخذ اصحابها على عاتقهم مهمة الضغط الدبلوماسي على طهران لجذبها الى خيارات السلام. ومن هنا ترتدي الجهود الراهنة طابع الفرصة الاخيرة قبل المأزق الكبير، وهو على اي حال مأزق ايراني، خصوصاً في ظل الطلاق الحاصل بين شارع يرفض الحرب، لانها ارهقته، ووصلت شظاياها الى قوته اليومي، وقيادة تصر على القتال لانها بنت مشروعيتها عليه. وهذه الفرصة الاخيرة اقتضت حركة سياسية من نوع خاص، كانت لحظتها الاساسية وصول الامين العام للامم المتحدة الى طهران وبغداد في محاولة اخيرة لاقناع الايرانيين بضرورة تنفيذ القرار الدولي رقم ٥٩٨ قبل رفعه تقريره النهائي الى الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن، لحظة البحث في بند العقوبات بحق الطرف الايراني الرافض للسلام. واذا كان دي كويلار لا يعاني صعوبات في التعامل مع الوضوح المبدئي العراقي، المرتكز الى السلام الشامل، فان النظام الايراني سبب اكثر من وجع رأس له. فهو يضيع الوقت، ويضع شروطاً للهدنة في المياه والحرب فوق اليابسة. وهو الامر الذي لم يقبل به الامين العام، لان ذلك عبارة عن حرب في شكل آخر، وعن تأجيج للظروف الخطرة. ولا يقبل اي طرف دولي، اميركي او اوروبي في شكل خاص ان تكون سلة الامين العام الايرانية ملأى بالاجوبة المائعة والمطاطة. ويبدو واضحاً ان الاميركيين في طليعة الذين يعملون من اجل تطبيق القرار ٥٩٨، تداركاً لاية زلة قدم في الخليج العربي، تجعلهم ينزلقون الى المواجهة مع طهران. وحتى اللحظة نجحوا مع الايرانيين في التوافق على التهديد بالحرب دون حرب. وبدأوا يتعودون على الغبار والرمال والمياه الدافئة. لكن لا شيء يضمن استمرارية هذا التوافق الى ما لا نهاية. من هنا ضغطهم للتعجيل بتنفيذ القرار ٥٩٨، لتعطيل اية مفاجآت آتية. وفي اطار هذا التحوط يستمرون في عقد اللقاءات مع مسؤولين ايرانيين في جنيف. فمن جهة يحاذرون اي تقارب ايراني ـ سوفياتي ملموس، ومن جهة ثانية، يضمنون استعادة «الموقع الايراني». وما عبرت عنه الناطقة الرسمية باسم وزارة الخارجية الايرانية، فيليس اوكلي، اضافة الى مطالعة مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي يصبان في اطار الالتزام الاميركي بالقرار ٥٩٨ ومستلزماته.

ولعل موري كان اكثر صراحة، عندما قال في مقابلة تلفزيونية «هناك مع الاسف، تردد لدى بعض اعضاء مجلس الامن في اتخاذ قرار يدعو الى عقوبات على ايران. ويبحث هؤلاء عن اعواد من القش، لكي يتمسكوا بها، من اجل تفادي اتخاذ قرار ثانٍ يدعو الى فرض العقوبات على الطرف الذي لا يلبّي طلب الامم المتحدة...» واستدرك موري «ان الولايات المتحدة لا تتوقع ان ينتظر العراق الى اجل غير مسمى لاستئناف هجماته...»

تمييع آخر لارادة السلام

لكن الاميركيين الذين حزموا امرهم، وصمموا على المرحلة الثانية من دبلوماسية الضغط، اي صيغة العقوبات، اوحوا ايضا بانهم التقطوا اشارات ايجابية من ايران. ولعلها اشارات سلمية، بثها رئيس مجلس الشورى، هاشمي رافسنجاني. ودارت حول «افكار جديدة ابلغناها الى الامين العام للامم المتحدة». وقيل في باريس ان هذه الافكار لا تتعلق بقبول القرار ٥٩٨، بل تقترح بناء ظروف معينة لتطبيقه. وهذا في ذاته تمييع آخر لارادة السلام، في انتظار تطورات جديدة. لكن ما هي هذه التطورات التي تراهن عليها ايران؟ اليست فرصة اخرى لـ «لحس المبرد» كما ظهر من الاختبارات الدموية التي خاضتها في السابق؟

دبلوماسي فرنسي يعرف جيداً خفايا المرحلة الدولية في الخليج العربي يقول: «ان رهان ايران يتركز على كسب الوقت، لاستكمال استعداداتها لهجوم برّي قادم، بعد تأمين المستلزمات المالية والبشرية. وهي، من اجل ذلك، تتسلل عبر الشقوق في المواقف الدولية، وتوظف الهامش بين الاوراق المكشوفة والاوراق المستورة للمضي في مشروعها الاساسي. وليس قصفها ميناء الاحمدي في الكويت، بصاروخ من نوع سيلكوروم، سوى الدليل على ذلك فضلاً عن تهديداتها للسعودية. وقد ناورت مع الاميركيين. لكنها تأكدت من ان لاعودة الى زمن «ايران ـ غيت»، وهي الفترة التي ارتقت، خلالها، الى لحظة قصوى في هجماتها. وامام جدّية الموقف الاميركي في ارساء التسوية، والانتقال من الخنادق الى حوار الطاولة المستديرة، انعطفت في موقف جديد تجاه الاتحاد السوفياتي، وضمن لعبة الالتفاف على قرار مجلس الامن...».

هذه المطالعة الفرنسية التي تتبدى في كامل مواصفات الواقعية، تشير الى ان موسكو، بعد نيويورك ومجلس الامن، هي محطة المناورة الايرانية. لكنها في الوقت نفسه محطة الثوابت العربية في السلام. لذلك وصل اليها، على عجل جواد محمد لاريجاني، وفي محاولة لاحتواء مفاعيل جولة اللجنة السباعية العربية على صانعي القرار فيها.

ولا شك في ان الشوط الدبلوماسي الراهن حد فاصل بين مرحلتين. وهو ينطوي على سباق لاهث بين العرب الذين قدموا مرافعة في موسكو عن اهمية تعويمها للقرار ٥٩٨، وبين نائب وزير الخارجية الايراني الذي لوح بكل الاغراءات لثني السوفيات عن ركوب القطار الدولي. والحسابات السوفياتية لا تتقاطع، كما ردد الايرانيون، مع حسابات طهران، ولا مع التسويق المبرمج لاتفاقيات ومعاهدات ترتسم في الافق السوفياتي ـ الايراني. ومن اجل اعادة الامور الى حجمها الطبيعي، لا بد من اشارة الى تقرير شامل صادر عن دبلوماسي فرنسي يعمل في مفوضية السوق الاوروبية المشتركة في بروكسل. وقد زار موسكو، وعاد لكي يرفع دراسة، معززة بالوثائق والمعلومات الميدانية عن الخيارات الغورباتشوفية الراهنة، بعد ما وصف بانه «سياسة انفتاح جديدة». وفي التقرير ـ الدراسة فصل عن العلاقات الايرانية ـ السوفياتية، وكانت صحيفة «لوكيتيديان دو باري» (يومية باريس) قد اقتطفت مقاطع منه، جاء فيها ان «ثمة تيارين في الخارجية السوفياتية، الاول يمثله يولي فورنتسوف النائب الاول لوزير الخارجية، ويقول بالتعاطي الحذر والمقنن مع النظام الايراني، ويتعاطف معه حيدر علييف في جوانب، وينفصل عنه في جوانب اخرى. وحُجة فورنتسوف، الذي يُعتبر من ألمع الدبلوماسيين في الخارجية السوفياتية هو ان هذا النوع من التعاطي يجنب موسكو المفاعيل الخطيرة للتعاون بين الحرس الثوري الايراني وبعض تنظيمات المجاهدين الافغان، وهو تعاون قائم في ايقاعات متباينة، على المستوى الكمي والنوعي. كما انه يتحول ايضاً دون ارتباط موسكو بمعاهدات ثابتة، لا يرى فورنتسوف انها ممكنة مع نظام يتراقص في كل الاتجاهات. وهو مرحلي. وقد دخل في طور التراجع تحت وطأة تناقضات عديدة.

اما التيار الثاني، فيقوده وزير الخارجية، ادوار شيفارنادزه. ويدعو الى تعامل بلا حدود مع طهران. وفي حساباته ان خليفة الخميني سيكون على صورته ومثاله. اي منتظري الذي يكنّ عداء شديد للانظمة الاشتراكية. ومن اجل التعايش معه، يجب الدخول في «بازار» اقتصادي مفتوح. اي تطويع التناقضات السياسية بواسطة الترياق الاقتصادي. وحيدر علييف يلتقي في نقاط مع تيار شيفارنادزه. ويتباين معه في نقاط اخرى، خصوصاً في مجال استحالة التعايش بين العباءة الدينية والقبعة الاشتراكية. ويقول علييف ان هذه القناعة تشكلت لديه على يدْ والده الذي كان رجل دين...

تطلعات موسكو... وواشنطن

وفي التقرير الصادر عن مفوضية التنمية الاوروبية ايضاً ان فورنتسوف يلتقي مع الاميركيين حول هوية الخليفة المرتقب لخميني: انه رافسنجاني «البراغماتي» وليس منتظري الدوغمائي المتحجر، وبسبب هذه البراغماتية فان رافسنجاني، وان كان فرس الرهان الاميركي، لا بد



توافق واشنطن وطهران، لم يفرض الهدنة الملغومة في الخليج

للسوفيات من المراهنة عليه ايضاً، وكذلك على نائب وزير الخارجية، محمد جواد لاريجاني الذي ينتمي الى تياره، والذي جال في الفترة الاخيرة على عواصم القرار الدولي وسوق اقنعة المرونة الخادعة، «لانه حمل رسائل خميني الذي ما زال، حتى اللحظة، يدير الدفة السياسية ـ العسكرية». ويتوقع التقرير ان يحل يولي فورنتسوف مكان شيفارنادزه على رأس الدبلوماسية السوفياتية في وقت قريب، لان «معادلاته السياسية في الحرب العراقية ـ الايرانية، وفي قضايا دولية اخرى، اكثر استقطاباً في الكرملين من طروحات الوزير ادوار شيفارنادزه. وقد شكل نواة من دبلوماسيين ديناميكيين، يعرفون بـ «الفريق القوقازي». ورهان هذا الفريق يتركز على التجميد المرن في العلاقات مع طهران «لان الوضع الحالي في ايران لا يصلح لاي تحرك استراتيجي بعيد». وهنا قد لا يختلف الاميركيون مع السوفيات، من حيث مفكرة الحسابات والاسبقيات المقننة. واذا كانت واشنطن تحرص على استعادة مصداقيتها، عربياً وعلى استعادة ايران، جغرافياً واستراتيجياً، لتشكيل القوس النفطي الذي يربط بين خراسان وباكستان وتركيا ومصر والكيان الصهيوني، فان الهموم السوفياتية تنحصر في المقابل في البقاء فوق سكة الاحداث، بانفتاح على الجميع، اذا امكن، وفي انتظار تطورات معينة داخل المرجل الايراني الذي يتماوج بالاحتمالات. وهذا الانفتاح السوفياتي لا يستثني حتى الولايات المتحدة ذاتها...

تبدو موسكو، اذاً، محطة في الشوط السياسي ـ العسكري الفاصل بين مرحلتين متماثلتين ومختلفتين في آن مرحلة الحرب الدبلوماسية ومرحلة الحرب الشاملة اذا استمرت خيارات طهران في نسف السلام... وسوف ينتقل الثقل، من جديد بعد ذلك، الى نيويورك، اثر انقضاء فترة اختبار نوايا السلام.

واللافت في هذا الاطار ان طهران بدأت تسعى الى احتواء مُسبق لهذه المرحلة المتقدمة من البحث في العقوبات، من خلال تسويق مقترحات مضادة للقرار ٥٩٨. وهي تعتبر ان زيارة علي خامنئي في نهاية ايلول (سبتمبر) الحالي، الى نيويورك، حيث من المتوقع ان يلقي خطاباً مع بداية الدورة الجديدة للجمعية العمومية للامم المتحدة، يجب ان تكرس قراراً بديلاً من القرار ٥٩٨. «لانه لا يشكل اساساً صالحاً لحل النزاع، ويجب ايجاد صيغة دولية اخرى للتسوية تأخذ في الاعتبار وجهة نظر القيادة الايرانية»، كما ورد في صحيفة «جمهوري اسلامي» القريبة من رئيس الجمهورية الايراني. لكن أين هي حدود المناورة الايرانية؟ واين هو السقف الدولي الذي يجب ان يضبطها ويشكل رادعاً لها؟

يوجين روستو، وهو دبلوماسي اميركي سابق، قد يكون الاكثر واقعية عندما يقول ان الايرانيين يسيئون تقدير الوقت، لان طاقة الاحتمال المتوافرة لديهم تقلصت الى الحدود الدنيا. فيما هذه المعادلة لا تنسحب على العراق الذي عرف كيف يقاوم الضغوط. وفي الواقع ان المناورات الايرانية باتت تُرصد بالعين المجردة. ويكفي ان يتلمسها العرب الآخرون الذين اعتقدوا في البداية ان هذه الحرب ليست حرباً عليهم، فوعوا اخيراً اخطارها على وجودهم. حتى ان كل يوم يمر، منذ احداث مكة المكرمة و«رسالة» الصاروخ الى الكويت، واكتشاف خلايا الارهاب الايراني في دولة الامارات العربية الا ويتبلور فيه بُعد عربي اضافي في معركة الصمود.

واذا كانت رهانات طهران تتركز على كسب الوقت والمماطلة بهدف شن هجوم بري جديد، كما سربت مصادر اعلامية بريطانية، فان رهانها سيرتد عليها. ولعلها لم تنس بعد دروس معارك قاطع البصرة. وبقدر ما يبدو الوضع العراقي مريحاً، دبلوماسياً وعسكرياً، تبدو اوضاعها في حالة انهيار داخلياً وخارجياً. وليس سوى السلام ينقذ شعوبها وقيادتها من «المحرقة»... لكن مفهوم «الغنيمة» هو الذي ما زال يستولي على الباب قادتها، في خط مواز لجيوب الصديد التي تتفاقم. والذين يلامسون التفاصيل في صناعة «اللاقرار» الايراني يقولون ان «الزمن بات يسير في اتجاه آخر. ويلاحظون ان خميني يهاجم الجميع. ويتوعد الجميع، خصوصاً رجال الدين، ربما لأن النجوم الاميركية بدأت تظهر في وضوح، اكثر من اللزوم، فوق عمائمهم. وفي هذا المناخ الملغوم بالمآزق الداخلية، والمحكوم باقتصاد الاكثرية الجوعى، والمرصود على ثورة مكتومة للاقليات، ماذا يعني رفض القرار ٥٩٨، سوى الانتحار؟ وهل النظام في حاجة الى كل هذه الجثث لكي يستمر؟

الرئيس السابق بني صدر يقول في باريس «ان النظام الايراني فقد دورته الدموية. وبات يعيش على «البلازما الاصطناعية». والجميع يتربصون بالجميع. ويحفرون الانفاق للوصول الى اهدافهم. وعندما تتقاطع هذه الانفاق، يحدث الصدام الذي انعكس مسلسلاً دموياً لا ينتهي». لذلك يلعب النظام اوراقه الاخيرة، في وقت يحتفظ العراق بالمبادرتين السياسية والعسكرية، بعد استقطاب وعي عربي متنام، في ظل تقاطعات دولية ضاغطة، تنحو في اتجاه وفاق او تفاهم راهن على ان يتم الحسم في ما بعد، اي بعدما يكون النظام الايراني قد سقط في المستنقع، ولا امل للخروج منه الا بالتغيير الكبير. وعلى هذا الاساس تتصرف الدول العظمى التي تحشد اساطيلها في الخليج العربي، في انتظار استحقاقات مصيرية، قد لا تكون ممكنة الا بعد تطورات دراماتيكية في الداخل الايراني. فهذا النظام مفطور في تركيبته وذهنيته ورموزه على الدم. وليس سوى حزم دولي، مضافاً الى الحزم الميداني العراقي قادراً على فرض السلام... عليه.

رياض مزنر

لبنان في خريطة الصراع العربي ـ الايراني

المؤامرة واحدة من بغداد الى بيروت

كيف جاء موسى الصدر الى لبنان وكيف استحصل على الجنسية اللبنانية وأي دور لعبه حتى أسس حركة «المحرومين» تمهيداً لانشاء ميليشيا «أمل»؟

صادق قطب زاده ومصطفى شمران كانا من أبرز الداعمين لنبيه بري على طريق تسلم رئاسة «أمل»!!

لم يعد باستطاعة اي مراقب لمجريات الاحداث وتطورات الاوضاع السياسية والعسكرية في منطقة الشرق الاوسط، ان ينكر وجود روابط وثيقة بين الحرب في الخليج العربي وبين الحرب المتعددة الابعاد والوجوه في لبنان.

ومع ان الحديث عن مثل هذه الروابط بين الحربين بات مدار جميع الالسنة في الوقت الراهن، فإنه لم يكن كذلك في مراحل سابقة. ذلك ان القوى المتآمرة التي كانت ـ وما تزال ـ تخطط لتفتيت الوطن العربي، بغية تحويلها الى كيانات هزيلة تستند الى العصبيات الطائفية او العرقية أو العشائرية أو الاقليمية الضيقة، حاولت حتى وقت ليس بالبعيد الايحاء بعدم وجود اية علاقة بين هذين الجرحين النازفين في جسد الامة العربية.

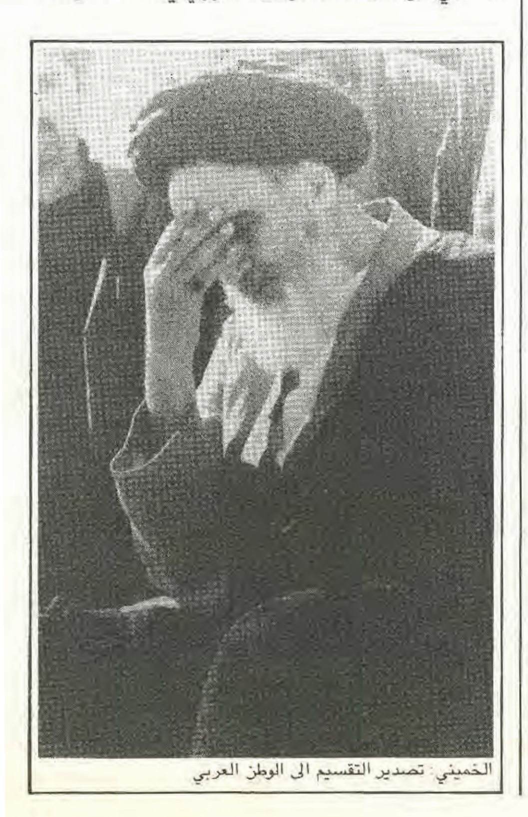
ورغم انها لم تعد تبدي مثل هذا الحرص منذ بعض الوقت، وانتقلت في تآمرها الى مرحلة العلنية والمباشرة، فاننا نجد قوى وشخصيات سياسية وطنية وتقدمية لا تزال تواصل العزف على ذات الاوتار التي تجاوزتها تطورات الاحداث، ولا تزال تجتر الاطروحات ذاتها وكأن شيئاً لم يكن... هذا في الوقت الذي يؤكد فيه جميع المراقبين السياسيين في العالم ان هاتين الحربين هما في الحقيقة جزء من حرب واحدة، هدفها اعادة تركيب معادلات جديدة في المنطقة على حساب وحدة الامة العربية وعلى حساب حقوقها التاريخية والجغرافية والميدانية ايضاً.

بداية الخيط

وقد يتبادر الى الذهن للوهلة الاولى ان مصير الحرب الدامية في لبنان ارتبط بمصير الحرب في الخليج، منذ ان جاء النظام الايراني الحالي على انقاض نظام الشاه. ولكن بداية الخيط في الواقع ابعد من هذا التاريخ.

ومن حق البعض ان يتساءل: كيف، والحرب في الخليج اندلعت بعد مجيء الخميني الى السلطة؟! والجواب واضح وصريح: اذا اتفقنا على ان حرب الخليج هي حلقة من حلقات المخطط التآمري لتفتيت الوطن العربي، يصبح من باب تحصيل الحاصل القول بأن بداية الخيط ابعد من هذا التاريخ. لقد اعتمدت القوى الاستعمارية المتآمرة على ركيزتين اساسيتين لتفتيت الوطن العربي: الكيان الصهيوني من جهة، وايران من جهة اخرى. ويمكن الاشارة في هذه المناسبة الى الدور المشابه الذي تلعبه اثيوبيا في منطقة القرن الافريقي ضد الدول العربية المجاورة لها، مثل السودان والصومال وجيبوتي.

ولا شك ان لايران دوراً اخطر بكثير من دور اثيوبيا في مخطط تفتيت المنطقة، وذلك لسبب اساسي هو انها تحد الوطن العربي في منطقة مؤهلة


الخميني: تصدير التقسيم الى الوطن العربي

- لاسباب جغرافية وسياسية وعسكرية واقتصادية واستراتيجية - للعب دور اكبر اهمية في مصير ومستقبل الامة العربية.

ونلاحظ بسهولة انه رغم تغيير الانظمة في كل من ايران واثيوبيا، فإن التحالف الاستراتيجي بين هذين البلدين وبين الكيان الصهيوني لم يتغير، وبقي قائماً على ارضية المعاداة المشتركة لوحدة الوطن العربي والخوف من اية تطورات ايجابية تعزز وضع الامة العربية وتزيد من منعتها ومن قوتها ومن قدرتها على مجابهة المخاطر والمخططات المشبوهة ضد وجودها وأمنها.

الخطوة الاولى

واذا افترضنا ان مخططات تفتيت الوطن العربي قد بدأت في اواخر الخمسينات، وتحديداً بعد ان نجحت قوى التحرر العربية في فرض قيام اول وحدة عربية في التاريخ الحديث بين مصر وسورية، بات من الضروري التفتيش عن بداية الخيط في هذه المرحلة بالذات.

يومها كان المد القومي في اوجه من المحيط الى الخليج. فقد استطاعت الوحدة العربية بين مصر وسورية، والتي اتت إثر تاميم قناة السويس واندلاع حرب ١٩٥٦ ونجاح القوى القومية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في تسيير دفة الحركة السياسية في سورية وتحريك الجماهير بقوة في كل من العراق والاردن ولبنان، إستطاعت هذه الوحدة ان تقلب المعادلات في المنطقة بصورة كاملة.

ولم ينج لبنان بالطبع من تاثير هذه الهزة العنيفة التي احدثتها هذه الوحدة في معادلات المنطقة. وقد أدت هذه الهزة الى غليان الشارع اللبناني، لا سيما بعد التعاطف الكبير الذي ابداه آنذاك الرئيس كميل شمعون مع معسكر «حلف بغداد» لمواجهة المد القومي. وكان من الطبيعي ان ينفجر هذا الغليان في شكل انتفاضة مسلحة عام ١٩٥٨، انتهت بمنع شمعون من التجديد لنفسه دورة رئاسية جديدة، وانتخاب الرئيس فؤاد شهاب الذي استطاع الوصول الى صيغة تسوية على الصعيدين الداخلي والاقليمي بالتفاهم مع الرئيس جمال عبد الناصر إثر لقائهما الشهير في الخيمة الحدودية بمنطقة المصنع.

بعد هذه الاحداث بقليل، اي في مطلع العام ١٩٥٩، وصل الى لبنان شيخ شاب يتكلم اللغة العربية بلكنة اعجمية واضحة. كان هذا الشيخ هو موسى الصدر نفسه الذي اصبح فيما بعد رئيساً للمجلس الاسلامي الشيعي الاعلى.

فور وصوله تسلم مهمة ادارة النادي الحسيني في صور، وسرعان ما اصبح اماماً لمسجد المدينة. ولم يضيع الشيخ الشاب وقته... بل بدأ فوراً يتحدث بلهجة جديدة لمت تكن تعرفها المدينة ولا المنطقة، مركزاً بصورة حادة على الحقوق المغموطة للطائفة الشيعية؟

هل كان مجيء الشيخ موسى الصدر الى لبنان عام ١٩٥٩، مجرد مصادفة؟! المصادفات وحدها لا تصنع الاحداث ولا تخط التاريخ. ومن الممكن الاشارة في هذه المناسبة الى ان عام ١٩٥٩ شهد ولادة حزب الدعوة بمبادرة من شاه ايران السابق. وبدأ هذا الحزب نشاطاته السرّية بمساعدة جهاز «السافاك» في بعض الأقطار العربية، في مقدمتها العراق. وفي امارات الخليج العربي، وفي لبنان ايضاً. ويقال ان الشخصية التي كانت مؤهلة لقيادة حزب الدعوة في لبنان آنذاك هي الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ولكن رغبة الشاه في اختيار عناصر ذات ولاء ايراني مجرب دفعه لارسال الشيخ موسى الصدر بعد ان استدعاه من الولايات المتحدة الاميركية حيث كان يعد لاتمام دروسه العليا.

مجيء الشيخ موسى الصدر الى لبنان، كان اذن الخطوة الاولى في مخطط تعميق الهوة الطائفية في هذا البلد المتعدد االطوائف والمتشعب الاتجاهات السياسية.

نشاطات مشبوهة

وسرعان ما مُنح الشيخ الصدر الجنسية اللبنانية بحجة انه من اصل لبناني، وان جده هاجر الى ايران من بلدة معركة الجنوبية. هل هذا النسب صحيح ام لا. لا احد يعلم، ولكن الثابت انه ليس للشيخ موسى الصدر اقارب في لبنان، باستثناء شقيقته التي جاءت معه. وقيل في ذلك الحين ان المكتب الثاني اللبناني هو الذي سهّل للشيخ الصدر مسالة الحصول على الجنسية اللبنانية، وذلك بالتفاهم مع جهاز «السافاك» الايراني، وبعد اتصالات جرت على اعلى المستويات بين ايران ولبنان.



حافظ أسد: رهان على المؤامرة

بعد حصوله الى الجنسية بدأ الصدر نشاطاته السياسية، وبدأ يبرز على الساحة الاعلامية بصورة متسارعة. وبدا وكان هناك قوى تساعده على البروز، وتمدّ له يد العون في نشاطاته داخل الطائفة الشيعية وعلى الصعيد اللبناني.

ومن غريب المفارقات ان اول محاضرة القاها الشيخ الصدر، كانت في جامعة الكسليك في جونيه. ومن المعروف ان هذه الجامعة هي التي كانت - وما تزال - تقود الحملة الايديولوجية لتكريس الفكر الطائفي وعزل ابناء الطائفة المارونية عن العروبة، كما انها عملت لتقسيم لبنان ثقافياً كمقدمة لتقسيمه واقعياً.

اما المحاضرة الثانية التي القاها الشيخ الصدر، فكانت بدعوة من ندوة الانماء التي كان يرئسها الدكتور حسن صعب. ومن المعروف ايضاً ان هذه الندوة كانت تتمتع بصلات وثيقة بدوائر الاستخبارات الاميركية.

وتركز نشاط الصدر بعد ذلك على الدعوة لاقامة المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى، في حين كان للمسلمين في لبنان مجلساً موحد هو «المجلس الاسلامي الاعلى» ويضم ممثلين، عن السنة والشيعة والدروز.

وفي العام ١٩٦٩ تمكن الداعون لاقامة هذا المجلس من تحقيق حلمهم. فقد صوّت المجلس النيابي اللبناني بالموافقة على قرار انشاء «المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى». ولوحظ ان نواب حزب الكتائب وغلاة الموارنة هم الذين ساهموا بانجاح هذا القرار الذي حظي بمعارضة عنيفة من قبل العديد من النواب المسلمين. ومن الجدير ذكره انه بعد هذا التاريخ بقليل تمّ انشاء المجلس المّلي الدرزي. وهكذا اصبح المجلس الاسلامي الاعلى هيئة موحدة للمسلمين شكلياً، في حين اطلق سراح النشاطات المذهبية والطائفية.

وكما قلنا سابقاً فإن المصادفات وحدها لا تصنع الاحداث ولا التاريخ. ولذلك لم يكن من قبيل المصادفة على الاطلاق ان يتم التصويت على قرار انشاء المجلس الشيعي الاعلى بعد اشهر قليلة من دخول المقاومة الفلسطينية الى لبنان وانطلاق العمل الفدائي من الجنوب.

ولادة حركة «امل»

للحقيقة يجب ان نشير الى ان قرار انشاء المجلس الشيعي الاعلى، لم يمر دون معارضة واسعة داخل الطائفة الشيعية. فقد وقف العديد من مشايخها ضد هذا القرار الذي يشق وحدة المسلمين، واعتبروه مقدمة لشق وحدة البلد. ولكن المؤامرة كانت اقوى كما يبدو، ونجحت قواها في تحويل هذا القرار الى امر واقع. وهكذا تتابع تنفيذ حلقات جديدة في مؤامرة التفتيت الطائفي للبنان.

تسلم الصدر رئاسة المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى تحت يافطة محاربة الاقطاع السياسي. وبدأ ينشط باتجاه تأسيس حركة سياسية جديدة داخل الطائفة الشيعية على غرار حزب الكتائب.

ومع بداية ١٩٧٠ اخذ يركز في دعواته على ان ابناء الطائفة الشيعية هم المحرومون من حقوقهم داخل التوازن الطائفي السلطوي في لبنان، عاملاً على وضع اللبنات الاولى لقيام حركة المحرومين. هذا في الوقت الذي كانت فيه القوى الطائفية المارونية قد قطعت اشواطاً على طريق تأسيس ميليشياتها العسكرية لمواجهة المقاومة الفلسطينية ومحاربة المد الوطني الذي كاد ان يكتسح البلاد.

عام ١٩٧٣، كان عاماً استثنائياً في تاريخ العرب ولبنان. ففي هذا العام فشلت مؤامرة القضاء على المقاومة الفلسطينية بواسطة الجيش اللبناني بعد المعارك التي اندلعت في ١٣ ايار، الامر الذي عزز المد الوطني اللبناني. وفيه ايضاً حصلت حرب اكتوبر التي لوت ذراع الجيش الصهيوني لاول مرة في تاريخ الحروب العربية ـ الصهيونية، وذلك بغض النظر عن النتائج التي افضت اليها هذه الحرب بعد انتهاج انور السادات وحافظ أسد طريق الخيانة عبر المفاوضات المكوكية التي اشرف عليها وزير الخارجية الاميركي هنري كيسنجر.

ولكنه كان ايضاً عاماً استثنائياً في الاعداد لمرحلة جديدة من مؤامرة تفتيت لبنان والوطن العربي طائفياً. ففي هذا العام بالذات اسس الصدر حركة المحرومين بعد ان عقد مؤتمراً سرياً ضم حوالي التسعين شخصية من ابناء الطائفة الشيعية واصدر المؤتمر قراراً بناءاً على طلب الصدر نفسه، بالعمل على تأسيس ميليشيا عسكرية لحركة المحرومين اطلقوا عليها اسم «افواج المقاومة اللبنانية»، والتي اصبح اسمها فيما بعد اختصاراً «امل» (وهي الحروف الاولى من هذه الكلمات الثلاث).

تحالفات غريبة...

حرص الصدر في البداية على عدم الدخول في اية مواجهة مع المقاومة الفلسطينية او مع الاحزاب الوطنية. ورفع شعار «المحرومين في ارضهم حلفاء المحرومين من ارضهم»، لكي يأمن من خلاله جانب المقاومة الفلسطينية. ومن الاسف ان بعض قيادات المقاومة ظنت ان بإمكانها الاستفادة من هذه الحركة الجديدة، فساعدتها على حساب القوى الوطنية وساهمت بالتالي في رسوخها واتساع قاعدتها وجماهيريتها.

ولكن في الوقت ذاته اخذ اعضاء الحركة يركزون في احاديثهم على اخطاء المقاومة والحركة الوطنية، وعملوا كل ما في وسعهم من اجل تأليب ابناء الطائفة الشيعية الى جانبهم.

وعلى الارض برزت تحالفات بدت غريبة في ذلك الحين: الحكم في دمشق يوثق علاقاته بميليشيات القوى الطائفية المارونية التي كانت قد بدأت تنسق مع الكيان الصهيوني من جهة اولى، ويتعاون مع حركة المحرومين وزعيمها موسى الصدر الذي كان يدعو الى انصاف الطائفة الشيعية داخل التوازن الطائفي السلطوي في لبنان من جهة ثانية.

ورغم ان التطورات فيما بعد اظهرت ان هذه التحالفات كانت من ضمن خطة واحدة لتفجير الاحداث في لبنان، ولكنها لم تكن واضحة للجميع وبالدرجة ذاتها في ذلك الوقت.

ومن ضمن هذه الامور الغريبة ايضاً، كان اصرار الصدر على اختيار الايراني مصطفى شمران لكي يتسلم مسؤولية الميليشيا العسكرية لحركة المحرومين والتي اطلق عليها اسم «امل».

ومصطفى شمران هو ذاته الذي اصبح فيما بعد وزيراً للدفاع في ايران اثر تسلم الخميني للسلطة، وقد قتل بعد ذلك في ظروف غامضة، بينما كان يزور القوات المتواجدة على الجبهة مع العراق.

ما الذي جمع مصطفى شمران بالصدر؟! وما الذي جمع الاثنين بالدكتور حسن كنعان الذي قدم الى لبنان من الولايات المتحدة بعد ان ترك منصباً هاماً في جامعة جورج تاون الوثيقة الصلة بدوائر الاستخبارات الاميركية؟! وما الذي جمع قادة «امل» بقيادة الميليشيات المارونية ومسؤولي جامعة الكسليك ورئيس الندوة الانمائية د. حسن صعب؟! واخيراً ما الذي جمع كل هؤلاء بحافظ اسد «المايسترو» الدائم في الحلقات التنفيذية من مخطط تقسيم لبنان؟! ليست كل هذه مصادفات بحتة بالطبع. وطبيعة النتائج هي التي تؤشر على طبيعة المقدمات في كثير من الاحيان، تماماً كما المقدمات تحدد النتائج. وبالتالي فإن انخراط هؤلاء جميعاً في مؤامرة التفتيت الطائفي هو مؤشر على طبيعة ارتباطاتهم ونوعية روابطهم.

مرحلة جديدة

انفجرت الاحداث الدامية في لبنان في ١٣ نيسان ١٩٧٥، بعد مقدمات وارهاصات طويلة تصاعدت منذ العام ١٩٧٣ بشكل خاص، رغم ان هناك من يعيد مقدمات الحرب في لبنان الى العام ١٩٥٨، وهناك من يذهب ابعد من ذلك منقباً عن الخلل في التركيبة السلطوية مقارنة بالتركيب الطائفي للبلاد منذ بداية الاستقلال.



موسى الصدر: ايقاظ العصبية المذهبية

فماذا كان دور الصدر وحركة المحرومين في هذه الاحداث؟!.

رغم ان امكانيات حركة المحرومين كانت ضعيفة بالقياس الى الاحزاب والقوى الوطنية، فانها لم تتردد بقيادة الصدر بالمساهمة بطريقة وباخرى في مخططات التشرنق الطائفي. والمراقبون للاحداث في لبنان يتذكرون كيف ان الصدر وانصار حركة المحرومين لعبوا دوراً تخريبياً داخل المناطق الوطنية في الدكوانة وتل الزعتر والنبعة وبرج حمود وسن الفيل والكرنتينا والمسلخ...

والذين عايشوا الاحداث يتذكرون بالطبع كيف لعب هؤلاء، بالتعاون مع انصار النظام السوري من اللبنانيين والسوريين، دور «الطابور الخامس» لمساعدة الميليشيات الطائفية المارونية على اسقاط هذه المناطق الوطنية تمهيداً لعزل مخيمي تل الزعتر وجسر الباشا والسيطرة عليهما عسكرياً.

لقد ادى نجاح هذه الميليشيات بتفريغ المناطق التي تسيطر عليها في الجبل وبيروت من التواجد الوطني ومن وجود المخيمات الفلسطينية، في ارساء اسس الكانتون الطائفي الماروني. وهكذا انتقلت المؤامرة الى مرحلة جديدة بهدف بناء كانتونات طائفية مماثلة في المناطق الاخرى. وكان من الواضح ان دخول القوات السورية الى لبنان هو مؤشر على بداية هذه المرحلة الجديدة.

وبالفعل ففي ظل التواجد العسكري للنظام السوري في لبنان بموافقة اميركية ـ صهيونية، بدأت حركة المحرومين وميليشياتها «امل» نشاطاً من نوع مختلف تماماً. فبعد ان كانت تكتفي بتحريض المواطنين في الجنوب والضاحية الجنوبية ضد المقاومة الفلسطينية، ساعية الى تعبئتهم طائفياً، بدأت الشروع بافتعال صدامات عسكرية «تجريبية» ضد المقاومة الفلسطينية والاحزاب الوطنية اللبنانية.

وفي هذه المرحلة بالذات بدأت تتجمع في افق المنطقة مؤشرات على تغيير محتمل في إيران ولم تكن يدُ الاستخبارات الاميركية بعيدة عما يجري من احداث وتصورات في هذا البلد. ودون الدخول في متاهات وتفاصيل الاسباب المتعددة التي دفعت بالبيت الابيض الاميركي وحلفائه الغربيين للتخلي عن الشاه، فإن من المؤكد ان مجيء الخميني كان مطلوباً للانتقال الى مرحلة جديدة في مخططات تفتيت المنطقة العربية طائفياً وعرقياً وعشائرياً واقليمياً... اذ بالرغم من ان حرب لبنان قد زرعت جرثومة التفتيت الطائفي في الجسم العربي، غير ان هذا الجسم كان يمتلك من عناصر المناعة ما يكفي لمقاومة طويلة الامد. لذلك، ومن اجل العمل للقضاء على هذه المناعة بالكامل، اتجهت المؤامرة نحو احداث تغيير سياسي في ايران للبدء، بمهاجمة الجسم العربي من حدوده الشرقية، حيث يشكل

العراق مركزاً اساسياً من مراكز المناعة والحؤول دون استفحال جرثومة التفتيت. وهكذا بدأت الدوائر الغربية تحضر بعناية للتغيير في ايران، مبدية كامل الحرص على ان يأتي هذا التغيير تحت غطاء ثوري وبلون مختلف لكي ينجح في اعطاء دفعة جديدة للمخططات التآمرية ضد الوطن العربي.

عام ١٩٧٨، وبينما كان يتم التحضير للتغيير في ايران جرت عملية اختفاء موسى الصدر بظروف غامضة ومأساوية. لقد كان من الممكن اغتيال الصدر في لبنان وبسهولة كبيرة، تماماً كما تم اغتيال الشهيد كمال جنبلاط زعيم الحركة الوطنية اللبنانية، ولكن المتآمرين ارادوا ان تكون لعملية الاغتيال ابعاداً مختلفة من اجل ترسيخ نفوذ «امل» داخل الطائفة الشيعية في لبنان. لقد كان الصدر ابناً لمرحلة انتهت، وكان المطلوب اختيار وجوه جديدة من اجل المرحلة الجديدة. مرحلة صعود الخميني وسقوط الشاه، ومرحلة اتخاذ المخططات التفتيتية لابعاد بالغة الخطورة.

وفي العام ١٩٧٩، وبعد مرحلة انتقالية تسلم خلالها حسين الحسيني رئيس المجلس النيابي حالياً رئاسة حركة «امل»، احتل نبيه برّي هذا الموقع الهام في حين تسلم الشيخ مهدي شمس الدين منصب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى عملياً لكونه كان يشغل منصب نائب الرئيس.

كان من المفترض ان يتسلم الدكتور حسن كنعان هذا المنصب بدلاً عن نبيه بري المحامي الشاب الذي لم يكن معروفاً. فلماذا وقع هذا التغيير في الاختيار؟!.

مصادر من داخل حركة «امل» تقول ان نبيه بري الذي جاء الى لبنان من الولايات المتحدة الاميركية بعد ان مكث فيها طويلاً، تماماً كما مكث الدكتور حسن كنعان، استفاد من علاقته بالحكم في دمشق من اجل ان يصبح رئيساً لحركة «امل». وتضيف هذه المصادر ان المطلوب كما يبدو كان تنصيب شخصية مرضي عنها من قبل الطرفين معاً: الولايات المتحدة الاميركية والحكم في دمشق. تماماً كما كان الصدر يتمتع بعلاقات وثيقة مع هذين الطرفين معاً... ولأن بري يتمتع بعلاقات افضل من علاقات الدكتور كنعان بالحكم في دمشق، فانه كان اوفر حظاً في الوصول الى منصب رئيس الحركة.

ويقال ان صادق قطب زادة، صديق النظام السوري والذي لعب دوراً هاماً في التغيير الذي حصل في ايران، ساهم في اقناع المسؤولين السوريين باهلية برّي لهذا المنصب. كما ان مصطفى شمران ساهم بتزكيته داخل الحركة وساعده على تثبيت اقدامه في وجه خصومه.

في هذه المرحلة الجديدة ايضاً بدأ نشاط حزب الدعوة في العراق يتخذ ابعاداً خطيرة، منتقلاً من مرحلة العمل التبشيري وكسب الاعضاء والانصار والمحازبين، الى مرحلة النشاط التآمري العلني. في حين بدأت نشاطات حزب الدعوة في دول الخليج العربي الاخرى تنتقل الى العلنية ايضاً ومن خلال الوتائر ذاتها.

وبدا واضحاً ان التحضيرات للتغيير في ايران تترافق مع تحضيرات لترتيبات واحداث في عدة دول عربية ابرزها العراق ولبنان. ولم يكن ذلك مصادفة بالطبع...

الابعاد التقسيمية للخمينية

بعض الذين ما زالوا يدافعون عن الحكم الحالي في ايران، يبررون التساهل الاميركي خاصة والغربي عموماً - في سقوط الشاه وصعود الخميني الى السلطة، بانه جزء من الرغبة الاميركية في اجراء تغييرات جذرية في الانظمة الموالية لها في العالم الثالث. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا تتجه الولايات المتحدة الى استبدال الانظمة الاستبدادية والعسكرية باخرى ذات وجه ديمقراطي في جميع الدول الحليفة لها، الا في ايران فانها اتجهت الى استبدال الشاه بالخميني مع ما يحمله من افكار رجعية متخلفة وتعصب طائفي ضيق وعصبية عنصرية فارسية؟!.

من المؤكد - وفي ذلك بعض الجواب - ان وصول الخميني الى السلطة في ايران اعطى دفعاً قوياً للمخططات التقسيمية في الوطن العربي. وتحت شعارات تصدير الثورة الاسلامية، حاولت الخمينية ان تزرع بذرة التقسيم في كل مدينة وكل شارع وكل حي عربي.

لماذا لم يتجه الخميني لتصدير ثورته الى سائر الدول الاسلامية المحيطة به او القريبة منه؟! ولماذا اكتفى بتركيز نشاطاته في الدول العربية؟! وهل لرياح «الثورة» اتجاه واحد فقط؟! لقد سعى النظام الخميني الى المساهمة الفعالة بتوضيح معالم الكانتون الطائفي الشيعي في لبنان، وسعى الى تقسيم العراق طائفياً ومذهبياً، وعمل على زرع بذور الفتنة الطائفية في العديد من البلدان العربية.



نبيه برّي: حصان اميركي - سوري

وبعد ان فشل في تقسيم العراق من الداخل لوعي وصلابة قيادته وابنائه، حاول الخميني تقسيمه من الخارج عبر شن حربه العدوانية المتواصلة منذ ثماني سنوات. اما في لبنان، فان انصاره وعملاءه يتابعون نشاطاتهم التخريبية للامعان في تفتيت البلد وتقسيمه. وفي هذا السبيل تتلاشى الفروقات بين حركة «امل» وحزب الله حتى لتكاد ان تمحى لولا بعض الخصوصيات البسيطة. فحركة «امل» تستفيد من حزب الله، وهذا الاخير يستظل ويحتمي بالحركة الام التي افرزته. والتنظيمان معاً يتعاونان مع الحكم في دمشق ومع النظام الايراني، كل باسلوبه وبطريقته وحسب ظروفه. وبالتالي يجب ان لا تحجب هذه الحقيقة، تقسيم الادوار المدروس بين الطرفين. فحركة «امل» التي تحاول ان تلبس نفسها لبوساً لبنانياً في حرب دامية ضد المقاومة الفلسطينية وضد المخيمات المدنية، مع ادراك قادتها ان هذه الحرب تخدم الكيان الصهيوني والنظام السوري الذي يناصب قيادة منظمة التحرير العداء. وحزب الله المستند الى العصبية الطائفية ذاتها يحاول ان ينأى بنفسه عن هذه النار المحرقة، ولكنه يعمل في الوقت نفسه على ضرب كل الوطنيين وعلى تصفية وجودهم.

حركة «امل» بزعامة بري تنسق مع النظام السوري، وحزب الله بزعامة محمد حسين فضل الله ينسق مع النظام الايراني. ولكن النظامين الايراني والسوري ينسقان مع بعضهما البعض ومع العدو الصهيوني، فأين الخلاف اذن بين هذين التنظيمين؟!

لا شك ان المراهنة على الصراع بين «امل» وحزب الله مراهنة فاشلة، وتشابه الى حد بعيد المراهنة على الصراع بين دمشق وطهران. ان التنظيمين هما فرعان لعصبية طائفية واحدة تفتك بجسم لبنان، بالدرجة ذاتها التي تفتك به العصبية الطائفية المارونية، وسائر العصبيات الطائفية. ولذلك لم يكن غريباً ان تتفق هذه العصبيات على استنزاف المقاومة الفلسطينية وعلى ضرب الوجود الوطني اللبناني، كلٌّ بدورها وكلٌّ حسب موقعها وظروفها واوضاعها وامكاناتها.

وسبب معاداة هذه العصبيات للمقاومة الفلسطينية وللتوجهات الوطنية الصحيحة، انها تشكل مركزاً هاماً من مراكز المناعة في الجسم العربي بوجه مؤامرات التقسيم.

ولكن لأن العراق بات الآن يشكل المركز الرئيسي للمناعة العربية وسط هذه المراكز المتناثرة، فإن المؤامرة عليه اكبر والحرب ضده اشرس والحقد عليه اعنف.

من ايران الى لبنان، المؤامرة واحدة، وساحة المواجهة واحدة ايضاً. ولهذا السبب بالذات ينظر المخلصون والوطنيون في الوطن العربي الى صمود العراق على انه صمود للامة العربية. فالعراق يقاتل بطاقته وطاقة الامة العربية دفاعاً عن نفسه وعن كل بقاع الوطن العربي لدحر مخططات التقسيم وكسر خنجر المؤامرة.

ناجح علي أسعد

الولادة العسيرة للقرار ٥٩٨

انعطاف المجتمع الدولي في مسؤوليته تجاه السلام

الدبلوماسية العراقية تجتذب مجلس الأمن لتحقيق تسوية متكافئة في الخليج العربي

ايران تواصل سياسة الهروب الى الأمام لتأخير استحقاقات السلام

دخلت حرب الخليج سنتها الثامنة، وسط مناخات وظروف عربية ودولية مغايرة للمناخات والظروف التي كانت قد اندلعت فيها. فمقدمات الحرب التي تمثّلت في صعود التيار الرجعي السلفي الى السلطة في ايران، تحولت الى اسباب تُضاف الى غيرها من الاسباب الملحة للعمل على انهاء الحرب، بحكم الكوارث الاجتماعية والاقتصادية التي انتهت ايران اليها. فضلاً عن الانهيارات السياسية على المستويين الداخلي والدولي. وقد بدا، في السنتين الاخيرتين، ان المعارضة الايرانية على اختلاف تياراتها، وبخاصة منظمة «مجاهدي خلق»، تحقق تقدماً على مستوى التأثير في الايرانيين، فعارضت استمرار الحرب، بمستويات مختلفة، وكانت منظمة «مجاهدي خلق» الاكثر حضوراً على الصعيدين الداخلي والدولي، والاصلب التزاماً بمشروع السلام.

ومن دون الدخول في التفاصيل والصراعات الداخلية، فان السلطات الايرانية، لم تكتف في حشر نفسها في الحرب العدوانية التي شنتها ضد العراق، بل استخدمت وسائل واساليب اخرى، من بينها اختطاف الرهائن الغربيين في لبنان، وتنفيذ عمليات ارهابية على الساحتين العربية والاوروبية، بالاضافة الى انتهاكها الاعراف الدبلوماسية والقوانين الدولية. وبدأ كبار المسؤولين الاوروبيين، يصفون النظام الايراني بـ «النازية والفاشية»، في معرض البحث عن اسباب الاحداث الدموية التي تفتعلها طهران، من وقت الى آخر. وقد كان الفصل الدموي الذي افتعله الحجاج الايرانيون، في مكة المكرمة، واحداً من فصول عديدة، ابرزها ما جرى في شوارع باريس في ايلول / سبتمبر من عام ١٩٨٦. وشكّل خطاب الخميني الذي وجهه الى الحجاج الايرانيين، الشرارة التي اشعلت النيران في مكة المكرمة. واعتبر المراقبون ان، ثمة، اسباباً عديدة تقف وراء اندفاع ايران، نحو فتح جبهة جديدة، من بينها وضع قواتها العسكرية في مواجهة الجيش العراقي، وهو وضع يواجه صعوبات تقنية وبشرية، بعد معارك شرق البصرة الشهيرة التي دفعت ايران، فيها، الثمن باهظاً، على مختلف المستويات. ومعارك شرق البصرة التي يصفها المحللون العسكريون بنقطة التحول في حرب الخليج، لم تكن سبباً في اطلاق الهستيريا الخمينية فحسب، بل كانت الحافز المباشر للتحرك الدولي الواسع الذي ادى الى اجتماع مجلس الامن الدولي، واصداره القرار ٥٩٨ القاضي بانهاء الحرب بين العراق وايران.

النكسات الدبلوماسية

في العشرين من تموز / يوليو الماضي، صدر القرار ٥٩٨ عن مجلس الامن الدولي، باجماع لم يسبق له مثيل، منذ الحرب العالمية الثانية، وبدا أن الاتجاه السائد لدى الدول الخمس الكبرى، يسير في اتجاه احياء الامم المتحدة التي كان قد تعطل دورها، في السنوات الثماني الماضي، وتعطلت مؤسساتها وفاعليتها.

وقبل صدور القرار عن مجلس الامن الدولي، كانت فضيحة «ايران ـ غيت»، قد بلغت ذروتها في الولايات المتحدة الاميركية، وفي العالم، عندما تبين ان واشنطن طرف متورط، في حرب الخليج، بصورة مباشرة، بالرغم من الحظر الرسمي على تصدير الاسلحة الاميركية وقطع الغيار الى ايران. ويشارك الولايات المتحدة، تورطها في الحرب، الكيان الصهيوني الذي كان ينقل الاسلحة من مرفأ ايلات الى مرفأ بندر عباس الايراني، فضلاً عن اللقاءات والاجتماعات السرية التي عقدها مسؤولون ايرانيون واميركيون و«اسرائيليون» في لندن وجنيف وغيرهما من العواصم الغربية. وبات ثابتاً ان النفوذ الاميركي والصهيوني، داخل السلطة الايرانية، اقوى مما يتصوره اي مراقب، ومما تتناقله المعلومات التي تتسرب او ترشح من وقت الى آخر. غير ان «ايران ـ غيت» التي حصل المسؤولون الايرانيون، من خلالها، على احدث الاسلحة واشدها فتكاً، انتهت بهم وبقواتهم الى هزيمة مروعة في معارك شرق البصرة، الامر الذي وضعهم امام خيارات ضيقة، من بينها ضرورة مواصلة العلاقات السرية بواشنطن وبتل ابيب للحصول على السلاح وقطع الغيار. وكان موقفهم ذلك، شبيهاً بموقف الهّر الذي يلحس المبرد.

وعندما وضع، او كاد يضع ملف «ايران ـ غيت» اوزاره، في واشنطن، كانت طهران تُصاب بنكسة دبلوماسية كبيرة، اذ قطعت فرنسا علاقاتها الدبلوماسية بها، في ١٧ تموز / يوليو الماضي. وهو قرار لم تُقدِم باريس على اتخاذ قرار مماثل له، منذ الحرب العالمية الثانية. واتفق معظم المراقبين على ان احداً من المسؤولين في طهران لم يكن يرغب في القطيعة الدبلوماسية مع فرنسا. والملفت للانتباه، في هذا المجال، ان القرار الفرنسي اتخذ بالتنسيق التام، بين قصري الاليزيه والماتينيون، اي في ظل التعايش السياسي، وقبل صدور القرار ٥٩٨ عن مجلس الامن، مما يعزز المعلومات التي تتحدث عن دور فرنسي فاعل ومؤثر، في صدور القرار، وفي العلاقات بين واشنطن وموسكو. وكانت العلاقات الدبلوماسية بين لندن وطهران، قد تعرضت ايضاً الى نكسة قوية، عندما اتخذت الحكومة البريطانية قراراً بتجديد التمثيل الدبلوماسي بينهما بدبلوماسي واحد لكل من البلدين.

ولم تكن الهزيمة العسكرية التي منيت القوات الايرانية بها، في شرق البصرة، والنكسات الدبلوماسية التي تعرضت طهران لها مع كل من فرنسا وبريطانيا في اوروبا، المؤشرات الوحيدة على تغير المناخات والظروف العربية والدولية، ففي اعقاب معارك شرق البصرة، قطعت ثلاث دول عربية علاقاتها الدبلوماسية بايران. واقدم على



السفارة الايرانية في باريس... صورة عن العزلة الدولية

الخطوة الاولى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، ثم تلته القاهرة وموريتانيا. وبات ثابتاً ان النظام الايراني يتجاوز الاعراف الدبلوماسية والقوانين الدولية. وإن كان الرئيس الايراني السابق ابو الحسن بني صدر يميل الى تحميل الخميني ورافسنجاني مسؤولية العزلة الدولية التي تعيشها ايران، عندما يصف الاول بأنه لا يفهم شيئاً في العلاقات الدولية، ويتهم الثاني بدفع ايران نحو المزيد من المآزق العسكرية والدبلوماسية، بهدف الاستيلاء على السلطة، من خلال اضعاف خصومه ومعارضيه.

دي كويلار... المهمة الصعبة... لكن غير المستحيلة



جاءت تلك النكسات الدبلوماسية على الصعيدين العربي والدولي، في الوقت الذي بدا فيه، ان عجلة الحوار بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، تدور في اتجاه التفاهم والوفاق. فالمفاوضات الدائرة، بين الجانبين في جنيف، في شأن نزع الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى، حققت تقدماً، يُنتظر له ان يتبلور، في الاجتماع المقبل بين وزيري خارجيتي واشنطن وموسكو جورج شولتز وادوار شيفارنادزه في العاصمة الاميركية. وكان قد أعلن اكثر من مرة، في جنيف، ان الوفدين المفاوضين الاميركي والسوفياتي، توصلا الى نتائج ايجابية، وانهما يعدان مسودة الاتفاق الذي سيُعرض على شولتز وشيفارنادزه اللذين سيعدان بدورهما للقمة المقبلة بين ريغان وغورباتشوف.

والى جانب هذا التقدم الذي كان يحققه الجباران، على مستوى نزع السلاح النووي، كانا يحققان تقدماً، من نوع آخر، على مستوى النزاعات الاقليمية، ويتجهان الى تخفيف حدة التوتر. فالمبادرات السوفياتية لحلّ المسألة الافغانية تتوالى، والمفاوضات بين افغانستان وباكستان، تدور في جنيف، في حين تحتلّ حرب الخليج الحيز الابرز من نقاشات المسؤولين الاميركيين



رجائي خراساني... المراوغة لتعطيل القرار ٥٩٨

والسوفيات، وبخاصة ريتشارد مورفي وفلاديمير بولياكوف. وتوالت زيارات المسؤولين السوفيات والاميركيين، في حركة دبلوماسية نشطة، بدا فيها، احياناً، ان كلاً منهم يتعقب الآخر في المنطقة، او يحاول ان يسبقه في اتجاه تهيئة المناخات والظروف الملائمة للسلام، وتحديداً انهاء حرب الخليج، التي بدا انها تهمّ الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وانها تكاد تهدّد مصالحهما وحساباتهما.

وفي الوقت الذي كان يتجه فيه، المناخ الدولي نحو الاعتدال والمرونة، كانت السلطات الايرانية تتجه نحو التشدد، ونحو مزيد من التورط في الارهاب، ونحو توسيع الحرب لتشمل بلداناً اخرى في الخليج العربي، واتضح تماماً، ان السياسة الايرانية تتعارض مع المواقف العربية والدولية، وتتباين مع المناخ الوفاقي الذي تسير موسكو وواشنطن في اتجاهه. ويربط بعض المراقبين، بين الصراعات في السلطة الايرانية، وبين السياسة الخارجية. فكلما اشتد الصراع في الداخل، كلما اتجه المسؤولون الايرانيون، نحو فتح جبهات جديدة، او نحو زجّ ايران في مآزق جديدة. فالقطيعة الدبلوماسية بين فرنسا وايران، يردُّها بعض المطلعين، الى وجود حوالى ٣٠ الف لاجىء سياسي في باريس يعارضون نظام الخميني، وتريد ايران من الحكومة الفرنسية اسكاتهم بصورة نهائية، بعد ان كانت فرنسا قد ابعدت مسعود رجوي زعيم منظمة «مجاهدي خلق»، فضلاً عن مطالب ايرانية اخرى تتعلق بمستقبل النظام ومصيره. وهذه السياسة الايرانية التي تتسمُ بالهروب الى الامام، هي نفسها التي استقبلت القرار ٥٩٨ القاضي بانهاء الحرب، فاستخدمت اساليب التسويف والتأجيل والمماطلة، وافتعلت احداث مكة المكرمة، ثم اعقبتها في تصعيد الموقف الدبلوماسي والعسكري ضد الكويت، الامر الذي حدا المسؤولين الكويتيين الى طرد خمسة دبلوماسيين ايرانيين، كاشارة اولى، يمكن ان تقود الى قطع العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين البلدين، مع ما يعنيه ذلك من تأثير سلبي على علاقات ايران ببعض دول مجلس التعاون الخليجي، وبالدول العربية التي لم تستبعد احتمال اللجوء الى خيار المقاطعة، خلال الدورة الطارئة لوزراء الخارجية العرب في تونس، في حال استمرار ايران في عدوانها ورفضها القرار ٥٩٨.

وللموقف الكويتي اهميته، بحكم العلاقات التي تربط بين العراق والكويت، بالاضافة الى كونها الجسر الذي يربط بين دول مجلس التعاون والاتحاد السوفياتي. فالكويت كانت الدولة الاولى، من دول مجلس التعاون، التي اقامت علاقات دبلوماسية كاملة مع الاتحاد السوفياتي، تلتها عُمان ودولة الامارات العربية المتحدة. فضلاً عن استئجارها ثلاث ناقلات سوفياتية في شهر شباط / فبراير الماضي، ثم تسجيل احدى عشرة ناقلة كويتية في الولايات المتحدة، لنقل بترولها. وكان ملفتاً للانتباه، ان استئجار الناقلات السوفياتية، تم قبل صدور القرار ٥٩٨، في حين تم تسجيل الناقلات الكويتية في واشنطن، قبل صدور القرار بفترة قليلة، لم تلبث الولايات المتحدة ان بدأت بنقل البترول الكويتي، في اعقاب صدور القرار. وسارت السفن الاميركية والسوفياتية، جنباً الى جنب في مياه الخليج العربي.

بغداد تضرب المراوغة الايرانية

وفي العشرين من تموز / يوليو صدر القرار ٥٩٨ عن مجلس الامن الدولي، وبدا من خلال بنوده، ومن خلال الاجماع الدولي عليه، ان ثمة، اتجاهات جدية لانهاء حرب الخليج، وان اوان السلام قد حان على المستويين العربي والدولي. واعتبر المراقبون القرار ٥٩٨، هو الاول من نوعه، بما لقيه من دعم حقيقي

وعملي، من الدول الخمس الكبرى. ومن موافقة الدول غير الدائمة العضوية، فضلاً عن مشاركة بعض وزراء خارجية الدول الفاعلة من خلال حضورهم جلسة التصويت لاعطاء القرار اهميته المعنوية والدولية، وللتأكيد على التصميم الدولي في اتجاه انهاء الحرب، عبر وضع القرار ٥٩٨ موضع التنفيذ. ولجأت ايران الى التسويف والمراوغة، عندما ردت على القرار بـ «لعم» اي بعدم الرفض وعدم القبول، في الوقت الذي رحب العراق بالقرار، واعتبره متوازناً ومنصفاً، ويمكن ان يؤدي الى احلال السلام في الخليج، اذا اتخذ طريقه الى التنفيذ. وطالت سياسة المراوغة الايرانية، سواء من خلال جولات بعض المسؤولين في وزارة الخارجية الايرانية، في نيويورك وروما وبون، بقصد التخفيف من عزلة ايران الدولية، واظهار نية المسؤولين فيها ورغبتهم في التعاون مع الغرب، في الوقت الذي كانت طهران، تبدي رغبة في اتجاه الغزل السوفياتي، كأسلوب من أساليب الشطارة في اللعب على الجبارين اللذين كانا قد اكدا انهما سيدعمان تنفيذ القرار ٥٩٨ باعتباره خطوة تاريخية لانهاء النزاع المسلح في الخليج العربي.

وحين لاح لايران انها تكاد تنفذ بسياسة المراوغة، بعد صدور القرار، ما عجزت عن تنفيذه عسكرياً ودبلوماسياً، عندما طلب مندوبها لدى الامم المتحدة رجائي خراساني تأجيل التصويت على القرار ١٥ يوماً لتحدد موقفها، وضعت بغداد قرارها الذي كانت قد اتخذته، موضع التنفيذ، وهو ضرب حقول ومنشآت النفط الايرانية، الى جانب ضرب الناقلات التي تحمل النفط من الموانىء الايرانية، الى ان تقبل ايران بالقرار من دون اي موارية، ومن دون اي تجزئة للقرار. وهكذا اعادت بغداد الحياة الى القرار الذي حاولت طهران إماتته بالموارية والمراوغة، ووضعت ايران امام خياري الحرب الشاملة او السلام الشامل. وتوقفت المرافىء الايرانية عن الاستفادة من الاساطيل الدولية، لتغرق الاسواق العالمية بنفطها، في سبيل تغذية حربها وآلتها العسكرية. ووضعت بغداد العاصمة الايرانية على مصداقية المحك الدولي، اذ كان المسؤولون الايرانيون، من خامنئي الى رافسنجاني وموسوي، يهددون باغراق الخليج العربي بنهر من الدماء، وبضرب البوارج والسفن الاميركية. لكنّ ذلك لم يحدث. وكانت الناقلات الكويتية تعبر مياه الخليج العربي، بمواكبة اميركية، من دون اي حادث او تعرض عسكري، الامر الذي دفع المراقبين الى اثارة جملة من الاسئلة، بينها الشكوك حول التواطؤ الاميركي - الايراني، الذي يفسح في المجال امام طهران لتصدير نفطها، تحت حجة حماية النفط الكويتي.

من المراوغة الى دعوة دي كويلار

وأياً تكن التفسيرات للمواقف الدولية، ولتردُّد بعض القوى إزاء فرض عقوبات على الدولة التي ترفض القرار ٥٩٨، فان بغداد استطاعت ان تضع القرار على طاولة التنفيذ، من خلال ضرباتها القوية والمؤثرة للمنشآت النفطية ولموارد آلة ايران الحربية. وازاء تلك الضربات القوية، حاولت ايران ان ترد عليها بضرب بعض الناقلات الاسبانية والايطالية، واصابت احياناً ناقلات تحمل بترولها، لكنها لم تحاول اطلاقاً ضرب الناقلات الكويتية المحمية بالبوارج السوفياتية او الاميركية. ولم يكن بُدٌّ أمام طهران من احداث تغيير في موقفها، تمثل في دعوتها الامين العام للامم المتحدة بيريز دي كويلار لزيارتها. وتختلف التفسيرات في تعميم الموقف الايراني الجديد. فبعض المحللين يعتقدون ان ايران تستهدف، من خلال دعوة دي كويلار، الاستمرار في سياسة المماطلة والتسويف، الى ان تتمكن تغذية آلتها العسكرية بهدف شن هجوم بري ضد العراق، بالاضافة الى محاولتها المستمرة تخفيف الضغوط العربية والدولية عليها من اجل القبول بالقرار ٥٩٨ والشروع بتنفيذ بنوده. ويستند اولئك المحللون الى جواب ايران الذي اتسم بالمراوغة، والذي يفصح عن نية ايران في مواصلة الحرب ضد العراق، وفي توسيعها ايضاً. وقد يكون مما يساعد طهران، على مواصلة سياسة المراوغة، الاتصالات السرّية بينها وبين بعض المسؤولين الاميركيين في جنيف. وقد كشفت صحيفة «الاوبزرفر» البريطانية عن لقاءات عقدها نجل رافسنجاني مع مسؤولين اميركيين في العاصمة السويسرية، بالاضافة الى اجتماعات سرية سابقة عقدها احمد الخميني في المكان نفسه. ومن المعتقد ان ايران تستهدف من هذه اللقاءات تنفيس الاندفاعة الدولية في اتجاه تنفيذ القرار ٥٩٨. لذلك يرى معظم المحللين والمراقبين ان مهمة دي كويلار بين طهران وبغداد ستكون صعبة. ومن المستحيل ان تنتهي الى ما انتهت اليه مهمته في عام ١٩٨٥، بسبب العوامل العسكرية والدبلوماسية المشار اليها سابقاً، وبسبب المتغيرات في المناخ الدولي. وتميل بعض الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي، الى دعم مهمة دي كويلار ليتمكن من الحصول على موقف نهائي وصريح من طهران تجاه قرار مجلس الامن الدولي.

ولا بأس ان يمضي دي كويلار فترة غير قصيرة، من الجولات المكوكية بين العاصمتين العراقية والايرانية، ليتمكن من وضع الخطوة الاولى نحو انهاء الحرب. وتتمثل تلك الخطوة بوقف اطلاق نار شامل براً وبحراً وجواً تمهيداً لتنفيذ البنود الاخرى من القرار ٥٩٨. ومما يجعل لمهمة الامين العام للأمم المتحدة، اهمية بارزة، انه يزور طهران وبغداد بموافقة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن، وبدعم من تلك الدول، الامر الذي سيجعل الاستمرار في سياسة المراوغة الايرانية مستحيلاً. فالاستحقاقات التي تواجهها طهران، عديدة، يأتي في مقدمتها الضرب العسكري العراقي، وخيار المقاطعة العربي، بالاضافة الى تطورات مفاجئة تعقب اي خطأ ايراني، بحجم ما ترتكبه ايران ضد الكويت.

ويبقى، اخيراً، ضرورة التذكير بالموقف العراقي الرافض تجزئة قرار مجلس الأمن الدولي. فقرار بغداد العملي، أن المراوغة ممنوعة، وان تدفق النفط الايراني ممنوع ايضاً، وان الطريق الوحيد المفتوح هو طريق السلام الشامل. فلننتظر انتهاء مهمة دي كويلار.

فواز كلش



الجيش العراقي... معارك شرق البصرة نقطة التحول في الموقف الدولي



تأملات حول المصير العربي في افق الحرب العراقية ـ الايرانية

أحمد المديني

الحديث عن الحرب العراقية ـ الايرانية ينبغي ادراجه في سياق التاريخ المعاصر للوطن العربي، وسلسلة الهزات والمتغيرات الكبرى التي لحقت به احداثاً وسياسات وايديولوجيات. انه فعل ضروري والا زدنا في تكريس حالة الفرقة والتباعد التي يعيشها العرب حالياً، ويعطي الدليل عنها اكثر من نظام عربي.

وازداد المجال اتساعاً امام الساسة الايرانيين للعب على هذه الفرقة واتخاذ مظهر من يحارب ويسعى للنيل من بلدٍ مجاور، وضد سلطة معينة فيه لا ضد العرب جميعاً، هوية وكياناً وتطلعات.

ومن عجب ان هذه الحرب التي وصفها السيد الشاذلي القليبي، الامين العام للجامعة العربية، في الاجتماع الاخير لوزراء الخارجية العرب بتونس، (الدورة الطارئة ٨٧/٨/٢٥) بانها اولى الأولويات الراهنة للعرب احتاجت الى فترة سبع سنوات كاملة لكي تصل الى هذا التقييم، ولا يرجع السبب في ذلك الى غياب الوعي بخطورتها، وحسب، بل الى غياب كامل لأية استراتيجية سياسية عربية في مواجهة مختلف ضروب العدوان والتحدي التي ما فتئت البلاد العربية عرضةً لها، مما جعل الانظمة العربية ـ مع صرف النظر عن الاحترابات القائمة بينها ـ ترى في هذه الحرب مظهراً اضافياً من مظاهر النزاعات والخلافات التي تتلاطم في امواجها الجغرافية العربية من المحيط الى الخليج، متغافلة عن الطبيعة العدوانية للنظام الايراني، ومنتهزة الفرصة لتصفية حسابات خاصة، فيما يزيد هذا كله في استفحال الخلافات لينظر الى الحرب على انها مظهر نزاع آخر يضاف الى سابقيه ـ والحق ان الامر، في مظهره الخارجي، على الاقل، لا يعدو ان يكون كذلك. فخلال بداية حقبة الثمانينات لم تكن الخريطة السياسية العربية لتسعف باي تفاؤل. اذ في قلبها ما يصطلح على تسميته بنزاع الشرق الاوسط في مكانه لا يريم، وقد بات ذا جيوب وتشعبات لا حصر لها يتداخل فيها الحق الفلسطيني والمشكل اللبناني مع استمرار العدوان والتوسع «الاسرائيلي» وتضارب وجهات نظر وسياسات الدول المتاخمة او المجاورة حول افضل السبل لايجاد حلّ سلمي للنزاع بتوازٍ مع صراع القوتين العظميين لتثبيت اقدامها ورعاية مصالحها في المنطقة، وخاصة الرعاية الاميركية للكيان الصهيوني. في مواجهة هذا النزاع الذي يتخذ صبغة تحد خارجي كانت الانظمة العربية، وفي النطاق المشرقي، دائماً، منصرفة، ايضاً لتأجيج النزاعات في ما بينها، وكثير منها شغل نفسه بشحذ قوى القمع الداخلي وادامة الحكم على حساب مواجهة مشاريع النمو والتغيير الفعلية. ولم يكن حظ بلدان المغرب العربي بأفضل من حظ المشرق اذ منذ سنة ١٩٧٥ اصبح نزاع الصحراء الشاغل السياسي والعسكري الاول للمنطقة، واتخذ له صفة استقطاب جماهيري متفاوت من هذا البلد الى ذاك، وقطع اواصر كل تعاون وقربى وتضامن في الشؤون ذات الطبيعة القومية. اجل ان المغرب العربي لم ينقطع عن الهموم الكبرى في المشرق، ولكنه انقطع بالاساس عن نفسه، وهو مظهر آخر لشتات الكيان العربي، وتفكك اطرافه. وبالطبع فان صورة التفكك والضعف لا تكتمل الا بالانتباه للاوضاع الداخلية للبلدان العربية، المزركشة في صفحات وقنوات الاعلام الرسمي، ولكن المليئة بالثقوب في وجهها الحقيقي بمعطياته اليومية التي باتت في غنى عن الوصف والحصر وذلك رغم ديمومتها واستفحالها الذي لا يعد له، بل ويتخطاه استفحال قوى التسلط والنهب والتدجين الداخلي.

لا مناص، بعد هذا، من الوقوف على التراجع والانهيار شبه الشامل الذي اصاب اغلب الايديولوجيات التي اقتسمت الاختيارات السياسية ومواقع القرار في البلدان العربية، بسبب ما لحقها من تشويه وافراغ من المضامين، على ايدي بعض من تظاهر بتبنيها، ممّا ولد خيبة امل كبيرة بين الجماهير، بل وحتى النخب المتعلمة التي ارتبطت بها وطمعت الى تحقيق الثورة الديمقراطية والنموذج الاشتراكي، والانتصار على التخلف، وبلورة الهياكل المادية للوحدة العربية، والنهوض القومي القادر على التصدي للكيان الصهيوني



العراق... القتال نيابة عن القرار العربي الغائب

والاحلاف الامبريالية. ومطلع الثمانينات يقدم لنا، ايضا صورة المناهضة الكاسحة التي عاشتها كل ايديولوجية بديل، مغرباً ومشرقاً، بانعدام فرص الحوار الديمقراطي ووسائل التعبير عن الرأي المختلف تحت ضغط ادوات الاستبداد او التهجين للشعارات والنضالات الجماهيرية.

امام تخوم هذه البانوراما الدامسة انفجرت الثورة الايرانية لتطيح بدكتاتورية الشاه، وتحمل ملايين المتظاهرين في ركاب الاحساس بالانتصار للارادة الشعبية، والانتقال الى مرحلة صياغة النموذج المستقبلي المنسجم مع مطامحها، ثم لتخلف هذه الثورة، لدى قيامها، اصداءً قوية في مجموع البلدان العربية والاسلامية: لقد اسقط عليها البعض خيبة الامل التي يعيشها لاسقاطها رمزاً آخر فرض شتى اشكال الاستبداد على شعب واقام نظاماً مبنياً على الرشوة والاستغلال الطبقي والتبعية الاجنبية. بعبارة اخرى فقد اسقط بعض العرب احلامهم على احلام اخرى ظنّوا انها تأخذ طريقها الى التحقق في الواقع الملموس، ولم يكن لهذا النزوع، بالضرورة، علاقة بالبعد الديني العقيدي، لحركة استغلها رجال دين، وسيطروا عليها. ذلك ان الارتباط العضوي او شبه العضوي بهذه الحركة من خارجها، وبالعلاقة مع هويتها وايديولوجيتها الدينية لن يتم الا في وقت متأخر. لكن، ورغم هذا التفاوت او ليس من حق المرء ان يتساءل ما ان كان الكيان القومي العربي الجاهز في المنظور الايديولوجي، والمتحقق بالدرجة الاولى على صعيد الحلم والنشدان، قد تعرض لاخطر هزة في تاريخ العرب الحديث امام ايديولوجية اخرى تقدم مفهوماً معيناً لهوية اسلامية تأطيرية كبديل شمولي، متأسس على الماضي، وفجرته شروط الحاضر ولا يرى المستقبل بدون صورته ناصعة وكاسحة؟

سيحتاج المؤرخ، الايديولوجي، والمحلل السياسي الى مزيد من الوقت ليقدم العناصر الاولى للجواب على مثل هذا التساؤل ولكنه قبل ذلك ملزم بالانتباه الى ان قسماً لا يستهان به من الجماهير العربية كانت قد شرعت تتدرج قبل الثورة الايرانية في افق مدّ ديني بحثاً عن بديل لاوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، بل ان بعض الانظمة العربية نفسها اتجهت، في محاولة لضرب حركات اليسار واحداث نوع من التوازن في مناخ سياسي لم تعد قادرة على استقطابه، الى تفريخ جمعيات دينية كانت، في البداية، طوع بنانها ثم ما لبثت وقد اشتد عضدها ان راحت تستقل بنهجها، وتتحول اعتى واخطر من اليسار الديمقراطي على مستقبل هذه الانظمة.

من الضروري، بعد، هذا، الاشارة الى العواقب والآثار الناجمة عن التبعية الاجنبية، وتقاطع المنظومة السياسية العربية في مركزيتها الرسمية على محاور القوى الدولية، وفقدان هذه المنظومة للقرار المستقل الذي بتوقفه ابتدأت نكسة مشروع التحرر العربي، على كافة المستويات، وهو في اولى خطواته، وبات هذا القرار رهين الحسابات الدولية بين البيت الابيض والكرملين، بين لندن او باريس الى درجة ان الاطراف العربية تبحث عن وسطاء اجانب لتسوية بعض خلافاتها. وعلى مستوى آخر انفجرت المنظومة الثقافية العربية، اذا صح ان نتحدث عن شيء من هذا القبيل، واصبحت المرجعية الغربية تحتل الصدارة. واذا كان لمثل هذا التحول بعض اسبابه الخصوصية والايجابية، فان الغرب الثقافي حول هذه الايجابية الى حصان طروادةٍ للتشكيك في امكانية اية نهضة عربية جديدة خارج استراتيجيته، وبمعزل عن ابويته الثقافية المركزية، وحين يُحاول المجتمع المدني المتبلور على هامش التنضيد السلطوي والطبقي، ان ينتج في الوطن العربي الثقافة المعرفية للحاضر والمستقبل، بعد ان يكون قد تمثل معرفة «الاخذ»، يهاجم في ربوعه بمواسم الثقافة الفولكلورية، وتسييد القيم التي تضرب في العمق البنيان الاساس للدولة العصرية التي تزعم السلطة العربية انها بصدد تشييدها.

والآن لنلم الملامح والقسمات المتعددة للبانوراما التي حاولنا بها القيام بتشخيص للوضعية العربية، في جوانب نعترف انها محدودة ويحتاج الى مجال اوسع لا تتيحه المناسبة. الوضعية التي وجدنا عليها عشية الثمانينات وفي مطلعها وبموازاة مع اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية.

وسواء اقنع هذا التشخيص البعض او استفز البعض الآخر، فان السؤال الذي نرغب في طرحه سيبقى نفسه: اي تضامن عربي يمكن تحقيقه في ظل وضعية من هذا القبيل نعرف ان سنوات الثمانينات انما زادتها ضخامة واستفحالاً؟ اي تضامن يمكن للعراق وللشعب العربي في العراق ان ينتظره ممن هم في مرتبة الاشقاء والاخوة في اللسان والدم والتاريخ؟ بامكاننا ان نعدد الاسئلة ولكننا لن نفوز في النهاية سوى بحصاد الخيبة التي تتحول الى ما يشبه السخرية التي نطق بها الاعلام الغربي حين وصف الحرب العراقية ـ الايرانية بـ «الحرب المنسية» و «الحرب المعزولة». والحق انها حرب معزولة لعرب معزولين تفتت كيانهم المرصود في عدسة الحلم، اي وهو جنين وهمي، وبعد مرور سبع سنوات على اندلاعها لم ينجحوا في اتخاذ موقف ادانة جماعي ضد النظام الايراني الذي باع ثورته للمصير الظلامي. ولا يستطيع مواصلة الوجود الا بمواصلة العدوان والتوسع بدعاوى هوجاء. وهو عدوان يتكسر في معركة الشرف والسيادة التي يخوضها الشعب العراقي، اليوم وغداً، حفاظاً على سيادته وهويته، ونيابة عن القرار العربي الغائب والمتآمر والتابع. وبين الحضور والغياب ثمة مسافة من النضال الجماهيري والقومي هي الأمل المتبقي في مستقبل المصير العربي.

البيان العراقي ـ الليبي

خطوة باتجاه تعزيز الموقف القومي

بغداد تضرب ثأرا للكويت

... وتفتح الباب أوسع امام تعزيز الموقف العربي تجاه العدوان

اليوم، الاربعاء ١٩٨٧/٩/٩... وبعد يومين، اي الجمعة ٩/١١ سيكون الامين العام للامم المتحدة بيريز دي كويلار قد وصل طهران للاطلاع على الموقف الايراني النهائي من قرار مجلس الأمن ٥٩٨، بعد طول مخاتلة وتسويف.

بغداد من جانبها، تستعد، ايضا لاستقبال الامين العام للامم المتحدة حول الموضوع نفسه، بعد ان كانت قد اعلنت ترحيبها بالقرار منذ صدوره، مؤكدة موقفها المبدئي الداعي الى السلام الشامل، مشترطة قبول ايران به دون مواربة. وهو الموقف الذي وضع المجتمع الدولي وهيئاته الرسمية: ـ الامم المتحدة ومجلس الامن، صاحب القرار امام المسؤولية التاريخية، خاصة، وان القرار الزم مُصْدره بالعمل على تنفيذه كاملاً غير منقوص، عبر وسائل وصيغ محددة: معاقبة الطرف الرافض بالمقاطعة عسكرياً واقتصادياً. لكن بغداد، وقد اعلنت ذلك، وهي المحكومة بمبدئيتها: العدوان على اي ارض عربية عدوان على العراق... يجب التصدي له، وامام الرفض الايراني الصريح تارة، والمموه تارة اخرى، وجدت نفسها مع كامل ترحيبها بالمساعي الدولية، الممثلة بمهمة الامين العام للامم المتحدة، في حل من اي قيد يحد من تصديها للعدوان ما دام هذا العدوان قائماً.

الكويت وليبيا

اليوم ـ كما قلنا ـ الاربعاء ٩/٩، والاشارة الى ذلك، هنا، مهمة لانه اليوم الذي اطلق العراقيون عليه اسم الكويت... فقد قال الرئيس صدام حسين خلال استقباله للطلبة العراقيين المقيمين في الكويت قبل ايام قليلة: «قولو للكويتيين... إن الاطلاقة التي تطلق عليهم من هناك ـ يعني ايران، تطلق على ايران الف اطلاقة من العراق...».

كلام الرئيس صدام حسين هذا، ترجم مواقف العراق المبدئية خلال المرحلة الماضية كلها، فبالرغم من انشغاله في درء العدوان المستمر عليه منذ سبع سنوات، وبالرغم من الموقف اللاقومي لبعض الحكام، لم يكن العراق يفوّت فرصة الّا ويؤكد موقفه القومي الثابت، والتزامه بكل قضايا امته العربية. من هذا المنظور اعتبر كل اعتداء على الكويت اعتداء عليه ـ فعلاً لا قولاً ـ، ومن هنا كان ردّه الموجّه الى ايران عندما حاولت اغتيال امير الكويت، وكان ردّة الاخير على قصف الكويت بالصواريخ بالضرب في انحاء مختلفة من ايران.

ومن هذا المنظور ايضا كان لقاؤه الاخير مع ليبيا رغم كل مواقفها السابقة من العراق ومن الحرب، ورغم موقفها الداعم لايران في المرحلة الماضية، وذلك عندما لاحت بوادر تراجع ليبي عن هذه المواقف ولاحت في ضوء ذلك بوادر التقاء على قواسم مشتركة في مقدمتها ادانة العدوان واغتصاب الارض العربية، والدعوة الى وقف القتال وفقاً لما أقرّته الارادة الدولية، والتمسك بالمواثيق العربية كلها، والتأكيد على الالتزام بمبدأ الوحدة العربية. فكانت زيارة وزير خارجية ليبيا جاد الله عزوز الطلحي الى بغداد وقد اجرى خلالها مع السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية العراق مباحثات تركزت حول التحديات المطروحة في مواجهة الامة، وطبيعة العلاقات الثنائية بين القطرين. وقبل عودته الى ليبيا استقبله الرئيس صدام حسين. وهو ما اعتبره المراقبون خطوة نوعية في طبيعة العلاقة بين البلدين التي مر على قطعها اكثر من سنتين... وهذا ما أكده البيان المشترك الذي صدر في اعقاب الزيارة والمنشور هنا نصاً:

نص البيان المشترك

بدعوة من السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية قام المهندس جاد الله عزوز الطلحي امين اللجنة الشعبية للمكتب الشعبي للاتصال الخارجي في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية... بزيارة للعراق من ٧ الى ٨ ايلول ١٩٨٧.

وقد جرت اثناء الزيارة محادثات بنّاءة وصريحة تناولت العلاقات الثنائية بين القطرين الشقيقين والاوضاع العربية والتهديدات والاخطار الامبريالية والصهيونية وكل الاخطار الاخرى التي تتعرض اليها الامة العربية والخطوات والمواقف التي ينبغي اتخاذها من اجل الحفاظ على كيان الامة ومستقبلها واسترجاع حقوقها المغتصبة وتحقيق اهدافها السامية ومن ذلك هدف الوحدة العربية. وإيماناً من الطرفين بالمصير المشترك وانطلاقاً من اواصر الانتماء العربي تم التأكيد على ان في مقدمة هذه المواقف والخطوات، ضرورة الحفاظ على التضامن العربي على أساس ميثاق جامعة الدول العربية وغيره من المواثيق التي تجمع اقطار الأمة العربية. وقد اتفق الجانبان بصورة خاصة على ما يلي:

اولاً: يؤكد الجانبان حرصهما المشترك على بناء علاقات اخوية بين القطرين الشقيقين تقوم على اساس الاحترام المتبادل والمواثيق العربية كما يعبران عن رغبتهما في تطوير هذه العلاقات في كافة المجالات.

ثانياً: يؤكد الجانبان طبقاً لمواثيق الجامعة العربية وقوفهما بحزم ضد اي محاولة اجنبية تستهدف المساس بأرض وامن ومصالح اي دولة عربية او تستهدف التدخل من شؤون العرب الداخلية.

ثالثاً: ان استمرار الحرب بين ايران والعراق يمثل تهديداً خطيراً للسلام في المنطقة وهدراً للطاقات العربية والاسلامية. وقد اتفق الطرفان على ضرورة انهاء الحرب بالطرق السلمية ووفق القانون الدولي كما اتفقا على ان استمرارها يخدم في الواقع المخططات الامبريالية والصهيونية.

وقد استذكر الطرفان القرار الذي اتخذه بالاجماع مجلس الجامعة العربية في ١٩٨٧/٤/٦.

وأكد الجانبان تمسكهما بالاسس التي وردت في ذلك القرار واعتبارها اسساً سليمة وضرورية لانهاء النزاع.

كما استذكرا قرار مجلس الجامعة العربية بتاريخ ١٩٨٧/٨/٢٥، الذي دعا ايران الى الاستجابة لنداء السلام وحل النزاع بالطرق السلمية طبقاً لميثاق الامم المتحدة والقانون الدولي وعلى اساس قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨، الذي رحب به العراق، والذي عبر الجانبان على تأييدهما له.

وقد وجه المهندس جاد الله عزوز الطلحي امين اللجنة الشعبية للمكتب الشعبي للاتصال الخارجي دعوة للسيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية لزيارة الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية وقبلها بكل سرور.


مخيم عين الحلوة... صبرا وشاتيلا مرة ثانية

دمشق تفتح صفحات جديدة

خلفيات الغارة على مخيم عين الحلوة

الرئيس السوري وعد وولترز أن تلعب دمشق دور الضامن للترتيبات الأمنية بين تل أبيب وبيروت

من المؤكد ان الغارة التي نفذتها الطائرات العسكرية الصهيونية ضد مخيم عين الحلوة الفلسطيني، في صيدا، يوم السبت ٥ أيلول/سبتمبر الحالي، تمثل ذهنية المؤسسة العسكرية في الكيان الصهيوني، وتعبّر عن القيادة السياسية التي تسعى جاهدة الى ايقاف دواليب المؤتمر الدولي. فالغارة التي حصدت عشرات القتلى والجرحى من الفلسطينيين، وصفتها اجهزة الاعلام الاوروبية بـ «الوحشية»، واعتبرتها غير مبررة، وتفتقد الأسباب الداعية لتنفيذها ضد سكان ابرياء.

وفي الكيان الصهيوني نفسه، ارتفعت اصوات تسأل عن اسباب الغارة واهدافها، واقدم موشيه باركوخيا المستشار الخاص لرئيس الاركان العامة في الجيش الصهيوني ـ على اتهام رئيس الاركان دان شومرون بسعيه الى تدمير فرص السلام التي لاحت في الافق الدولي، فضلاً عن وصفه الغارة بـ «العشوائية التي تستهدف السكان المدنيين»، ورد شومرون على مستشاره الخاص بادعائه «ان القتلى من النساء والاطفال سقطوا مصادفة».

وبين اتهامات باركوخيا وعشوائية شومرون، تستمر المؤسسة العسكرية الصهيونية، في تنفيذ أهدافها في لبنان، وتحاول تل أبيب تذكير اللبنانيين والفلسطينيين، ان ذراعها طويل، عندما تخترق جدار الصوت فوق بيروت الغربية، من دون اي رد عسكري، وان وجود القوات السورية في ذلك القطاع من العاصمة اللبنانية، لا يتجاوز دور الشاهد الذي يحصي عدد القتلى والجرحى.

ويذكّر «النصر» السريع والسهل الذي حققته الطائرات العسكرية الصهيونية على المدنيين الفلسطينيين، بالمجزرة التي اشرف الجيش الصهيوني على تنفيذها في مخيمي صبرا وشاتيلا، والتي قادها الرئيس السابق لـ «القوات اللبنانية» ايلي حبيقة، في عام ١٩٨٢. وهي مجزرة تفتح الذاكرة في اتجاه المجازر العديدة التي ترتكبها القوات الصهيونية من دون اي رادع عربي ودولي، كما تكشف عن اهداف سياسية يريد الكيان الصهيوني تطبيقها في الجنوب. ويمكن تعدادها على النحو التالي:

ـ تشديد الحصار الذي تضربه ميليشيا «امل» حول المخيمات الفلسطينية في الجنوب، وهو حصار لم يأت بأي نتائج سياسية وعسكرية، سوى انه انقلب على «امل» عندما انكفأ مسلحوها امام الفلسطينيين في منطقة شرق صيدا.

ـ إعطاء التيار «الاسرائيلي» الذي يسيطر على قيادة «امل» وقواعدها، حقنة جديدة، في ظل التفكك الذي تعيشه ميليشيا «امل»، عندما انكفأ عدد كبير من المسلحين الى بيوتهم، وتوزع مسؤولون فيها على بعض العواصم في الخارج.

ـ اخراج الفلسطينيين، من الجنوب اللبناني، بصورة نهائية، في اتجاه منطقتي البقاع والشمال حيث ـ الوجود العسكري السوري الكثيف والقادر على ضبط المقاومة الفلسطينية.

ـ فتح ملف الوجود الفلسطيني في الجنوب، الذي يُنشّط بدوره، الاتصالات السورية ـ «الاسرائيلية» عبر القنوات الاميركية وغيرها.

ـ تذكير دمشق ببنود الاتفاق الذي سمح لها باعادة قواتها الى بيروت الغربية في ٢٢ شباط / فبراير الماضي.

ـ اعادة تنشيط البحث في الترتيبات الامنية التي يقال ان العاصمة الاميركية قد اعادتها الى الواجهة، ابان زيارة مندوب الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة الى دمشق الجنرال فرنون وولترز، واجتماعه مع الرئيس السوري حافظ أسد. ويفسر ذلك، تعليق الناطق باسم الخارجية الاميركية تشارلز ريدمان على الغارة «الاسرائيلية» بالدعوة الى استئناف المفاوضات بين تل ابيب والحكومة اللبنانية وصولاً الى الترتيبات الامنية. وثمة منْ يتحدث في بيروت، عن ان واشنطن قطعت مسافة طويلة في المفاوضات مع الرئيس السوري الذي ابلغ العاصمة الاميركية موافقته على استئناف المفاوضات بين الحكومتين اللبنانية و«الاسرائيلية» من دون «تغطيس» سورية فيها، بصورة علنية، اذ تكتفي القوات السورية الموجودة في لبنان، بأن تلعب دور الضّامن للاتفاق الذي يتم التوصل اليه، اياً تكن نتائجه.

ويعتقد المراقبون أن الموافقة السورية على الخطوات الاميركية، جاءت في اعقاب عجز الرئيس السوري عن فرض «الاتفاق الثلاثي» على لبنان، وعجزه عن ترويض الفلسطينيين وابتلاعهم. والمؤشرات على ذلك كثيرة. وهي تبدأ من قدرة الفلسطينيين على اختراق «الحزام الامني» الذي اقامه الكيان الصهيوني في الجنوب اللبناني، وتفكك ميليشيا «امل» الحليف الرئيسي للنظام السوري، والحروب الدائرة بين الاحزاب والميليشيات الاخرى المتحالفة مع دمشق.

فتوقيت هجوم «السلام» الاميركي في اتجاه دمشق ـ اعادة السفير وليم ايغلتون الى سورية ـ محسوب على اساس موازين القوى في الشرق الاوسط. ويقول مطلعون موثوق بهم، ان الرئيس السوري، خلال اجتماعه، اجرى تقويماً شاملاً لسياسته ولعلاقاته بالقوى العربية والدولية، مبدياً استعداده بطي ما وصفه بـ «الصفحات السيئة في المرحلة السابقة»، وباستعداده لفتح «صفحات جيدة وجديدة مع واشنطن واوروبا». وهنا تقع الغارة الصهيونية التي فتحت ملف الترتيبات الامنية في الجنوب، التي تلعب دمشق فيها دور الموافق والضامن.

ف. ك

التحقيقات تؤكد ما اعلنه وزير الداخلية المصري:

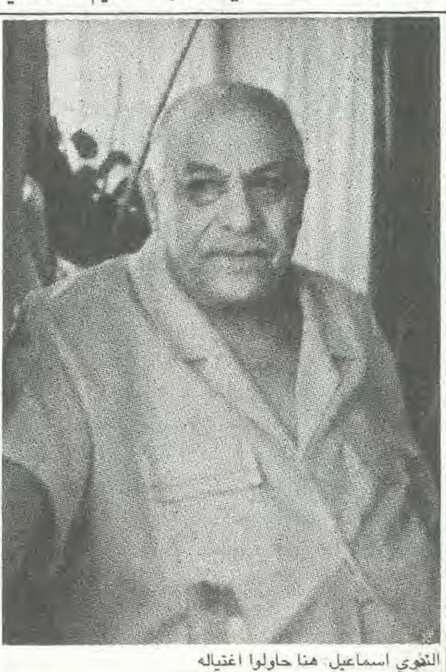
ايران وراء جماعة «الناجون من النار»

نجحت اجهزة الأمن المصرية في القبض على المتهمين بمحاولات اغتيال حسن ابو باشا، ومكرم محمد احمد والنبوي اسماعيل. وينتمي المتهمون، البالغ عددهم حتى الآن ٢٤ متهماً الى تنظيم صغير اطلق على نفسه اسم «الناجون من النار».

وكان المتهم باطلاق النار على حسن ابو باشا وزير الداخلية الاسبق قد لقى حتفه اثناء مطاردة الشرطة، ويوصف هذا الشخص بانه قائد الجناح العسكري في الجماعة. كذلك القت اجهزة الامن القبض على المتهم باطلاق الرصاص على شرفة النبوي اسماعيل وزير الداخلية السابق. وقد اعترف المتهم الثاني بمعلومات مفيدة تساعد رجال الأمن في مطاردتهم للتنظيم.

المعلومات الاولية شبه المؤكدة التي اعلن عنها كبار ضباط الشرطة تشير الى ان التنظيم كانت لديه خطط بعمليات اغتيال ٣٥ شخصية من بينها مسؤولين وضباط شرطة وصحافيين. وان هذا التنظيم يعمل في اطار مخطط لضرب الاستقرار في مصر، تشرف عليه وتموله ايران، وقد رفض رجال الامن كشف ابعاد المخطط الايراني الذي يستخدم خلايا ارهابية صغيرة من بين صفوف التيار الاسلامي في مصر، ووعدوا بالكشف عن التفاصيل بعد عرض القضية على النيابة.

وكان اللواء زكي بدر وزير الداخلية قد اعلن ان المتهمين يتم تمويلهم من الخارج عن طريق ايران، وانهم ليسوا اصحاب فكر او عقيدة او اصحاب قضية، بل مجرد ادوات تستخدمها الدول المعادية وبالتحديد فان ايران تمول هذا التنظيم وتقوم بتدريبه تدريباً جيداً على عمليات العنف والارهاب. على اي حال فان التوصل الى الاعضاء البارزين في تنظيم «الناجون من النار» اعاد الثقة في قدرة اجهزة الامن المصرية وكفاءتها التي بذلت جهوداً مضنية في التعامل مع كيان تنظيمي مسلح لا تتوفر عنه معلومات سابقة. ومع ذلك فقد تمكنت بمساعدة كبيرة من المواطنين من تفكيك التنظيم وضرب اكثر عناصره نشاطا، اما بقية العناصر الهاربة فعددها محدود وغير قادرة على التخفي او الهرب خارج البلاد او القيام بأي فعل مضاد.



النبوي اسماعيل: هنا حاولوا اغتياله

اللواء زكي بدر: ايران تموّلهم

لكن ثمة مشكلة امنية ودعائية تتعلق بسلامة اجراءات الامن في مصر، حيث سبق اتهام ثلاثة متهمين بمحاولة اغتيال اللواء حسن ابو باشا، وقد حققت السلطات القضائية مع الاشخاص الثلاثة، الا ان الاحداث اثبتت بعد ذلك انهم من غير اعضاء تنظيم «الناجون من النار»، وليس لهم علاقة بعملية اغتيال ابو باشا. هذه المشكلة تحدث عنها بصراحة رجال الامن حيث اعترفوا بان المتهمين الثلاثة لم يحاكموا وقدموا للنيابة لتحديد فترة حبسهم استناداً الى ادلة وشهادة شهود.

الديمقراطية والارهاب

ويرى المراقبون ان نجاح المواجهة الامنية مع تنظيم «الناجون من النار» يعيد من جديد مناخ الاستقرار في مصر، وهو مناخ مطلوب ومؤثر في عملية اعادة انتخاب الرئيس مبارك لفترة رئاسة ثانية في ٥ اكتوبر (تشرين اول) القادم، اذ ان اشغال اجهزة الامن والدولة بالكشف عن غموض محاولات الاغتيال، واستمرار هذه الحالة كان يمكن ان يؤثر في عملية انتخاب الرئيس مبارك، ويصور الجماعات الارهابية كتحد كبير يواجه الحكم ويزرع العنف والاضطراب في رحم التجربة الديمقراطية.

وثمة بعد آخر لمواجهة التطرف باسم الاسلام يتطلب برأي كثير من السياسيين فتح باب الحوار امام كافة فصائل الفكر والعمل السياسي في مصر للاتفاق على قواعد لممارسة الجدل والخلاف وادانة العنف والارهاب ايّا كانت مظاهره واسبابه وشعاراته المعلنة. ولكن يبدو ان مشكلات التجربة الديمقراطية. وعدم النجاح في التوصل الى عقد اجتماعي جديد كان الرئيس مبارك قد دعا اليه قبل عدة اشهر، بالاضافة الى حدة الاستقطاب الاجتماعي... كل ذلك له آثاره السلبية على عجز الحكم والمعارضة في الاتفاق على اسس للخلاف والاتفاق، ومن ثم تحقيق درجة اعلى من الفاعلية في مواجهة المشكلات والتحديات الداخلية والخارجية التي تواجه مصر.

ويبدو ان فشل صياغة اتفاق على قواعد اللعبة السياسية والامساك بالحد الادنى من ملامح المشروع العام الذي يضم كل الفرقاء في مصر، هذا الفشل انعكس على عدم الاتفاق على ترشيح الرئيس مبارك لفترة رئاسة ثانية.

والملاحظ ان آثار هذا الفشل قد تتسع وتصبح في غاية الخطورة بالنظر الى ان بعض المشكلات الداخلية في مصر تقف خلفها وتحركها اطراف خارجية. وعلى سبيل المثال فان مشكلة الارهاب باسم الاسلام تقف خلفها ايران على النحو الذي كشف عنه وزير الداخلية المصري.

بسبب الغموض الذي يحيط بها

محاكمة فعنونو محاكمة للكيان الصهيوني

اسئلة كبيرة عن كيفية جمعه للمعلومات حول المفاعل النووي «الاسرائيلي» وحقائق تؤكد تورط السكوتلانديارد وحكومة تاتشر بخطفه

بعد عشرة أشهر من تقديم لائحة الاتهام ضد مردخاي فعنونو، سمحت المحكمة في القدس بنشرها. التهمة الرئيسية ضد العامل الفني في المفاعل النووي في ديمونه هي جمعه لمعلومات سرّية خلال فترة عمله في المفاعل، والواقعة بين، ٢ تشرين الثاني ١٩٧٦ و ٢٧ تشرين الاول ١٩٨٥، وبالتالي تهمة مساعدة «العدو» (!)

عشرات الاسئلة تطرح نفسها حول قضية فعنونو، أبرز ما فيها: هل المعلومات التي نشرتها صحيفة «الصنداي تايمز» اللندنية صحيحة؟ وهل المخابرات «الاسرائيلية» دفعته الى الحديث عن القوة النووية الصهيونية قصداً؟ وغيرها من الاسئلة المحيّرة.

يبدو حتى الآن ان «الموساد» لم يرسم دوراً محدداً لفعنونو، بل قام هو نفسه بكشف الحقائق ونشرها، وهذا واضحٌ من طريقة تصرّف فعنونو وعائلته، حيث لم يتوقف لحظة واحدة عن كتابة الرسائل الى محاميه وعائلته واصدقائه داخل الكيان الصهيوني وخارجه، حتى انه كان يرّقم كل رسالة يرسلها الى اخويه كي يتأكد من وصولها. اما الحقيقة الاخرى هي ان المعلومات التي كشفها لم تكن، فعلاً، جميعها سرية، لكنها لم تكن معروفة في الوقت ذاته، وقد جاء نشرها على يد عامل فني عمل داخل المفاعل النووي والتقط صوراً في عدة اقسام ليسلّط الضوء على عدد القنابل الذرية التي يملكها الكيان الصهيوني، والتي تحاول السلطات الصهيونية طوال الوقت انكار وجود مثل هذا العدد الكبير من القنابل... وهذا، من جانب آخر، يعطي العرب الحق في امتلاك مفاعلات نووية لتحضير انفسهم لاية حرب مقبلة.

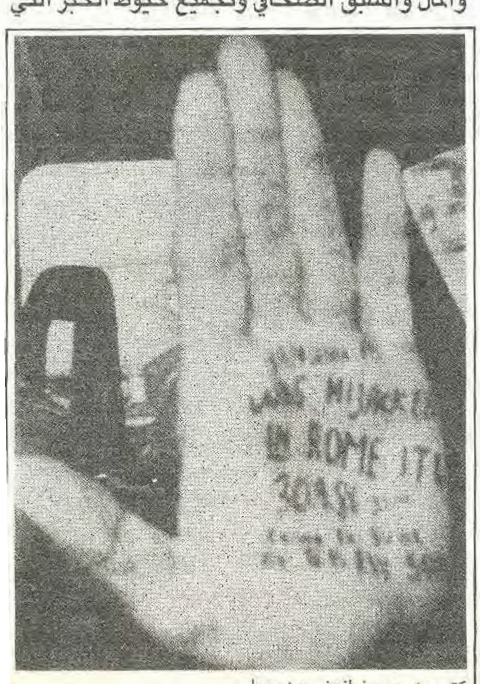
قضية فعنونو

من هو مردخاي فعنونو الذي احدث هذه الضجة الكبرى؟

هو ابن عائلة يهودية مغربية تتكون من عشرة اشخاص... هاجرت الى الكيان الصهيوني في العام ١٩٦٣، الاخ الكبير البرت ابن السادسة والثلاثين متزوج ويسكن في مدينة بئر السبع، بعده يجيء مردخاي او «موطي» ابن الثالثة والثلاثين، اعزب، ومسجون بتهمة افشاء معلومات سرية عن المفاعل النووي الصهيوني... مائير ابن الواحدة والثلاثين عاماً موجود الآن في لندن ويعمل من اجل تحريك قضية اخيه امام الرأي العام العالمي. وقد طالبت السلطات «الاسرائيلية» بالقبض عليه، ومحاكمته هو الآخر بسبب عرقلته للمحاكمة! الجميع درس في مدارس دينية في احد الاحياء الفقيرة الواقعة بالقرب من مدينة بئر السبع.

وقصة مردخاي فعنونو تشبه تلك الافلام التي نشاهدها على الشاشة... تبدأ بصورة غريبة نوعاً ما... صحافي من اصل كولومبي باسم اوسكار غرارو اتصل مع مراسل «الصنداي تايمز» في سيدني واخبره بانه ساعد عالماً نووياً على الفرار من الكيان الصهيوني الى استراليا... وهذا العالم على استعداد لكشف معلومات جديدة عن المفاعل النووي في ديمونه.

يوم الاثنين ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٦ لم يكن يوماً عادياً في هيئة تحرير احدى اكبر الصحف البريطانية واعرقها... ففي هذا اليوم توجب اتخاذ احد القرارات الهامة في تاريخ الصحيفة: «نشر قصة فعنونو مقابل ٣٠٠ الف جنيه استرليني او عدم نشرها»، ادارة الصحيفة استدعت ايضاً لجنة تحقيق مكونة من اربعة صحافيين، وهي كانت قد كشفت عدة حوادث ونشرتها الصحيفة، خصوصاً في حوادث الجرائم والتجسس.. يضاف الى ذلك ان الصحيفة مستعدة لدفع آلاف الجنيهات الاسترلينية، وارسال اعضاء اللجنة لاية بقعة في العالم للحصول على سبق صحافي او قصة مثيرة. وقصة فعنونو كانت احدى القصص المثيرة... وعلى رأس اللجنة كان بيتر هوفمان، شاب متميز وحاصل على شهادة جامعية في الفيزياء... حلم بالشهرة والمال والسبق الصحافي وتجميع خيوط الخبر التي



كتب على يده: خطفوني من روما

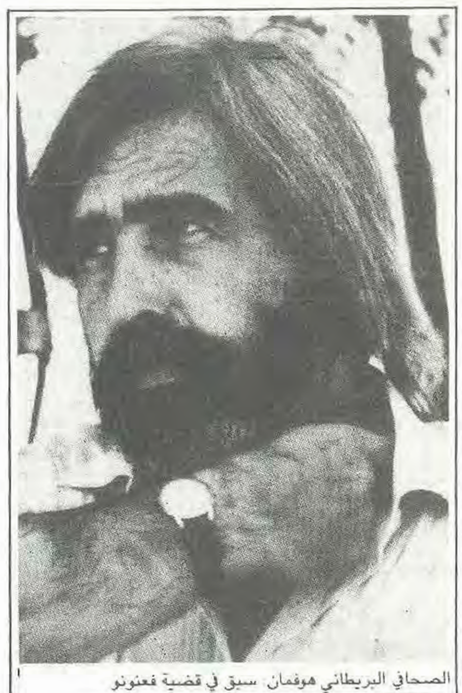


فعنونو: «اسرائيل» لم تفكر يوماً ان اليهود الشرقيين اذكياء

تلقتـه ادارة التحرير. لم تكن هذه هي المرة الاولى التي يستعد فيها هوفمان للسفر الى بلد بعيد مثل استراليا للتاكد من معلومات خاصة... وفي سيدني كان لقاؤه مع فعنونو شيئاً طبيعياً بالنسبة اليه، لكن ما كشفه في استراليا ترك لديه انطباعاً غريباً. وكـانت الحقيقة الاولى ان فعنونو لم يكن عالماً في الذرة او في الكيمياء او الفيزياء.

يقـول هوفمـان: عنـدما التقيت مع فعنونو للمرة الاولى في سيدني، جاء هو الى غرفتي في فندق هيلتون برفقـة غرارو... كان فعنونو خائفاً، ولم يهدأ الا بعد ثلاث ساعـات... اخبرني انه يعمل في الوقت الحاضر سائق سيارة عمومية بعد ان اجتاز الامتحان للحصول على الاجازة فجأة. بعدها طلب اليّ فعنونو التجول حول سيدني، لانه اراد ان يتعرف الى المدينة». حسب قول صحافي «الصندي تايمز» قال له فعنونو انه يريد ان يعطيه معلومات عن قوة «اسرائيل» النووية، وانه مرتاح جداً كونه يتكلم مع احد الصحافيين الذين يفهمون بالفيزياء... بالمقابل كان غرارو مهتماً فقط: كم سيقبض؟

وبالرغم من ان فعنونو كان عصبياً في البداية مع هوفمـان الا انـه لم يكن خائفـاً من المخـابـرات «الاسرائيليـة»... فعنـدما حذره هوفمان، رد عليه العامل الفني النووي: «لقد ارسلت عدة رسائل الى اهـلي واصـدقائي في اسرائيل والولايات المتحدة، ومن المحتمـل ان «الموساد» يعرف جيداً عنواني، لكنني لا اخـاف منهم». وعنـدما سأله هوفمان: كيف يمكن لعامل فني عادي ان يجمع معلومات مفصّلة عن قوة «اسرائيل» النووية؟ قال فعنونو: انه عمل في عدة اقسام، وانه تقدم بسرعة كبيرة في عمله، حتى انه كان يحل محل من هم اعلى منه درجة عندما يتغيبون عن العمل. عندئذ ابدى هوفمان استغرابه، اذ كيف يتسنى لعـامـل فني ان يعـرف اسمـاء التركيبات



الصحافي البريطاني هوفمان. سبق في قضية فعنونو

الكيميائية على الرغم من انه لم يكن عالماً. فعنونو ايضاً قام بالتقاط الصور داخل المفاعل، وقال: «ان السلطات الاسرائيليـة لم تفكـر يوماً ما ان اليهود الشرقيين اذكياء... انهم يفكرون دوماً اننا نستطيع القيام بالاعمال اليدوية التي يطلبون الينا القيام بها».

تحركاته كشفته

وقـد تلقى هوفمـان في البداية تقريراً كاملاً من فعنونو حول المفاعل الذري في ديمونه، وارسله الى لندن، لكنه لم يرسل معه الصور. وبعد التخلص من الصحـافي الكـولومبي، بدأ هوفمان يلتقي فعنونو سراً، واتفق معه على المبلغ الذي ستدفعه «الصندي تايمز» مقابل المعلومات والصور.

بعد اسبوع ونصف الاسبوع، طار فعنونو مع هوفمان الى لندن، لكن السلطات الاسترالية كانت قد ابلغت المخابرات البريطانية عن فعنونو، وبدورها ابلغت مخـابـرات «السكوتلانديارد» «الموساد» عن تحركات فعنونو يوماً بيوم، وتنقله من فندق الى آخر كما ان تصرفات فعنونو نفسها جعلته صيداً سهلاً للمـوسـاد، خصوصاً بعد ان التقى في البداية مع صديق له اسمه بزاك «بالمصادفة» (!) ثم بفتاة شقراء اسمهـا سيـدني التي اغرته بالقيام برحلة بحرية ليجد نفسه اخيراً في احد سجون الكيان الصهيوني.

ويبقى ان الكتابة عن فضيحة فعنونو هي من النوع الذي يجب ان تُطرح من خلالها عدة اسئلة ثم يُجاب عنها حتى يسهل فك رموزها.

السؤال الاكبر يدور حول كيفية قبول مردخاي فعنـونـو للعمـل في المفاعل الذري... فحسب قول فعنونو نفسه وما نشرته «الصندي تايمز»، يبدو ان فعنـونـو كان يتجـول بحـرية تامة داخل المفاعل الذري، وينتقل من قسم الى آخر دون اية شبهات، حتى انـه عمـل في عدة اقسام... الى ذلك فانه من المعروف انه في البلدان التي تملك القنابل الذرية لا يحق للعـامل ان يغيّر القسم الذي بدأ العمل فيه وذلك لاسباب امنية، بل ان فعنونو ادخل معه آلة تصـويـر والتقـط صوراً داخـل المفـاعـل... فاين الإجراءات الامنية التي يدعي الصهاينة انهم الاكثر دقّة في تطبيقها؟ الشيء الآخر هو ان ادارة المفاعل، اعتبـرت فعنونو يسارياً، خصوصاً في الفترة التي درس فيهـا في جامعة بئر السبع، حيث كان يقضي عدة ساعـات مع الطلاب العـرب، ولا يخفي بين الحـين والآخر تأييـده لهم ولحقوقهم المشروعة، وهذا يخالف قوانين العمل في المفاعل وهي معروفة، منها انه لا يقبل اي شخص عنده مشكلات نفسية او عاطفيـة او عقليـة، او ينتمي الى الاحـزاب اليسارية او لديه اية توجهات يسارية.

وبالرغم من التقارير الكثيرة ضد فعنونو فإنه لم يُفصل من المفاعل لهذا السبب او ذاك، انما فُصل من عمله لاسباب اقتصادية تتعلق بتخفيض الميزانية فقط. الامر الثاني هو ان حكومة الكيان الصهيوني كانت قد ادعت ان الاسرار التي كشفهـا فعنـونو، والتي نشرت في الصحيفة البريطانية لم تكن ذات اهمية... فاذا كان الامر كذلك، فلماذا قام «الموساد» بخطفه؟ ثم ما هو دور الحكومة البريطانية في قضية فعنونو؟

لقد اعلن احد الوزراء البريطانيين في البرلمان ان فعنونو لم يسجل عندما دخل الاراضي البريطانية، كذلك لا يوجد اي تسجيل لخروجه. بعد ذلك تبيّن ان فعنونو قد دخل بريطانيا بالطرق العادية، لكنه غادرها بصورة غير طبيعية لماذا كذّب هذا الوزير؟ ثم ما هي قصـة المحـادثـة الهـاتفية التي اجراها شيمعـون بيريـز عنـدمـا كان رئيسـاً للوزراء مع مارغريت تاتشر قبل خطف فعنونو بايام معدودة فقط؟! ان الحقـائق تُظهر تورط السكوتلانديارد وحكومة تاتشر في خطف فعنونو.

ويبقى ان نقـول في النهـاية ان قضية فعنونو ستبقى غامضة نوعاً، لكنها في الوقت نفسه ظاهرة جديـدة في الكيـان الصهيوني وهي تؤكد القرصنة التي يعتمـد عليهـا الصهاينة في معظم عملياتهم وحتى الآن ما زالت صورة مردخـاي فعنونو، ذلك العـامل الفني في مفاعل ديمونه النووي، عالقة في الاذهـان وهـو يرفـع يده المـوشـوم عليهـا: «لقد اختـطفـوني في روما». ومنذ حوالي العام وفعنونو يحتـل الصفحـات الاولى في الصحف المحليـة والاجنبيـة بين فينـة واخرى، حيث تنقسم الآراء حول قضيتـه، هو يقـول: انـه اراد ان يلفت نظر العـالم الى ان الكيـان الصهيـوني يصنع القنابل الذرية لانه لا يريد السلام... وانه ـ اي فعنونو ـ يريـد ان يقطع صلاته بهذا الكيان المفتعل خاصة بعـد غزو لبنـان في العـام ١٩٨٢. امـا الصهاينة فيقـولون: ربما لم يكشف فعنونو اسراراً هامة الى حد ما لكـن يجـب القـضـاء على هذه الظاهـرة الجديدة... خوفاً من انتشارها!

وهيب أبو واصل

من قنبلة جيبوتي الى خطف طائرة «الخطوط الافريقية» من بانغي

الخمينية تسلك خط الثعابين لغزو القارة السوداء

عدد من العواصم الافريقية ترصد انشطة مشبوهة لدبلوماسيين ايرانيين تؤطر خلايا غالبية عناصرها من اللبنانيين ... وعمليات الطرد تتواصل

العميل لطفي يكشف بداية الخيوط في باريس وعميل اخر يكشف في جيبوتي عن شبكة ايرانية تتواصل حلقاتها من بيروت الى باريس فـ ... افريقيا!

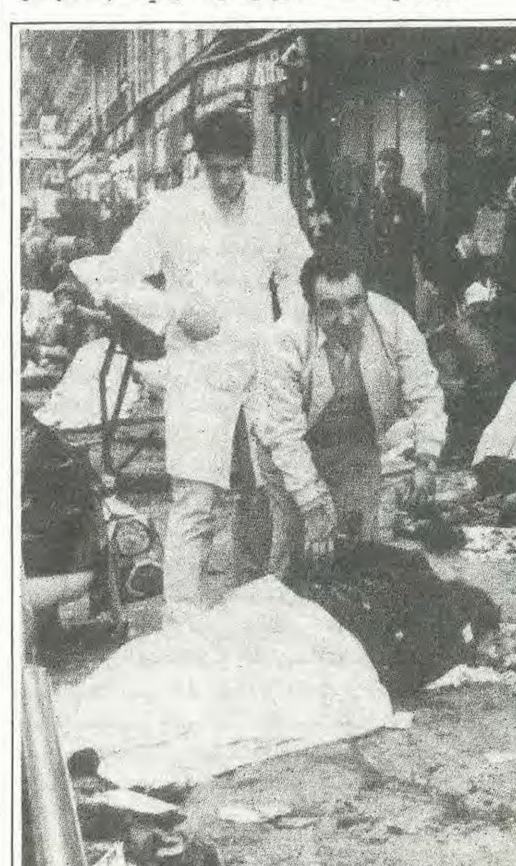
لم يكن ينقص الأنين الافريقي سوى حقائب الخميني وشبكاته وبضاعته الإرهابية. ففي هذه القارة حيث الفيلة تموت بسبب انيابها، وكذلك الناس بسبب الفاقه، تؤكد قرائن وادلة مختلفة على ان النظام الايراني الذي يصر على «تصدير الثورة»، ولو في نعوش محمولة، زرع عددا من خلايا الارهاب خصوصا في الدول الناطقة باللغة الفرنسية. والهدف هو الثأر من فرنسا ومن مواقفها الثابتة من القضايا العربية. واعتبر ان احزمة الفقر في شاطىء العاج والكاميرون وليبيريا وجمهورية افريقيا الوسطى والسنغال تشكل احتياطياً، لا بأس به، يمكن تجنيد شبابه من اجل تقويض النفوذ الفرنسي في القارة السوداء. ولم يكتف بالايقاع بابناء الطبقات المسحوقة الذين يتنشقون الغبار والدم ايضاً، بل حاول المس باللبنانيين الذين نزحوا الى بعض عواصم القارة. وحاول استقطابهم، مستغلا اوضاعهم. ونجح، كما تؤكد تقارير امنية وصلت الى باريس، من بانغي وجيبوتي وفريتاون، عاصمة سيراليون، في الاصطياد في الماء العكر. وتنبهت السلطات الامنية المحلية الى الخلايا الخمينية، ومشروعها الارهابي، فلجأت الى ترحيل جماعي لعدد من العائلات اللبنانية التي مضى على اقامتها في عواصم القارة اكثر من ربع قرن. واندمجت في السكان المحليين. واحتلت مواقع مهمة في الدورة الاقتصادية. وحولت هذه الامتيازات الى نفوذ سياسي، استثمرته على اكثر من صعيد. وفي الارقام ان الجاليات اللبنانية في بعض المغتربات الافريقية، وغالبيتها تتحدر من جنوب لبنان، ومن منطقة جبل عامل حيث بوصلة الهجرة التقليدية كانت باتجاه افريقيا، تصل في السنغال الى ٢٥ الف شخص، وفي شاطىء العاج الى مائة الف شخص، وفي الغابون الى ٥٠٠ عائلة، وفي جمهورية افريقيا الوسطى الى ٣٠٠ عائلة. وثمة ٢٠ الف لبناني في نيجيريا، و ١٢ الف لبناني في زائير موبوتو سيس سيكو كوكو، اي «الديك الذي يصدح بالظفر»، و١٠ آلاف لبناني في ليبيريا صموئيل دو. واندمج اللبنانيون في هذه الدول. وعاشوا الوضع المريح، الى اليوم الذي بدأ رسل الخمينية بالتوافد نحوهم. وتبعهم خبراء في الارهاب وصلوا في عباءات دبلوماسية. وغرروا بعناصر كانت قد وصلت لتوها من لبنان، بعد التطورات التي تلت الغزو الصهيوني لبيروت. واوحوا لها بان الثورة لا بد من ان تنسج اكثر من شبكة بين الضاحية الجنوبية وداكار وابيدجان ودوالا وبانغي. وبعد «ان انتشرت هذه الثورة في اوروبا حيث الحضارات المختلفة، لا بد لها من ان تنتشر في القارة السوداء، حيث يجمع قدر حضاري وثقافي وديني واحد بيننا، اضافة الى ان الوجوه الغربية البيضاء تمارس علينا الاستعمار ذاته...». هذا ما ورد على لسان وزير داخلية بانغي، كريستوف غرولمبيه، نقلاً عن اوراق وثائقية عثر عليها في منزل احد اقارب حسين علي محمد حريري، الذي اختطف طائرة «اير افريك»، وهي من طراز «دي. سي. ١٠»، وكانت في رحلة عادية، على خط «برازافيل - بانغي - روما -

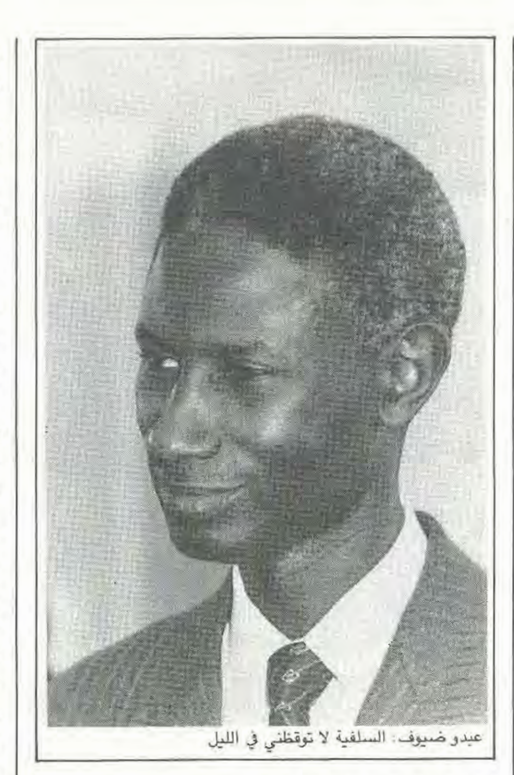

المشروع الخميني واحد من باريس الى تونس الى... ابيدجان

باريس»، في ٢٤ آب (اغسطس) الماضي، الى مطار كوانتران، في جنيف. وعلى هذه الاوراق التي عرضها في مؤتمر صحافي، عقده في نهاية الشهر الماضي، في بانغي، صور الخميني، وتواقيع مسؤول مكتب تصدير الثورة في الجمهورية الاسلامية. وهي عينة من وثائق اخرى عثرت عليها السلطات الامنية المحلية في فريتاون وبرازافيل ولاغوس. وهي مماثلة للوثائق التي عرضها رئيس محكمة امن الدولة التونسية، القاضي الهاشمي الزامل، خلال محاكمات ٤٠ متطرفاً خططوا لاطاحة النظام في تونس، بدعم مباشر من طهران. كما انها تنطوي على مقادير الكراهية والعنف التي نجح الامن المصري في احتوائها وتعطيلها، اثر القاء القبض على احد عناصر تنظيم «الناجون من النار» الذي حاول اغتيال وزيري الداخلية المصرية السابقين، حسن ابو باشا والنبوي اسماعيل.

الخط الارهابي من لبنان الى ابيدجان

ولعل المشروع الخميني واحد من تونس الى لبنان فابيدجان. ويتمثل في توظيف الشقوق النفسية والاجتماعية لتعميم سياسة الفوضى وظلامية العقل. وعدد من لبنانيي القارة السوداء، اضافة الى مواطنين محليين، انطلت عليهم مكيدة «الجنة الخمينية». فانخرطوا في خلايا، مهمتها الاسلامية زعزعة الانظمة الموالية لفرنسا، والثأر من باريس في ساحات افريقية. وعملوا في اشراف مباشر





عبدو ضيوف: السلفية لا توقظني في الليل

من ضباط ارتباط، داخل السفارات الايرانية، وهذه المعلومات اكدتها باريس، وقالت: ان النشاط الخميني في عواصم افريقية محددة، بدأ مع خطة اطلاق النار في جنوب لبنان على عناصر الوحدة الفرنسية، بامر مباشر من طهران، وعلى يد عناصر محلية متعاملة معها. وعندما تأكدت طهران من ان الفرنسيين تحوطوا ضد عمليات القضم لمواقعهم نقلت نشاطها الى داخل باريس والى بعض الدول الافريقية الفرانكوفونية في وقت واحد. من هنا كانت كلمة السر في المؤتمر الفرانكوفوني الذي عقد في قصر فرساي عام ١٩٨٦، هي الحزم في مواجهة التمدد الخميني الارهابي الى العواصم الناطقة بالفرنسية في افريقيا. وعاد المؤتمرون الفرانكوفونيون الى التنسيق في قمة كيبيك التي اختتمت اعمالها الاسبوع الماضي، على مشروع سياسي وثقافي مناهض لكل آليات الخمينية وظلاميتها.

والخيوط الارهابية الاولى اكتشفت في برازافيل وابيدجان في وقت واحد. وليست المصادفة وحدها هي التي كانت وراء سقوط القناع. ولا بدَّ، لوضع الوقائع في سياقها الصحيح، من العودة الى الايام الاخيرة في الحكومة الاشتراكية، برئاسة رولان فابيوس. في هذه الفترة كان وجع الرأس الفرنسي مصدره الرهائن الفرنسية المحتجزة في بيروت. وكانت تعاونية الارهاب السورية ـ الايرانية تمارس حرب الاعصاب عشية الانتخابات التشريعية، والسباق بين معسكري اليمين واليسار وتراهن في هذه اللحظات الدقيقة على تنازلات فرنسية في الحرب العراقية ـ الايرانية، وعلى لوائح اسلحة وقروض وخدمات تقنية مختلفة. وحاول رئيس الحكومة السابق التفاوض مع الخاطفين، فارسل الى بيروت وسيطاً لبنانياً، هو الطبيب رضا رعد. فلم ينجح في مهمته. بل لعله ضاع وسط التعقيدات وموجات الشروط. وعاد الى باريس، ووضع تقريراً رفعه الى رئاسة الوزراء. وجاء فيه ان ثمة مفتاحاً ممكناً بين جملة مفاتيح لحلحلة عقدة الرهائن، وهو توسيط بعض الجهات النافذة في افريقيا، والتي ترتبط بعلاقات قربى ودم مع الخاطفين، للوصول الى نهاية سعيدة. وتضمن التقرير ايضا اشارة الى الدعم المالي العيني الذي تقدمه هذه الجاليات الى ميليشيات حركة «امل»، كما الى عناصر قيادية في «حزب الله». وقد تنامى هذا الدعم بعد زيارة قائد «امل»، نبيه بري، وشخصيات دينية موالية، مثل الشيخ محمد مهدي شمس الدين الى كل من فريتاون ودكار ولاغوس في عام ١٩٨٦. ومن الممكن توظيف النفوذ الفرنسي في الدول الافريقية الفرانكوفونية، لكي تحث وجهاء الجالية اللبنانية على التدخل لدى الخاطفين في الضاحية الجنوبية. لكن الوقت دهم الحكومة الاشتراكية. فخسرت الانتخابات امام الديغوليين والجيسكارديين. وانتقلت ملفات الرهائن الى يد الحكومة الجديدة. فاختطت الحزم منهجاً في التعامل. لكنها، في الوقت ذاته لم تهمل «القناة الافريقية». لذلك استدعى رئيس الوزراء، جاك شيراك، شخصية لبنانية متعاطفة مع التيار الديغولي، وصاحبة نفوذ في الوسط الاغترابي اللبناني في افريقيا، هي رشيد صفا. وارسلها الى بيروت ودمشق في مهمة وساطة، حدد فيها جيدا الخطوط الحمراء للتفاوض. وعندما تأكد من «شانتاج» الخاطفين والابتزاز الايراني المكشوف، وضع حداً لمهمة المبعوث اللبناني الاصل. في هذه الاثناء، كانت السلطات الامنية في العواصم الافريقية المعنية ترصد انشطة مشبوهة لدبلوماسيين ايرانيين، يؤطرون خلايا، غالبية عناصرها لبنانيون، اضافة الى عناصر محلية، وبادرت حكومة سيراليون الى التحوط، وطردت ستة مواطنين لبنانيين، اضافة الى دبلوماسي ايراني. وسرت عدوى المطاردة والترحيل الى زائير والغابون وافريقيا الوسطى وشاطىء العاج.

كما ان السلطات السنغالية وضعت عناصر مشبوهة قيد التوقيف الاحتياطي. وظلت هذه التدابير خجولة وحذرة الى ١٨ آذار (مارس) الماضي، وهو اليوم الذي انفجرت فيه عدة قنابل في مقهى «ليستوريل» في جيبوتي. واودت بحياة فرنسيين وجيبوتيين. وقبضت الجهات الامنية على شخصين، اتهما بزرع المتفجرات، واحدهما تونسي. واعترف بانه يعمل في اطار شبكة ايرانية، تتواصل حلقاتها بين تونس وبيروت وباريس. وبدا ثابتاً ان النظام الايراني نقل معركة الثأر من فرنسا الى جيبوتي. وردت فرنسا يومها بـ «انهم يحفرون في الهواء». وأشارت الى اصدقائها الافارقة بشن حملة تفكيك للشبكات الارهابية في بعض عواصم القارة السوداء. واوحت مصادرهم بان قنبلة المقهى في جيبوتي شارك في وضعها ايضا الطرف الذي حصد الهزيمة في تشاد، اي النظام الليبي. وقالت «لوكانار انشينيه» الاسبوعية الفرنسية الساخرة، يومها، تعقيباً على الجثث التي تناثرت في مقهى ليستوريل

«ان الذين يتحدثون عن الضعف الفرنسي، يجب ان يعرفوا انه تحت كل خوذة فرنسية يستقر هاجس بونابرتي. وها ان حسين حبري بدأ يثبت فعاليته المثيرة، فيما الذين تورطوا في تشاد هم الذين يقفون مع الايرانيين وراء انفجار «ليستوريل» انتقاماً للمأزق الذي يواجهونه».

اجراءات افريقية

انه «خط الثعابين» الذي سلكه النظام الايراني، اذا، من جيبوتي وصولا الى بانغي. وعشية ٢٣ تموز - يوليو - الماضي، تسلل المدعو حسين علي محمد حريري، في مطار بانغي، عاصمة جمهورية افريقيا الوسطى، الى داخل طائرة الخطوط الجوية الافريقية. وهو يتمنطق بالاسلحة. وفي اليوم التالي، كانت الطائرة المذكورة في طريقها الى باريس عبر روما. فاختطفها الشاب اللبناني الذي ينتمي الى شبكة ايرانية الى مطار جنيف. واغتال احد المسافرين الفرنسيين على متنها. ثم استسلم الى السلطات الامنية السويسرية. وكانت هذه الواقعة بمثابة قشرة الموز تحت اقدام رجال الامن في جمهورية افريقيا الوسطى. فاندفعوا في عمليات تنظيف شملت لبنانيين وسوريين. ولجأوا الى ترحيلهم. وفي ٢٩ آب (اغسطس) الماضي، كشف وزير داخلية بانغي، كريستوف غرولومبيه جوانب من عملية اجتثاث المتعاطفين مع ايران، «وقد قدموا دعماً وتغطية للمدعو حسين علي محمد حريري الذي لا يستطيع القيام بالقرصنة الجوية، لولا قواعد ارتكاز في الداخل»، تبعا لما ورد في مؤتمره الصحافي. وبعد ذلك كانت العينة الاولى من الموقوفين تشمل اربعة لبنانيين، استدعوا الى الاستجواب، في اطار عمل الانتربول الدولي لتفكيك شبكة ارهابية ايرانية. وبين الموقوفين قريب لقرصان الجو، ويدعى محمد علي حريري، والآخرون، هم محمد احمد قصير وجعفر قصير وعلي عز الدين. وهم يتحدرون من جنوب لبنان. وبعدهم طردت الجهات الامنية في بانغي ١١ عائلة لبنانية، وصلت الاسبوع الماضي الى مدينة صور.

واحدى السيدات المطرودات، وتدعى هيفاء عاد سكيكيه (٢٤ عاماً) روت انه، «بعد ساعات من اختطاف طائرة «اير افريك»، طوقت الشرطة منازل وامكنة عمل بعض اللبنانيين. واستمر الحصار نحو ثلاثة اسابيع. بعدها تم اقتيادنا الى المطار، ونحن في ثياب البيت. لم نحمل معنا اي متاع». **واضافت** «انه شيء مؤلم في النفس ان نُطرد في شكل عشوائي، ونحن ابرياء من الخطف والقرصنة الجوية». **وعندما تمت مراجعة وزارة الداخلية في بانغي، قال احد المسؤولين** ان «خطورة التهديدات الارهابية حفزتنا على اتخاذ اجراءات استثنائية، قد تكون لاتتطابق مع القواعد الانسانية»...

ولا شك في ان المشروع الخميني الارهابي حطم جزءاً من علاقة «الخبز والملح» بين الافارقة وبعض اللبنانيين. وكان لافتاً ان تتعاون اجهزة «الموساد» الصهيونية مع الايرانيين لاقتلاع اللبنانيين من القارة السوداء. واذا كان كل طرف يبحث عن هدف معين، فان التقاطع الصهيوني الخميني سوق اكثر من حريق، وزرع اكثر من مأساة. وليست مصادفة ان تكون الانظمة الافريقية التي اعادت علاقاتها بالكيان الصهيوني هي ذاتها التي سهلت تغلغل الحرس الثوري الايراني وتنظيماته الارهابية. وبات ثابتاً ان الصهاينة في غزوتهم لبعض الدول الافريقية اصطدموا بعائق، يتمثل بامساك اللبنانيين بمفاتيح قطاعات اقتصادية حساسة خصوصا في دول «المعادن الثمينة». فلجأوا الى حملة مركزة ضد اللبنانيين والعرب الآخرين. من مصريين وسوريين وفلسطينيين، وصوروهم كأحصنة طروادية ارهابية. الى درجة ان قام باحث في جامعة تل ابيب، اختصاصي بالشؤون الافريقية، ويدعى شلومو ليفي، بالدعوة الى «تقنية المعاول ضد العرب في القارة السوداء، لا سيما في الدول التي تجتر ثروتها».


قابيوس: محاولات الاحتواء لم تجد نفعاً

لا خبز للسلفية في افريقيا

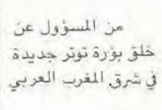
بالطبع، لم يعد جيمو لينيانا هناك ليقول «ان من يقتل الفيلة، يقتل افريقيا». والحطاب الصهيوني يدخل فاتحاً الى القارة التي لم تنضب كل المناجم فيها. ويمسك بيد الحانوتي الايراني. ومعاً يحاولان رمي العرب من النافذة. ولم يعد احد يشك في تلك الخدمات المتبادلة بين «الموساد» والاستخبارات الايرانية «فيفاك» في ابيدجان ولاغوس وبانغي ودويالا. فالاولى تعمل بوحي جاذبية المعادن الثمينة. والثانية تراهن على استراتيجية الارهاب وقرع الطبول. من هنا لامس التعاون بينهما الذروة في ليبيريا التي هي الاولى في انتاج الكاوتشوك والمطاط الخام. وفي زائير، التي هي الاولى في انتاج الماس والكوبالت. وفي اتحاد جنوب افريقيا، التي تحتل الموقع الاول في التنقيب عن الذهب والبلاتين وتصنيعه، والثالث في انتاج اليورانيوم والماس. وكذلك يظهر التعاون، وان مقننا في شاطىء العاج، الاولى في الكاكاو، وفي الغابون، الرابعة في المنغنيز وفي غينيا، الثالثة في البوكسيت. ولحظة «المعادن الثمينة» التي دفعت الصهاينة الى الداخل الافريقي هي التي اغرت ايضا النظام الايراني بوضع قناع اسود، وممارسة الارهاب داخل الغابة المحترقة، وزرع القناعات السوداء. لكن الرئيس السنغالي عبدو ضيوف يقول ساخراً: «ان السلفية لا توقظني في الليل». وهو يعقب على مسألة اعتقال مجموعة من المتطرفين، المتعاملين مع النظام الايراني، في احياء داكار البائسة. اما صحيفة «لوسولاي» (الشمس) الصادرة في العاصمة السنغالية، فتقول «انهم يريدون ان نثور وبالكاد يأكل المتطرفون في احيائنا الفقيرة جذوع الاشجار». هل هذا يعني انه يتوجب على النظام الايراني «الحياكة» بغير المسلة الافريقية؟

الذين تخصصوا في رصد التفاعلات الايرانية بين تونس وبيروت ومنروفيا، عاصمة ليبيريا يؤكدون ان لا خبز للظاهرة السلفية في القارة السوداء. وحتى اولئك الفقراء الذي يموتون على قرع طبول التام التام، كما يقول الباحث العاجي **ميشيل كوبين**، «يرفضون ان يبدلوا جلدهم بجلد آخر. وليس على مسوقي الخمينية الا ان يرحلوا، ويتركوننا ننمي ارقامنا الاقتصادية عوضا عن تنمية التطرف. فالقرن العشرون يقترب من الغروب، وديون القارة التي تتفاقم تعادل ١٦ في المائة من مجموع الديون المترتبة على دول العالم الثالث. ومعظم القروض مُنحت في ظروف سيئة للغاية. وخدمة الديون مرتفعة جداً. كما لو ان الهدف هو ارغامنا على ان نزحف على بطوننا حتى نصل الى القرن التاسع عشر...».

وبعيداً عن تراث الفقر في القارة السوداء، نشير الى ان عمليات الكشف عن الوجوه الخمينية في بعض العواصم الافريقية لم تكن ممكنة لولا اعترافات العميل المزدوج «لطفي» الذي تاب عن شططه في انفاق الخمينية وسلم نفسه للشرطة الفرنسية في مطلع آذار (مارس) الماضي في احدى مفوضيات الشرطة، الواقعة على ضفة نهر «اللوار»، قريباً من مدينة تور. وهذا العميل التونسي الذي تلقفته الاستخبارات الاميركية بعد اعترافاته المذهلة عن خفايا ومفاتيح الشبكات الخمينية في فرنسا، اماط اللثام ايضاً عن اسرار الشبكات في دويالا ومنروفيا ولاغوس وبانغي. وتأكدت الدوائر الامنية من مصداقية اعترافاته، وموثوقية المعلومات التي ادلى بها. ونجحت في اضاءة لغز قنبلة جيبوتي وقرصنة طائرة «اير افريك» في بانغي... ويبدو ان الشبكة التونسية التي عملت في باريس هي ذاتها التي عملت في افريقيا، وعبر امتدادات محلية...

منير الصيّاح




من المسؤول عن
خلق بؤرة توتر جديدة
في شرق المغرب العربي

صورة جديدة في مسلسل النزاع الليبي ـ التشادي

حبري... من الدفاع الى الهجوم!

يواصل المسلسل الذي يمثل المواجهة الليبية ـ التشادية حول شريط اوزو تقديم مزيد من حلقات الاثارة والتحولات الفجائية التي تجعل من الصعوبة ضبط ايقاع هذا المسلسل، وخطه العام، بما حوله الى مشهد عام قابل لان يُعاد تشكيله من اسبوع لآخر، بل وعلى مدى ساعات محدودة وسيطول بنا الحديث إن نحن اردنا تحديد المسؤوليات في هذا الصدد. كما سيكون من السهل تعيين العقيد القذافي والرئيس حسين حبري كطرفين يتحملان مسؤولية مباشرة في دفع عناصر التحول والهزات المتوالية، انطلاقاً من الدوافع والقناعات التي تحرك كل واحد منهما.

لا ينبغي الانصراف الى هذا الجانب، فقد اصبح اكثر من معلوم، ونود اليوم لفت الانظار الى احتمالات اخطر تنجم مباشرة عن العملية الاخيرة التي قامت بها قوات حبري بالهجوم داخل التراب الليبي، على مسافة مائتي وخمسين كلم حيث توجد القاعدة العسكرية لمنطقة متن سارة باحدى اهم القواعد في الجنوب الليبي التي يتواجد فيها عدد كبير من السميتات والطائرات الحربية ويتمركز فيها قرابة الفين وخمسمائة جندي، وقد جاء هذا الهجوم، الذي ذكرت الاخبار انه اسفر عن تدمير القاعدة بمحتوياتها، كرد فعل على العملية العسكرية الليبية، الناجحة باسترداد واحة اوزو، وطرد التشاديين الذين كانوا قد استولوا عليها في مطلع الشهر المنصرم على اساس انها جزء لا يتجزأ من تراب البلاد.

ان المشهد الجديد الذي يتبلور، في الوقت الراهن. هو تعرض تراب بلد عربي الى الهجوم من قبل قوى باتت تهدد وحدته الترابية، ومن شان هذا التهديد. اذا استمر وتواصلت تغذيته ان يتحول الى مركز من الخطورة لا تتعلق بمستقبل النظام الليبي وحده ولكن بمستقبل منطقة اخرى من الوطن العربي تستطيع قوى التدخل الاجنبي ان تجعل منها بؤرة جديدة للنزاع تضاف الى البؤر الاخرى القائمة منذ سنوات، وان من الخطورة، حقاً ان يصبح شرق المغرب العربي عرضة لازمة دائمة اخرى كما هو عليه الحال في غربه الذي يستفحل فيه نزاع الصحراء منذ سنة ١٩٧٥.

إن التطورات الاخيرة التي يعرفها النزاع الليبي ـ التشادي تكشف عن الملامح التالية:

ـ نجاح حسين حبري في بسط السلطة الشرعية والعسكرية على مجموع التراب التشادي، وفرصة لشخصيته نتيجة لذلك، كرئيس بلا منازع امام من تبقى من معارضيه في الخارج.

ـ اصراره على استرجاع آخر شبر مما يعتبره جزءاً من خريطة البلاد، ومن هنا ما يوليه من اهمية لشريط اوزو.

ـ تصميمه على مواصلة مواجهة القوات الليبية، واظهار ضعفها في الميدان ليحصل بذلك على المناعة المادية والقوة المعنوية التي توقف نهائياً اطماع الخصم الشمالي وتقوده الى التراجع.

ـ وبالاضافة لما سبق، يبدو ان هجوم قوات حبري على اوزو، والاعلان عن ضرورة بقائها ضمن حدود تشاد يشكل، بالدرجة الاولى، ورقة ضغط على ليبيا كي تذعن لشروط السلام التي من بينها قبول الجلوس الى مائدة مفاوضات تعلن فيها التزامها باحترام حدود جارها الجنوبي، ومتاخمته على اساس حسن الجوار ـ وبالنسبة لليبيا فإن ما حدث من تطورات اخيرة يظهر الى اي حد اصبح المشكل التشادي عبئاً ليس على الحياة الداخلية، وحدها، بل وعلى جيش البلاد الذي توفرت القناعة لدى اطره الكبرى بأن الاستمرار في هذا النزاع ليس الّا اهداراً لطاقات البلاد، وحياة ابنائها، وبان من الضروري البحث عن مخرج سليم، يصون الكرامة ولا يتخذ مظهر هزيمة.

ـ إن ما يحصل حالياً هو ثمن سنوات من التورط الليبي في نزاع ومنطقة اراد ان يجعل منها راس حربة لتحقيق اطماع كبرى ووهمية في افريقيا، وما يخشى الآن هو ان يصبح الثمن باهظاً خاصةً وأن ليبيا هي التي باتت مهددة السيادة.

ومن نحو آخر فان تطور النزاع الليبي التشادي ينقل الى الواجهة شكل التدخل الاجنبي السافر. فهناك اولاً، فرنسا التي تعتبر وجودها في تشاد مشروعاً بناءً على ما تقوله من وجود اتفاق تعاون ودفاع عسكري مع نجامينا. وفرنسا بقوات ابيرفييه المتمركزة في خط العرض ١٦، وحول العاصمة هي التي اسقطت الطائرة الليبية من طراز توبولوف التي حاولت قصف نجامينا، وهي مستعدة لردع اي هجوم ليبي على تشاد كما صرح بذلك وزير الدفاع الفرنسي اندري جيرو. على ان المسؤولين الفرنسيين، في الوزارة الاولى ورئاسة الجمهورية اعلنوا غير مرة بانهم لن يذهبوا بدعمهم ابعد من الحدود الدولية التشادية، ولن يماشوا حبري في خططه الجديدة. وهناك الولايات المتحدة الاميركية التي تكاد تنتقل الى المرتبة الاولى من تسليح نظام نجامينا، اذ انها عمدت في الفترة الاخيرة الى تزويده بكميات من الاسلحة المتطورة، وخاصة صواريخ من طراز ستينغر. عدا المساعدات المالية والغذائية، واذا كان الفرنسيون لا ينظرون بعين الارتياح الى الاقتحام الاميركي، فان هذا الاقتحام نفسه يلفت النظر الى خطورة اطماع واشنطن في المنطقة ومن شأنه ان ينقل نزاعاً ثنائياً الى معترك الصراعات الدولية.

على انه سيكون من الطريف تماماً ان تبادر السلطة الليبية الى التماس التضامن العربي في الوقت الذي لا تستطيع فيه ليبيا تبرئة ذمتها من كثير من نزاعات المنطقة العربية. ورغم كل شيء فإن وضعية النزاع الحالية لا بد ان تعني العرب جميعاً لأن قوى التدخل الاجنبي تبيت شراً بسيادة ارض عربية.

فراس أسد... وآخرون

«ايران - غيت» الايطالية بدأت فصولها في روما، وهي تطال مسؤولين سوريين وايرانيين ومهربين يعملون في شبكات المافيا. وقد كشف القضاء الايطالي عن شبكة دولية لتهريب الاسلحة والالغام الايطالية الى ايران. وتبين ان من ابرز الاسماء المتداولة حالياً في روما، فراس نجل رفعت أسد شقيق رئيس النظام السوري، والذي يتردد انه بات وكيل والده في نشاطاته «التجارية» وعلاقاته «المافياوية»! الى جانب تردد اسماء: منذر الكسار واكرم عجه... ورجل المافيا الايطالي الشهير الدو اونفيسا.

وكان منذر الكسار رجل الاعمال السوري قد ابعد من اسبانيا، في الشهر الماضي، بتهمة العمل في تهريب السلاح والمخدرات، وورد في الانباء انه مطلوب في فرنسا وبريطانيا للاسباب نفسها. وتؤكد المعلومات ان للكسار مكتباً في النمسا يعمل في تهريب السلاح والمخدرات.

ولم تستبعد المعلومات افتضاح اسماء شخصيات اخرى متورطة في «ايران - غيت» الايطالية.

الارهاب الايراني

تتشدد السلطات الامنية في اكثر من بلد من بلدان الخليج العربي، في مراقبة الايرانيين المقيمين على اراضيها، ومراقبة الوافدين من الخارج. وتفيد المعلومات ان التشدد الامني في دولة الامارات العربية المتحدة، قد تزايدت نسبته، في الآونة الاخيرة، اذ يسود تخوف من عمليات ارهابية ايرانية في بعض دول الخليج العربي.

حروب القوميين السوريين

فصل من صراعات لبنانية... واقليمية

حرب جناحي الحزب السوري القومي الاجتماعي، في عدد من المناطق اللبنانية (عكار، الكورة، البقاع)، اعادت الى الذاكرة الحروب الصغيرة المستمرة بين حلفاء سورية من الاحزاب والميليشيات.

وقد انفجرت الحرب بين جناحي عصام المحايري وجبران جريج، في اعقاب الاجتماع الذي عُقد في بيروت الغربية بحضور عصام المحايري ورئيس ميليشيا «امل» نبيه بري ورئيس «القوات اللبنانية» ايلي حبيقة بطل المجازر في مخيمي صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢، ورئيس الحزب العربي الديمقراطي علي عيد لتشكيل جبهة سياسية داخل جبهة «التحرير والتوحيد». وقد قدم بري الى المحايري تقريراً عن التعاون بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وجبران جريج، ارفقه بمعلومات عن المبالغ المالية، التي ادعى، انها تُحَوَّل من ليبيا الى جريج في بيروت. وقد رفع المحايري التقرير الى رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان الذي رأى ان الكيل قد طفح، فاعطى اشارة بدء الحرب الى المحايري. وكان وفد من الجناح الذي يقوده جبران جريج قد زار طرابلس الغرب، برئاسة الدكتور مروان فارس.

وتشير التقارير الامنية المحايدة ان حوالي ستين قتيلاً وجريحاً قد سقطوا في معارك القوميين السوريين، وان القوات السورية دعمت جناح عصام المحايري في منطقة الكورة، ضد جناح جبران جريج.

ومن المؤكد ان هذه الحروب الصغيرة لم تنته، اذ من المرجح ان تدور مثيلاتها في صفوف ميليشيا «امل» و«حزب الله» اللذين يعانيان من الاوبئة نفسها.

الانتصاد... والخيارات السياسية

نقل بعض المطلعين عن لسان السفير الاميركي وليم ايغلتون الذي عاد الى مركز عمله في دمشق، انه قال لعدد من الشخصيات التي توافدت لتهنئته بالعودة، ان الوضع الاقتصادي السوري هو نتيجة خيارات سياسية، «ولا اتوقع تغييراً في الوضع الاقتصادي قبل التغيير في الخيارات السياسية السورية».

صراعات في صفوف حبيقة

افادت نشرة «التقرير» في عددها الاخير «ان الصراع بين ايلي حبيقة ومنافسيه قد وصل في اكثر من مناسبة الى مرحلة العنف والتصفيات الجسدية المتبادلة. وتتركز اسباب الصراع على مسألة العلاقات مع سورية، اذ يشدد حبيقة على ضرورة الاحتفاظ بتحالف كامل مع دمشق، في حين يطالب خصومه بالابتعاد عن السياسة السورية، ولو نسبياً، لأسباب ودواع مسيحية خاصة».

وقالت نشرة «التقرير»، «ان حبيقة اقال مسؤول الامن اسعد الشفتري، وعين احد انصاره مكانه».

الجدير ذكره ان حبيقة الذي نفذ المجازر في مخيمي صبرا وشاتيلا باشراف الجيش الصهيوني في عام ١٩٨٢.

انعدام الجاذبية

بات من المرجح ان لا ينعقد المؤتمر «الوطني» الذي دعا الرئيس اللبناني الاسبق سليمان فرنجية، الى عقده في نهاية شهر ايلول الحالي، للبحث في حلول عملية للأزمة اللبنانية. ويعتقد المطلعون ان النزاعات العسكرية ستتفاقم وستكون البديل من عقد المؤتمر، في الوقت الذي تلقت فيه شخصيات سياسية تحذيرات من امكان حدوث موجة «اغتيالات واسعة» في هذه المرحلة التي تعمل فيها سورية والكيان الصهيوني على اعادة ترتيب اوراقهما في لبنان الذي يمر حالياً في فترة انعدام الجاذبية.

رجوي يؤيد الكويت

دان مسعود رجوي زعيم منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، في برقية بعث بها الى امير الكويت، الاعتداءات التي يرتكبها النظام الايراني ضد الكويت. واعلن رجوي باسم «جيش التحرير الوطني» تأييده للاجراءات الكويتية في ابعاد الدبلوماسيين الايرانيين الخمسة من الكويت.

المعادلة العسكرية حسمت لصالح العراق

تأخذ حرب الخليج تطورات وآفاقاً تستكمل السنوات السبع السابقة، بمعادلاتها العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية. فالموقف العراقي في حرب الخليج، يبدو في نظر المراقبين، راسخاً وثابتاً، باعتبار ان الكفة في الميزان العسكري، قد مالت لصالحه. ويقابل الكفة العسكرية عمل دبلوماسي دؤوب وهادىء ومتصاعد على المستويين العربي والدولي. ويمكن قراءة مؤشرات عديدة، لعلَّ من بينها زيارة وزير الخارجية الليبي الى بغداد، في الاسبوع الماضي، بالرغم من انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وليبيا في اعقاب اعلان الرئيس الليبي معمر القذافي عن عقد التحالف الاستراتيجي بين بلاده وبين ايران في تموز / يوليو من عام ١٩٨٥.

ويعبّر عن هذا الموقف الثابت المؤتمر الصحافي الذي عقده وزير الثقافة والاعلام العراقي لطيف نصيف جاسم، في حضور عدد كبير من الصحافيين العرب والاجانب في بغداد، لمناسبة قادسية صدام، الذي قال فيه «ان العراق اصبح الاقوى في الصراع من جميع النواحي العسكرية والاعتبارية والمعنوية والاقتصادية، وفي علاقاته العربية والدولية». وعرض وزير الاعلام لمراحل الحرب، مشيراً الى الاعتداءات والاستنزافات التي بدأتها ايران قبل الرابع من ايلول / سبتمبر عام ١٩٨٠، اي في شهر شباط / فبراير عام ١٩٧٩، اذ بلغت ما يقارب ٢٤٩ خرقاً جوياً و ٢٤٤ اعتداء مسلحاً على الاراضي والمدن العراقية، فضلاً عن الغائها اتفاقية الجزائر من جانب واحد، واغلاق شط العرب واعلان النفير العام وضرب المدن الحدودية.

واستطرد وزير الاعلام، في عرض المراحل التي مرت الحرب بها، وانهيار الاحلام الايرانية، اذ باتت طهران عاجزة عن مواصلة الحرب، خصوصاً بعد معارك شرق البصرة التي فقدت فيها اكثر من ٧٠ الف قتيل وشدد الوزير على ان امن العراق من امن الخليج العربي، معتبراً ان الامن القومي كلٌ لا يتجزأ. واشار الى ان القرار ٥٩٨ هو نتيجة اجماع دولي، وان بغداد ترصد التحركات الايرانية حول هذا القرار، وان الايدي العراقية على الزناد.

المؤتمر الصحافي الذي عقده وزير الاعلام العراقي، يفسّر اكثر من ظاهرة، ابرزها انتصار ارادة العراق في السلام، كما في الحرب. فالسنة الثامنة التي دخلت حرب الخليج فيها، تفتح البوابات امام امكانات السلام، وما يحدث في مياه الخليج العربي سيدفع طهران الى التعجيل بقبول القرار ٥٩٨. وضرب ناقلات النفط الايراني والمنشآت الاقتصادية والعسكرية الايرانية، هو وجه من وجوه ترجيح كفة السلام الذي تجلى في ارادة مجلس الامن الدولي واجماعه على القرار ٥٩٨.

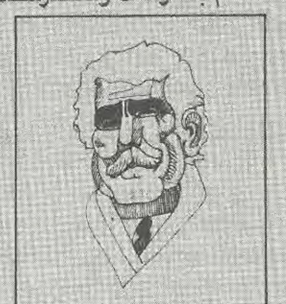
المؤتمر الثامن لاتحاد العمال في العراق

استقبل الرئيس صدام حسين الوفود العمالية العربية والصديقة التي شاركت في المؤتمر الثامن للاتحاد العام لنقابات العمال في العراق. واكد الرئيس على ان حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق سعى منذ البداية لان يركز على النهوض المعنوي والمادي للعمال ليحتلوا دورهم في المجتمع الجديد. اضاف: «عندما وجدنا ان بامكاننا ان نزيد من الاعتبار المعنوي للعمال العاملين ضمن القطاع الاشتراكي للدولة، ونزيد من امكاناتهم المادية ليكونوا بحالة افضل، قررنا تحويل العمال الى موظفين في القطاع الاشتراكي».

وكان الاتحاد العام لنقابات العمال قد عقد مؤتمره الثامن في بغداد على مدى ثلاثة ايام، في مطلع الاسبوع الاول من الشهر الحالي. وانتخب ستة اعضاء في المكتب التنفيذي للاتحاد ورئيساً للمكتب.

الرد الجزائري

رد الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد على الرسالة التي كان قد تلقاها من الامين العام للامم المتحدة دي كويلار الذي وصف «البوليساريو» بالتشدد واللاواقعية، وقال الرئيس الجزائري في رده نحن لا نراقب ولا نتحكم بتصرفات وممارسات



البوليساريو، ونحن شخصياً في القيادة السياسية صُدمنا بموقفهم الرافض من قضية الاستفتاء في الصحراء. واعتبر هذا الكلام بمثابة رسالة الى المغرب الذي يشدد على الفصل السياسي والعسكري بين البوليساريو والجزائر في مسألة الصحراء الغربية.

قلق صهيوني

المواطنون الفلسطينيون الموجودون في الاراضي العربية المحتلة، منذ عام ١٩٤٨، يثيرون القلق في صفوف المسؤولين الصهاينة على اختلاف مستوياتهم. وقد افادت نشرة «التقرير» في عددها الصادر في النصف الأول من الشهر الحالي، «ان السلطات العسكرية والامنية الاسرائيلية باتت تنظر بقدر كبير من القلق منذ مدة لمسالة الخدمة العسكرية التي يتوجب على بعض ابناء الاقليات العربية، وتحديداً الدروز والبدو والشركس. وتزايدت دعوات الرقابة الامنية على المواطنين العرب في الكيان الصهيوني بعد اعتقال قوات الامن مواطناً عربياً من منطقة النقب يدعى عودة ابو راشد، بتهمة العمل لصالح اجهزة المخابرات المصرية».

صواريخ ستينغر

تفيد التقارير العسكرية ان العاصمة الاميركية ارسلت الى القوات التشادية حوالي الف صاروخ ستينغر، مع بعض الخبراء العسكريين لتدريب الجيش التشادي على استخدام هذا النمط من الصواريخ.

اعتقالات في سورية

نقلت «النشرة» في عددها الاخير عن مصادر فلسطينية، «ان السلطات السورية شنت حملة اعتقالات جديدة في المخيمات الفلسطينية تركزت على بعض اعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وربطت المصادر الفلسطينية بين الاعتقالات والقرار الذي اصدرته الجبهة الشعبية بعزل بسام ابو شريف من جميع مناصبه القيادية في الجبهة، وكشفت ان بعض المعتقلين تربطهم صلات سياسية واعلامية وتنظيمية مع بسام ابو شريف الذي كان قد رفض قرار الجبهة الشعبية».

انتخابات الرئاسة

توقع السفير الاميركي في بيروت جون كيلي ان تجري انتخابات رئاسة الجمهورية في لبنان، في ظروف طبيعية وفي موعدها المحدد، واعتبر ان اي حلّ في لبنان لن يتمّ الا من خلال رئاسة الجمهورية التي يعمل اكثر من طرف اقليمي على تحجيمها.

من جهة ثانية تؤكد المعلومات ان الامل في عقد اي لقاء بين الرئيسين اللبناني والسوري قد انقطع نهائياً.

عقل حميه في ايران وقبلان قبلان في فرنسا

تم ابعاد المسؤول العسكري المركزي في ميليشيا «امل» عقل حميه الى ايران. وتؤكد معلومات موثوق بها ان حميه موجود، مع عائلته في طهران، منذ حوالي شهر.

وفي النطاق نفسه وصل الى باريس في الاسبوع الماضي، قبلان قبلان احد المسؤولين في «امل» بحجة متابعته دروسه وتعليمه. غير ان المطلعين يؤكدون ان الخلافات تتفاقم داخل «امل» التي تعيش عند بوابات الانفجار المرتقب.

هذا الوطن

العراق يحميكم !

بعد صدور قرار مجلس الأمن ٥٩٨ بوقف اطلاق النار في حرب الخليج، وانسحاب القوات المتحاربة الى الحدود الدولية، وتبادل الاسرى، وافق العراق على القرار، واوقف عملياته العسكرية براً وبحراً وجواً، الا رداً على عدوان، مفسحاً المجال امام مجلس الأمن، وامام امكان تنفيذ قراره.

ولكن ايران اتخذت من الموقف العراقي وسيلة الى عدة امور، اولها تصدير ما امكن من نفطها، في غياب القصف العراقي لقواعد التصدير والتحميل، ولسفن النقل. وثانيها تحويل الاهتمام الدولي عن الحرب، الى وضع قلق في الخليج، جرّ اليه الاساطيل الاجنبية. وثالثها الالتفاف على القرار ٥٩٨ لتعطيله، او تجزئته على الأقل.

وملأت طهران الدنيا عربدة، فوتّرت الموقف مع كل دول الخليج، وخاصة الكويت والسعودية، وانذرتها بالعقاب الشديد، وهددت الاساطيل، حتى خيل للمراقب ان معركة كبرى قد تنشب في اية لحظة، في الخليج او على الارض الايرانية.

وفيما كان التهديد الايراني منصباً، على نحو خاص، على الولايات المتحدة، لم تقم ايران بأية بادرة ضد القطع الاميركية، مما كشف اللعبة الايرانية الاميركية.

وفي الوقت الذي كانت فيه بغداد تحض مجلس الامن على اتخاذ الاجراءات التي نص عليها قراره، اذاعت الادارة الاميركية بياناً يزعم ان اتفاقاً ضمنياً عقد لتحييد الملاحة في الخليج.

كان ردّ العراق حاسماً. فقد اعلن انه منح مجلس الامن مهلة كافية، ولا يستطيع الانتظار اكثر مما انتظر، خاصة وان ايران لم توقف عملياتها ضده، بل تجاوزته الى الدول الخليجية.. وخاصة الكويت. وقال الرئيس صدام حسين ان بلاده ترفض تجزئة القرار، ولا توافق عليه ان بقي اسير واحد لم يحرر.

وتوالت الضربات العراقية براً وبحراً وجواً، وقصف نسور الجو عشر ناقلات في اقل من ست عشرة ساعة، عدا المراكز الحيوية في مختلف المناطق الايرانية.

ولما استطاعت بعض الدول تاجيل اتخاذ اجراءات تنفيذ قرار مجلس الأمن، والموافقة على زيارة دي كويلار لطهران، عمدت ايران الى اطلاق اكثر من صاروخ على الكويت.

وعندئذٍ رد العراق الرد الحاسم، فقصف ناقلتي بترول ايرانيتين، ودمّر ثلاثة عشر هدفاً هاماً في ايران، ثأراً للكويت.

هذا فيما يتنطح بعض الحكام للقيام بوساطة بين الكويت وطهران، كأن النار الخمينية لم تمتد الى هشيم اقطارهم، حتى بلغت اقصى المغرب العربي. وكأنهم غير معنيين بالحرب، او انهم غرباء على العروبة، وما يصيبها لا يصيبهم.

لقد انتظرت الكويت، وبغداد فهم موقفاً مغايراً بعد ان كشفت طهران حججهم بالتزام الحياد حتى لا يتسع نطاق الحرب، عندما تجاوزت كل تقدير، فضربت في مكة المكرمة، وقصفت الكويت بالصواريخ.

وأمر واحد لا يغرب عن البال، وهو ان العراق سيدافع عنهم ويحميهم، اذا اقتضت الضرورة، كما حمى الخليج العربي، بل الوطن كله، من خطر الهجمة الخمينية الشرسة، ومؤامرات الامبريالية والصهيونية.

ماجد حلواني



هونيكر ـ كول. خطوة باتجاه الانفراج

الزيارة الأولى التي يقوم بها هونيكر الى بون

أبعد من توقيع الاتفاقيات وأقل من هموم الألمان

اللقاء يهز مشاعر المواطنين ولكنه محكوم بالاعتبارات المتبادلة

برلين ـ د. سعيد السعدي

الفا صحافي الماني ومراسل اجنبي كانوا هناك: اريش هونيكر رئيس جمهورية المانيا الديمقراطية يقوم بأول زيارة وصفت بالتاريخية على هذا المستوى العالي الى جمهورية المانيا الاتحادية منذ الهزيمة الهتلرية وتقسيم المانيا اواخر الاربعينات. المستشار الالماني هيلموت كول يتخلى عن وصية سلفه اديناور حول ضرورة الحفاظ على وحدانية بون في تمثيل الأمة الالمانية.

الرايتان ترفرفان امام مبنى مقر المستشار الاتحادي، وكلتاهما مكونة من الألوان: الاسود فالاحمر فالذهبي. لكنهما تختلفان في الرمز العمالي الفلاحي الذي يشير الى المانيا الديمقراطية. حتى عام ١٩٥٩ كانتا راية واحدة رغم اعلان تاسيس الدولتين الالمانيتين. فرقة موسيقى الجيش الاتحادي تعزف سلامي برلين وبون الجمهوريين.

لقاء هز المشاعر

«الطليعة العربية» التي تابعت عن كثب الحدث الاول في اوروبا هذه الايام تستطيع القول ان منظر لقاء الرجلين هونيكر وكول في قلب المانيا الاتحادية قد هز بعنف المشاعر والعواطف والهموم الالمانية في الشرق والغرب على السواء. كان منظراً مختلفاً كلياً عن لقاءاتهما الثلاثة المنصرمة في العواصم الاجنبية: عام ١٩٨٤ في موسكو لدى تشييع جثمان الزعيم السوفياتي اندروبوف وعام ١٩٨٥ ايضاً لدى تشييع جثمان خلفه تشيرينكو، وعام ١٩٨٦ في استوكهولم لتابين رمز الغاندية الاوروبية اولف بالما. ولأنه لقاء من طراز آخر تماما في جوانبه السياسية والسيكولوجية ـ العاطفية ركزت عدسات التصوير الفوتوغرافي والتلفزيوني وعيون الصحافيين الذين اكتظت بهم مدينة بون الصغيرة.

على امور قد تبدو جانبية، لكنها مهمة في حدث كهذا، كيف سيصافح الرجلان بعضهما بعضاً؟ كيف سيقولان الكلمات الاولى؟ كيف سيبدوان جنب بعضهما بعضا؟ واخيراً ما هي المعالم التي سترتسم على تعابير وجهيهما؟

هذه التساؤلات لم تكن محط اهتمام المراقبين الصحافيين فحسب، وانما جوهر تعليقات وملاحظات مواطني الدولتين الالمانيتين، لما هو معروف عن مشكلات العلاقة بين المانيا الديمقراطية والمانيا الاتحادية، والانعكاس المباشر لتقلبات المناخ السياسي الدولي خاصة الاميركي ـ السوفياتي على تطورها، اضافة الى معرفة الالمان التي تكاد تكون تفصيلية ودقيقة بثقل وطأة الخلافات الالمانية ـ الالمانية، والمسيرة الملغومة التي قطعتها جهود ومساعي التحضير لقمة بون الاولى.

محطة التلفزيون الالمانية الاولى ـ ARD افتتحت عرضها مراسم الاستقبال الرسمية والحفاوة الواقعية المعقولة بالرئيس الالماني الديمقراطي بالقول «واخيراً جاءنا اريش». وعلى مدى اليومين ٨/٧ ايلول سبتمبر الجاري، اجرى هونيكر وكول مباحثات مطولة ومستفيضة على انفراد لمدة تقارب الساعات العشر، وعدد آخر من الساعات الاضافية مع الوفدين المرافقين لهما. كذلك استقبل هونيكر في مقر اقامته وفود المرحبين على التوالي: الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني، وممثلي الكتلة البرلمانية المشتركة للحزبين المسيحي الديمقراطي الحاكم، والمسيحي البافاري الحليف، وحركة الخضر، وعدداً آخر من الزعماء والمسؤولين السياسيين. كما زار هونيكر القائد الاشتراكي الالماني الكبير هربرت دينر، شيخ السياسة الالمانية وفاتح الطريق منذ عام ١٩٧٣ لتطبيع وتطوير العلاقات الالمانية ـ الالمانية في دار اعتزاله النشاط السياسي الحزبي في ضواحي بون.

ابعد من توقيع الاتفاقيات

وفي مساء الثلاثاء المنصرم جرى التوقيع على ثلاث اتفاقيات حول التعاون العلمي التقني وحماية البيئة وفي ميدان المفاعلات النووية واستخدام الذرة للاغراض السلمية. وعلى اهمية هذه الوثائق يمكن القول انها لم تكن تستوجب



بالضرورة زيارة هونيكر او قمة بون. وان النتائج الهامة والمباشرة لمباحثات هونيكر ـ كول تكمن في مجالات حيوية اخرى. ومن المؤكد ان مجرد اللقاء الالماني ـ الالماني الذي كانت طبول الدعاية وبقايا الحرب الباردة تجعله في كثير من الاحيان اضغاث احلام، انما هو تقدم ملموس في طراز العلاقة السائدة بين بون وبرلين منذ ما يزيد على الاربعين عاماً. ان يتحدث الرجلان اللذان يقفان على الرؤوس النووية السوفياتية ـ الاميركية المتفجرة مع بعضهما بعضاً ويكتشف احدهما مصالح وحدود امكانيات الآخر ضمن خارطة المصالح والسياسات الدولية المتشابكة والمعقدة والمتداخلة، إنما يعني الكثير بالنسبة لأمة ممزقة واوروبا مهددة نووياً. وهكذا يكون تحميل القمة الاولى ما لا تستطيع، امرا غير واقعي.

الأقوال والاعتبارات

ما يفرق الالمان كثير وجوهري، ولكن هناك ايضاً ما هو مشترك، بل ما هو مصلحة مشتركة بينهما. فكول يطالب بالحرية، ويذكر بحق الامة الالمانية في اعادة بناء وحدتها القومية، وبالمقابل يؤكد هونيكر التزامات الدولتين الالمانيتين ازاء الاحلاف والتكتلات الدولية وضرورة الاعتراف بالوجود المستقل والأمن لكل منهما، والعمل على دعم مسيرة الانفراج الدولي ونزع السلاح وفق خيار الصفر النووي.

مثل هذا الكلام يدخل في نطاق المبادىء المنسجمة مع وقائع وقوانين الدولتين. وبقدر ما هو مختلف عند مقارنة بعضه ببعضه الآخر فانه غير مختلف عليه في السياسة العملية. ليقل هونيكر ما يتوجب عليه لاعتبارات. وليقل كول ما يتوجب عليه لاعتبارات اخرى، ولكن المصلحة المشتركة التي يلمسها المراقب الصحافي تدفع برلين وبون على السواء نحو مساحة العلاقات الثنائية على مختلف الاصعدة. فكلاهما مدفوع برغبة تذليل المشكلات والعقبات التي تعترض حياة الالمانيتين. ومحاولة وضع الحلول التي لا يمكن توقع ثمراتها قريباً ولا بعيداً وانما ضمن فترة زمنية متوسطة.

ولكي تكون القمة ذات معنى عملي مقبول لدى مواطني المانيا الديمقراطية والمانيا الاتحادية لا بد لكل من رئيسي الالمانيتين من التباحث بشأن الحلول العملية المعقولة لمشكلة التزاور والسياحة والعلاقات البريدية والمالية وكيفية التعامل مع طالبي الهجرة ونوع الحقوق التي لا ينبغي فقدانها مستقبلاً. لقد كانت هذه جميعاً نقاطاً تفصيلية، ولكن هامة، في جدول اعمال قمة بون. ويمكن القول ان هامشاً واحداً من الافق العريض، ما لم تتلبد سماء العلاقات الدولية بالغيوم الاميركية والسوفياتية، في انتظار المرحلة القادمة من الحياة الالمانية. والتقدم المتحقق في هذه الميادين لا تجوز مقارنته مع ما هو قائم في نماذج طبيعية اخرى، وانما فقط مع نوع الاوضاع ومستوى العلاقات السائدة بين الالمانيتين.

الوفاق السوفياتي ـ الاميركي اولا

ولا بد من القول ان رغبة حكومة برلين في التخفيف من الاثقال التي تكبل جاذبية النظام الاشتراكي، تجعلها تتجه بشكل متزايد للافادة من الفرص الواقعية المتاحة دون تفريط فعلي بمرتكزات دولة المانيا الديمقراطية، وبالتزاماتها التعاقدية في اطار حلف وارسو. وان عاملين رئيسيين يحكمان هذه الرغبة اولهما ظروف الطقس السياسي الدولي، وثانيهما موجودات العملة الصعبة في الخزينة الشرقية. ومن وجهة النظر السائدة هنا يتيح التقدم في التفاهم السوفياتي الاميركي في جنيف امكانيات هامة لتطوير العلاقات الالمانية ـ الالمانية وتحويلها الى عنصر استقرار في العلاقات الاوروبية والدولية. هذا يعني نهوض بون وبرلين بمسؤولية دعم مسيرة الانفراج واستغلال معطياتها لصالح عملية التفاهم بين الالمانيتين. لقد رحبت برلين بموقف بون الاخير، على سبيل المثال، حول الاستعداد للتخلي عن صواريخ بيرشنغ IA الـ ٧٢ واضافت انها مستعدة لدعم اية جهود لاحقة لازالة الصواريخ النووية المتوسطة المدى وقصيرته. وانشاء ممر وسط ـ اوروبي خال، وازالة الاسلحة الكيماوية، وتخفيض الاسلحة التقليدية والقوات العسكرية المتبادل.

وحقيقة الامر انه ليس في مصلحة سياسة المانيا واقعية مهما كانت ذرائعها المعلنة ودوافعها واغراضها ان تعكر او تساهم في تعكير حالة التفاهم الدولية في ميدان السجال الستراتيجي النووي والتقليدي.

كما ان حدود موجودات العملة الصعبة ترسم بدرجة او بأخرى حدود سياسةالتساهل الشرقية ازاء سفر المواطنين باتجاه المدن الغربية. لقد بلغ العدد المتوقع لهذا العام ما يقارب ثلاثة ملايين مواطن من بينهم ما يقارب المليون دون سن التقاعد. وقد برهنت تجربة فتح الباب امام التزاور من الشرق باتجاه الغرب في العام ٨٦ على ان ١٤٠٠ مواطن فقط من مجموع مئات الالاف فضل البقاء في المانيا الاتحادية وعدم العودة الى موطنه الاصلي. هذه الحقيقة تعني انه لم يعد هناك مكان مقبول للمخاوف القائلة باحتمال فقدان الايدي العاملة وهجرة الكفاءات الشابة التي كانت في السابق تجد لها ما يبررها. الاشكال الجوهري الوحيد المتبقي يكمن في عدم قدرة الخزينة الشرقية على وضع ملايين الماركات الصعبة في خدمة رغبات طالبي زيارة الغرب. ومن الواضح بالمقابل، شبه تفهم بون لواقعية هذه المشكلة. مما جعلها ترفع من حصة المبلغ المرصود للاشقاء القادمين من الشرق الاشتراكي، وتدرس امكانية الاستجابة لمشروعات وافكار وصيغ من شأنها تمكين برلين من الاستمرار في هذه السياسة لاحقاً.

اتساع هامش التفاهم

ومهما كان ثقل وثائق القمة الموقعة بحضور هونيكر وكول، تبقى بالنسبة للمواطنين في الشرق والغرب الاتفاقات والاجراءات وحالة التفاهم السائدة او المتحققة بشأن مشكلاتهم اليومية والحياتية، في مركز الصدارة من حجم الاهتمام بلقاء القمة الاول. ومن هنا يلاحظ المراقب تركيزاً لا نظير له في العملية الاعلامية الراهنة على التقدم الفعلي في هذه الميادين.

واذا وضعنا جانباً الكلام العام والمبدئي في خطب وبيانات الرئيس الالماني الديمقراطي هونيكر والمستشار الاتحادي كول، على اهميته السياسية اوروبياً ودولياً، نستطيع تلمس حالة الاتساع في هامش التفاهم، وبالتالي الانفراج في العلاقات الالمانية ـ الالمانية، ولا بد لهذا الوضع الجديد من تفريغ معطياته المباشرة في مجالات الاتصال المباشر. سواء تعلق الامر باجراءات الحدود، او بتبادل الزيارات والهدايا، او بامكانية السياحة الغربية الى الشرق، والشرقية الى الغرب.

لقد وجه الزعيم العمالي هونيكر دعوة زيارة الى رئيس المانيا الاتحادية فايتسكر، واخرى مماثلة للمستشار كول قبل بدء جولته في المقاطعات الالمانية الخمس بمدنها التسع، وآخرها ميونخ.

متى يأتي كول؟ واين ستنعقد القمة الثانية؟ سؤالان لا جواب عليهما حتى الآن. ويبدو ان صانعي القرار الالماني في الدولتين قد تعلموا من خبرات التحضير لقمة بون، اهمية التكتم في التقليل من العصي في دواليب اي مشروع الماني مشترك مستقبلاً.

بين دوامة الانقلابات... والتمرد... وضغط الشارع ٢٠

الفلبين فوق سلم زلازل قادمة

الجيش والشيوعيون ومطالب الشعب طوق الازمة ... والرئيسة أكينو تقف امام استحالة تحقيق التراضي بين اطراف الصراع

بعد مرور أسبوعين على محاولة الانقلاب الجديدة التي اقدم عليها العقيد هوناسان ووحدات من الجيش الفلبيني ضد النظام الشرعي للسيدة كورازون اكينو ما يزال الوضع في العاصمة مانيلا متوتراً وقابلاً للانفجار، خاصة وان الدابر الانقلابي لم يقطع من آخره. وحالة التذمر تعم قسماً كبيراً من الاركان الحربية في مختلف الجزر الفلبينية: اذ فيما نجح الجنرال راموس في القضاء على التمرد الاخير بقيت حوافزه واسبابه، وكذا القوى المحركة له في حالة استنفار، وخاصة تلك التي يقف وراءها وزير الدفاع السابق السيد انديل، وهو من ابرز ممثلي المعارضة اليمينية حالياً في الفلبين، والشخصية المورطة في جميع محاولات الانقلاب التي عرفتها فلبين ما بعد ماركوس.

وفي نظر العديد من المراقبين فان سلطة السيدة اكينو لم تبلغ درجة من الضعف والاختلال، منذ وصولها الى الحكم، بمثل ما هي عليه اليوم، نظراً لوقوعها في قلب زوبعة من المصالح المتضاربة، والتيارات المتصارعة، ولانها تواجه حالياً اخطر ازمة يمكن ان تقود البلاد الى حرب اهلية شاملة اذا لم تنجح في الوصول الى تسوية وتوازن بين القوتين المدنية والعسكرية. فالجيش الفلبيني، - بالرغم من الحصانة التي يقدمها رئيس اركانه الجنرال راموس، ممن تمرد منه وممن هو متربص - يظهر في وضعية من يرفض الصلاحيات الكبرى المعطاة للمدنيين، والاختيارات السياسية والاقتصادية التي انتهجتها الحكومة منذ شباط (فبراير) ١٩٨٦، ويسعى لاسترجاع المبادرة لصالح المركز الهام الذي يعتبر انه يمثله، والخطير في الامر ان العملية الانقلابية الفاشلة التي قادها العقيد «غرينغو» هوناسان لم تعلن عن نفسها باسم الولاء للدكتاتور فردناند ماركوس، ولكن باسم الشعارات والمبادىء التي اطلقت المدّ الديمقراطي وحركة التغيير منذ شباط ١٩٨٦. ويعتبر الانقلابيون وانصارهم، سواء منهم الذين يواصلون العصيان او اولئك الذين يتحفزون للانضمام الى حركة التمرد، ويكرسون حالة الانقسام القصوى في صفوف الجيش - هؤلاء جميعاً يعتبرون انه غرر بهم وان الاهداف الاساسية التي من اجلها تم الاجهاز على النظام الدكتاتوري السابق لم يتحقق منها شيء.

وهكذا فهم يأخذون على السيدة كورازون اكينو انفلات زمام الامر من بين يديها، وتسلط جماعة من المدنيين من المقربين يتسم سلوكهم بالارتشاء والعمل لمصالحهم الخاصة، ويرون ان الرئيسة تقدم كثيراً من التنازلات للشيوعيين فيما يرى قسم كبير من العسكريين ان المعركة مع هؤلاء لا يمكن ان تحسم الا عسكرياً. ومن اللافت للنظر ان الكنيسة، وهي قطب اساس في مساندة السلطة الشرعية، توجه بدورها، تهمة الفساد والرشوة الى الوسط الرئاسي. وتدعو الى ضرورة القيام بعملية تطهيرية واسعة في الصف الحاكم من اجل الوفاء لمبادىء حركة شباط ٨٦، وتجنيب البلاد حالة نكسة خطيرة.



الفلبين: أرض تموج بالمشاكل

الاقتتال المحتمل

ازاء هذا الغليان تتعرض السيدة اكينو لضغط الرأي العسكري المركزي من جانب الجنرال راموس ومن جانب وزير الدفاع اللذين يلوحان باحتمال اعلان حالة الاحكام العرفية في البلاد تمهيداً للقضاء على جيوب التمرد المتبقية، وحسم الموقف مع الضباط الكبار المترددين في الدعم الكامل لسلطة مانيلا، وكذا من اجل التصدي لاعمال التخريب وحرب العصابات التي صعدها الشيوعيون في ظل هذا الوضع المتردي. غير ان ارملة اكينو والجرال راموس نفسه، لا يعرفان ما ان كانا قادرين على اقناع القوات المسلحة بان تدخل في اقتتال بينها لتنظيف مطبخها الداخلي، وهذا رغم ما اعلن من رفع كبير في رواتب الضباط والجنود. ومن ثم يمكن القول بان شروخاً عديدة قد لحقت جدار السلطة المركزية لدرجة ان المراقبين الاجانب لا يميزون الا بصعوبة.

من يحكم البلاد. وهو ما جعل واشنطن، التي سارعت الى التنديد بانقلاب هوناسان، توفد خبراء وعسكريين من وزارة الخارجية ومن البنتاغون لمراقبة الوضع عن كثب، وان اقتضى الامر المشاركة في ترميم البيت الفلبيني لكي لا ينهار، وتنهار معه مصالح اميركية كبرى ليس اقلها القواعد العسكرية، والاميركيون بعد هذا، وانطلاقاً من النفوذ المتاتي لهم في منطقة جنوب شرقي آسيا، يعتبرون انفسهم مسؤولين عن مواصلة توجيه مستقبل ارخبيل الفلبين، بالنظر لدورهم في انهاء





اكينو: اضعف من اي وقت مضى

حكم ماركوس واقرار حكم اكينو ـ هذا الحكم الذي يعتبر عندهم بديلاً عن الدكتاتورية العسكرية التي جرت على البلاد كافة الويلات، واخطر هذه الويلات في نظرهم التصاعد الخطير لنفوذ العمل الشيوعي المسلح. من هنا فإن ازمة مانيلا هي في آن واحد ازمة واشنطن الحريصة على استمرار حكم معتدل وذي طبيعة اصلاحية والمناهضة لعودة حكم الطغمة العسكرية ذي العواقب غير المحمودة في بلد مشاكله وازماته تفوق الحصر.

هذه المشاكل والازمات، ضمن البنيات والهياكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تولدت فيها تقع في اساس الوضع الراهن للارخبيل الفلبيني، وهي ما حاولت الرئيسة الطيبة كورازون التصدي لها برفق مغلبة، من اول خطوة في طريق حكمها، التعامل بالسلم وشجاعة الرأي والايمان لشعب باكمله وضع ثقته على عاتقها.

لدى وصولها الى الحكم لم تكن مهيأة لهذا الدور التاريخي. دفعة واحدة وجدت نفسها مطالبة بايجاد حلول وبدائل عاجلة في القطاعات التالية: تسيير البلاد، حكم البلاد على اسس سياسية، ترتيب موقع القوات المسلحة وضبط علاقات جديدة معها.

الخطوة الحاسمة الاولى سياسياً تمثلت في القرار بالعودة الى النظام الدستوري، اذ تم تعيين لجنة من ٤٨ شخصية تنتمي الى مختلف الفئات الاجتماعية والتيارات السياسية، قامت بصياغة الدستور، وقد طرح المشروع على الرأي العام في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٦، وجرى الاقتراع عليه في ٢ شباط (فبراير) ١٩٨٧.

الخطوة الثانية، والموازية، اتخذت شكل النبش في الماضي، اذ تم تعيين لجنة رئاسية خاصة كلفت بالتحقيق في شأن الثروات التي تراكمت لدى البعض بكيفية غير مشروعة، وقد توصلت اللجنة الى الكشف عن التجاوزات التي كانت من ورائها ميلدا ماركوس، والنهب الذي مارسه الرئيس المخلوع على مدى سنوات حكمه. وجدير بالذكر ان هذه العملية انجزت بحذر شديد وذلك تجنباً لاثارة المصالح المالية الكبرى المتحكمة في المصادر الرئيسية للاقتصاد الوطني، وعدم استفزازها بشدة مخافة ان تقدم على تهريب رساميلها، وتتسبب في شل قطاعات اقتصادية كبرى للتمويل والاستثمار والتشغيل.

وعلى الصعيد الاجتماعي كان على الحكومة الوطنية الديمقراطية ان تبادر الى القيام باصلاحات اساسية تدشن بها العهد الجديد، وتلبي بها تطلعات الملايين الذين اطاحوا في صناديق الاقتراع وعشرات المظاهرات بدكتاتورية ماركوس، وقد تجلت المبادرات الاولى في اطلاق سراح السجناء السياسيين، ووضع تشريع حول حق الاضراب، ثم تخفيض ثمن الادوية، والزيادة بنسبة ١٠٪ من اجور العاملين في حقل التعليم، وبالزيادة في حصة النفقات الاجتماعية التي انتقلت في ميزانية ١٩٨٧ من ١٦,٧٪ الى ٢٢,٤٪، وقد ظلت هذه الاجراءات اقل بكثير مما كان منتظراً، خاصة من جانب الطبقات الدنيا في المجتمع، وفي الجزر البعيدة، التي تعاني من الجوع والفاقة وحيث تجد حركة التمرد الشيوعي مجالاً واسعاً للانتشار واستقطاب آلاف الفلاحين الفقراء الذين انتزع كبار الملاك اراضيهم او اخضعوهم لاقسى انواع السخرة.

الشيوعيون... اشد العوائق

هنا تتحدد نقطة التقاطع مع رجال حرب العصابات الشيوعيين ومطلبهم الاساسي بانتهاج سياسة للاصلاح الزراعي كأحد الشروط اللازمة لتفاوض جدي يؤدي الى هدنة حقيقية مع النظام الجديد. ومن الواضح ان مطلب الاصلاح الزراعي، على الرغم من الاغراء الذي مارسه على الفئة الحاكمة الجديدة، ليس سهل المنال اذ انه رهين بإحداث هزة فعلية في البنيان الاقتصادي والعلاقات الطبقية والانتاجية، وقد شرعت السيدة اكينو، فعلاً، في طرح اسسه الاولى لكن دون الذهاب بعيداً في تطبيق ما يبدو انه اكبر من طاقتها، كما انها لا تمتلك الادوات الكفيلة بفرض الاصلاح في الواقع اليومي حيث تناهض الطبقة المالية والصناعية كثيراً من الاجراءات الجديدة وتعتبرها بداية لمس جذري بمصالحها بما جعلها لا تقدم على الاستثمارات التي عوّلت عليها الحكومة لانعاش الحياة الاقتصادية وامتصاص جزء من الجيش الجرّار للعاطلين او العاطلين المقنعين الذين تعج بهم الفلبين ـ ان هذه الطبقة ترفض مبدأ الانفتاح الاقتصادي القاضي بلبرلة الواردات، وترفض حق الاضراب، وتصر على مبدأ الربح العاجل. وتشترط ضمانات سياسية لاستثمار اموالها، وتجد ان النظام الجديد ـ وهذه هي المفارقة ـ ينهج مسلكاً سياسياً يسارياً باليد

التي يبسطها نحو الشيوعيين فيما يرى هؤلاء ان الجهاز الحاكم لا يختلف كثيراً عن سابقة الا من جانب جزئي.

هنا نصل الى احدى اكبر العوائق التي تواجه نظام السيدة اكينو، وتشكل تهديداً خطيراً لمسيرتها السياسية، وذلك منذ بداية تسلمها للحكم في مانيلا، وهو ما يقودنا، في الآن عينه الى التعرف على مسيرة اليسار المسلح في مواجهة المشروع السياسي لاكينو.

لقد دعا الحزب الشيوعي الفلبيني الى مقاطعة الانتخابات الرئاسية لشباط (فبراير) ١٩٨٦، والتي اسفرت عن سقوط ماركوس وصعود نجم اكينو، وجاء فوزها بمثابة فشل لسياسة القيادة الشيوعية التي قامت، في وقت لاحق، بنقد ذاتي لمسلكها واعتبرته بمثابة خطأ تكتيكي فادح، ورافق هذا النقد تعديل في القيادة ومرونة في التعامل مع العهد الجديد تجلى في التوقيع خلال شهر كانون الاول (نوفمبر) من العام الجاري على هدنة مدتها ستين يوماً دون معارك، وكذا في محاولة استخلاص العبرة من تجربة الماضي والسعي لبلورة خط عمل يتكيف مع ظرف سياسي واجتماعي جديد تتمتع فيه السيدة اكينو بشعبية لا جدال فيها، ويحرص فيه الحزب الشيوعي على تجديد هياكله واعادة تاطيرها.

ان الحزب الشيوعي الفلبيني الذي تأسس سنة ١٩٦٩ يقوم بتنشيط «الحركة الديمقراطية الوطنية»، وهي تيار يتألف من «جيش الشعب الجديد» والجبهة الديمقراطية الوطنية (ج د و)، حركة سرية تأسست سنة ١٩٧٣، ومجموعة من التنظيمات الشعبية، منها الشرعي وشبه الشرعي، والتي تبلورت منذ نهاية السبعينات. وقد تصاعد عدد المنظمات السرية خلال العقد الاخير بما جعل الحزب الشيوعي الفلبيني يضمّ في الفترة الاخيرة حوالي ثلاثين الفاً من الاعضاء، كما يضمّ جيش الشعب الجديد (ج. ش. ج) عشرين الف مقاتل، فيما تقدر (ج د و) قاعدتها الجماهيرية بما يتراوح بين ستة الى عشرة ملايين من الاعضاء، يضاف الى هذه التنظيمات الهياكل النقابية وعلى رأسها الكونفدرالية النقابية المستقلة (KMU) التي تأسست سنة ١٩٨٠. ويبلغ عدد المنخرطين فيها ٥٥٠,٠٠٠ عضواً، الى جانب الحزب الجديد (حزب الامة) الذي تأسس في شهر آب (اغسطس) من العام المنصرم. وعلى العموم يثبت الحزب الشيوعي على رأس هذه المنظمات جميعها واقواها ويحمل، وراءه تاريخاً طويلاً من النضال والتعبئة الجماهيرية، وله صيت واسع في المراكز الحضرية والريفية، معاً. ومن اللافت للنظر ان تجربة الحزب الشيوعي اقامت حواراً وتنسيقاً وثيقاً مع الاوساط المسيحية التي اتجهت بدورها، لتوسيع آفاق الحوار وفي كلا الحالتين فان الطرفين، معاً، يدركان الاهمية التي يشغلها كل واحد منهما في معترك الحياة الاجتماعية والسياسية للبلاد، وقد بدآ في الفترة الاخيرة يهتديان بتجربة امريكا اللاتينية في هذا الشأن، وقد انبرى بينهما نقاش حقيقي حول العلائق الممكنة بين المسيحية والماركسية. ومما يزكي هذا النقاش وجود الاب «إد دي لاتوري»، الذي قضى تسع سنوات سجناً على عهد ماركوس، على رأس حركة المسيحيين من اجل التحرر الوطني، والتي تعد احدى فصائل الجبهة الديمقراطية الوطنية وانخرط كثير من اعضائها في العمل السري الى جانب الشيوعيين. وهؤلاء، بدورهم، باتوا يتحدثون خطاباً ايديولوجياً يرفع شعار «شيوعية اكثر انسانية»، والحزب الشيوعي الفلبيني اذ يتكيف مع القوة الفاعلة للكنيسة في المجتمع لا يحس باي حرج، اذ انه حزب وطني بالدرجة الاولى، ولا يدين بالولاء لاية عاصمة شيوعية على الرغم من ان مقاتليه كانوا مرتبطين، في البداية، بالماوية، اما مصادر تمويله وعتاده فتظل فلبينية بالكامل. واذا كان من خيبة واحساس بالمرارة لدى الشيوعيين فمصدرها انهم لم يشاركوا في التغيير الذي انتقلت اليه البلاد في شباط ١٩٨٦، وهذا الاحساس ذاته يتحول اليوم الى حافز قوي لاستدراك ما فات، واسترداد المبادرة من تيار الوسط اليساري الديمقراطي المناهض لهم والممثل حالياً في الحكومة. على ان الافق ليس واضحاً جيداً امام الحزب الشيوعي الفلبيني باعتباره في طليعة حركة اليسار، هذه الحركة التي تتنازعها اختيارات شتى تتراوح بين الميل الى الاندماج بالكامل في مسلسل الحياة السياسية الجديدة والرغبة في مواصلة حرب العصابات ومواجهة القوى العسكرية الراسخة، ولا تمتلك، بعد، استراتيجية تهتدي بها في العلاقة المتوترة مع السيدة اكينو.

هكذا يبدو الوضع الذي يثيره موقف الشيوعيين، شروطهم وكثافة حضورهم في الاوساط الشعبية واستمرارهم في اعلان حالة التمرد، احدى اشد العوائق في وجه طموح الاستقرار السياسي والانتقال نحو التغيير الهادىء الذي تسعى لانجازه رئيسة الجمهورية، الواقعة اليوم بين مطرقة الانقلاب العسكري تلو الآخر، والمتفجر في صفوف من يفترض انهم حماة النظام ورموزه وبين سندان تمرد المقاتلين اليساريين ومطالب الشارع الجائع والعاطل، والاحتجاجات المتصاعدة من هنا وهناك في العديد من الجزر، ومنها بصفة خاصة، مطالب جبهة مورو الاسلامية. وهذا التضارب بين القوى المتصارعة والمتضاربة المصالح يظهر، بشكل غير مسبوق، هشاشة النظام الحالي وقابليته للانفجار والانهيار، ولكن باي ثمن، ولصالح من، ونحو اي مصير؟ انها اسئلة تفرض نفسها بالحاح شديد، على القوى المتصارعة في الفلبين وعلى البيت الابيض، في آن. اجل. ان الجهود متواصلة حالياً على مستوى السلطة المركزية المدنية والعسكرية، لترميم بعض الشروخ، ولكن هل تملك السيدة اكينو القدرة على الانقلاب بنفسها على سلطتها وتحقيق التراضي بين كافة التيارات؟ الجواب يبدو بعيد المنال، والى ان يحين اوانه فإن ارخبيل الفلبين واقع على سلّم الهزات والزلازل الاجتماعية والعسكرية وفي اعلى ذبذبات الخطر.

سليمان الزواوي



في امريكا اللاتينية، دائماً، تحدث المفاجآت غير المتوقعة. وفي الارجنتين البلد الذي يحاول ان يشقّ طريقه، بهدوء، مستنداً الى الديمقراطية البرلمانية، توالت المفاجآت، منذ وصول راؤول الفونسين، في ٣١ تشرين الاول / اكتوبر في عام ١٩٨٣، الى رئاسة الجمهورية.

والارجنتين البلد الذي يبلغ تعداد سكانه حوالي ٣١ مليون نسمة، يعاني من ازمة اقتصادية حادة، ويرزح تحت ديون طائلة لحساب صندوق النقد الدولي. وسنوياً تزداد حدة الازمة، وتتفاقم، في الوقت الذي تشكل فيه الديون الخارجية تحدياً حقيقياً، يضغط باثقاله على حركة الحياة السياسية، وبرنامج الحزب الراديكالي ذي الاغلبية



الارجنتين... هل يعود العسكر؟

في مواجهة الديون والازمة الاقتصادية

...برونية الى الارجنتين ؟

المطلقة في البرلمان، منذ الانتخابات التي جرت في ٣ تشرين الثاني / نوفمبر من عام ١٩٨٥.

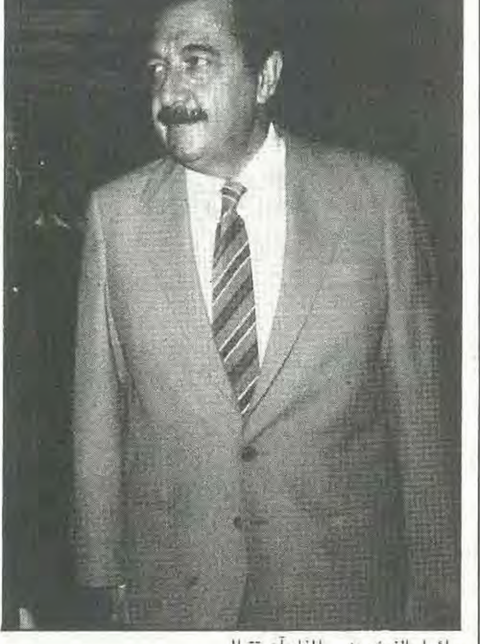
في الانتخابات البرلمانية الاخيرة التي جرت في ٦ ايلول / سبتمبر الحالي، قفزت البيرونية الى واجهة

الحياة السياسية، بعد غياب ناهز الاعوام الثلاثة عشر. وقد استطاع الحزب البيروني، اي حزب العدالة المعارض، ان يحقق فوزاً ساحقاً، ويمسك بدفة الاغلبية التي فقدها الحزب الراديكالي الحاكم،

منذ عام ١٩٨٠. واعتُبر انتصار البيرونية وهزيمة الحزب الراديكالي، ضربة قوية ضد سياسة رئيس الجمهورية الذي يتطلع نحو اجراء مزيد من التغييرات الدستورية التي تفسح في المجال امام

تعميق الحياة البرلمانية، ويتطلع، في الآن نفسه، نحو اجراءات عملية تخفف من حدة الازمة الاقتصادية التي يعتبرها الحزب الراديكالي من مخلفات الحكم العسكري الديكتاتوري الذي زج البلاد، في حرب المالوين الشهيرة، التي ادت الى هزيمة الارجنتين في مواجهة بريطانيا.

وفي نتائج الانتخابات الاخيرة حصل حزب العدالة البيروني على ٤١,٥٪ مقابل ٣٧,٢٪ للحزب الراديكالي الذي يكون، بتلك النتائج، قد فقد



راؤول الفونسين... المفاجآت تتوالى



بيرون... الغائب... الحاضر

سيطرته على البرلمان. ولم تقتصر هزيمة الحزب الراديكالي على فقدانه الاغلبية المطلقة، في البرلمان، انما تجاوزتها الى المقاطعات، التي فاز فيها الحزب البيروني بـ ١٦ من بينها عاصمة الارجنتين بيونس ايريس التي يبلغ عدد سكانها حوالي ٩ مليون نسمة. وقد استطاع انطونيو كافيرو ان يفوز، في بيونس ايريس، ويهزم مرشح الحزب الراديكالي خوان كاسيللا، الامر الذي اعتبره المراقبون اشارة اولى، في انتخابات رئاسة الجمهورية التي ستجري في عام ١٩٨٩. ولم يستطع الحزب الراديكالي ان يفوز سوى في ثلاث مقاطعات، جعلت الحزب في موقع ضعيف، زاد من ضعفه، انتصار حزب العدالة في مقاطعة «شكاموس» مسقط رأس رئيس الجمهورية الفونسين.

وخرجت الارجنتين من ثيابها الظاهرة، فخرج البيرونيون من تحت الارض، في اعقاب اعلان النتائج، وسيطرت التظاهرات على الشوارع، وبدا ان الجذور البيرونية في الارجنتين، اقوى من ان يستطيع الحكم العسكري، ثم الديمقراطية البرلمانية، اقتلاعها من الحياة الحزبية والسياسية.

وقصة البيرونية قديمة تعود الى الاربعينات، عندما استطاع بيرون، في عام ١٩٤٦ الوصول الى الرئاسة التي ازيح، منها في عام ١٩٥٥، لتعود البيرونية وتظهر من جديد في عام ١٩٧٣، من خلال ايزابيل زوجة بيرون الثالثة الى السلطة. ولم تستطع ايزابيل ان تحكم بجدية، الامر الذي افسح المجال امام الجنرال فيديلا في تنفيذ الانقلاب العسكري عليها في عام ١٩٧٦.

لكن البيرونية تعود، اليوم، الى الارجنتين عبر الانتخابات البرلمانية. وهي عودة يربط المراقبون، بينها وبين الازمة الاقتصادية. وقد نجح قادة الحزب البيروني في تقديم برنامج سياسي يطرح معالجات للازمات الاقتصادية والاجتماعية، وتطلعات للتنمية الصناعية والزراعية، في الوقت الذي كان يحاول فيه رئيس الجمهورية معالجة الديون والأزمات عبر تطبيق برنامج من التقشف وشد الاحزمة على بطون الارجنتين. وهنا تنبغي الاشارة الى ان الارجنتين في عام ١٩٨٧، هي غيرها في ١٩٤٦ العام الذي ظهر فيه بيرون كزعيم شعبي وكحاكم وكتيار سياسي جارف في البلاد.

هل يستطيع البيرونيون المحافظة على الانتصار وعلى الحياة البرلمانية؟

سؤال تصعب الاجابة عليه، قبل مرور فترة من الممارسة السياسية، في مرحلة الصعوبات والتحديات التي تجتازها الارجنتين. ولا احد يعرف اذا كان الجنرالات الكبار في الجيش، يتطلعون الآن نحو السلطة، بانتظار الخطأ الذي يمكن ان يقع، خلال الصراع السياسي بين الحزب البيروني ذي الاغلبية المطلقة، وبين رئيس الجمهورية التي ستُحَدّ سلطاته وقدراته على العمل... فضلاً عن أن لدى البيرونيين، مرشحهم لانتخابات الرئاسة المقبلة في عام ١٩٨٩ وهو زعيم الحزب... كافيرو.

ف. ك

THE GUARDIAN

الغارديان

إنهاء حرب الرهائن



منذ ان بدأت الحرب «بالوكالة» في لبنان ـ اي بالنيابة عن ايران ـ عام ١٩٨٤، حدث اكثر من ٦٠ حادث اختطاف. أفرج عن البعض وسمح لآخرين بالهرب، وهناك من قُتل، ومع ذلك ما زال لدى الجهات الخاطفة الموالية لايران بشكل خاص اكثر من عشرين رهينة غربية.

ما الذي حدث فجأة في الآونة الاخيرة ليجعل طهران تخوض «الحرب المقدسة من اجل تحرير الرهائن»؟

لقد كان دور رافسنجاني واضحاً في اطلاق سراح الالماني الفريد شميت، إذ لم تدع برقية وزير الخارجية الالماني السيد غينشر التي ارسلها امس الى رئيس البرلمان الايراني يشكره مجالاً للشك في دور هذا الاخير. (النسخة الثانية من نص البرقية استلمها الرئيس السوري حافظ أسد).

ممّا لا شك فيه ان ايران وسورية تسعيان جاهدتين من اجل تحسين علاقتهما مع الدول الغربية. وهناك محاولات حثيثة لدفع بريطانيا الى اعادة علاقاتها مع سورية بعد ان فعلت بقية دول السوق الاوروبية ذلك، بل ان الولايات المتحدة قد ذهبت الى حد توجيه الشكر للرئيس أسد على شيء ربما لم يفعله (حكاية الافراج عن تشارلز غلاس). لكن سياسة الدول الخارجية يجب الاّ تتغير وفقاً لما يرتئيه الخاطفون او حلفاؤهم. فالاعتقال المستمر للسيد تيري ويت وجون مكارثي وغيرهم وغيرهم في قائمة المعاناة لم يكن عقبة في وجه السياسة البريطانية المتوازنة تجاه العراق وايران.

صحيح ان موسكو هي التي بدأت الوساطة بين الطرفين عندما استقبل السوفيات وزيري خارجية البلدين المتحاربين، لكن ممثل السيد جيفري هاو في مجلس الأمن كان وراء حمل امريكا على التصويت الى جانب الاجماع على ضرورة ذهاب السيد بيريز دي كويلار الى طهران لسماع الرد الايراني على قرار وقف اطلاق النار.

على اية حال، لقد اعترفت موسكو بأن التسوية ـ إن تمت ـ فستكون على يد السيد دي كويلار.

إيران ولبنان:

كانت طهران قد اعلنت ان لها «تأثيراً» على خاطفي الرهائن في لبنان يسمح لها بالتفاوض من أجل الافراج عنهم. ان كلمة تأثير هي اقل بكثير من واقع الحال. فقد دخل الى لبنان عام ١٩٨٢ إبان الغزو «الاسرائيلي» ١٠٠٠ رجل من الحرس الثوري لقد تضاعف عددهم حالياً، وهم يموّلون ويتولون رعاية المليشيات اللبنانية التي تدور في فلكهم. لكن لا بدّ من القول ان هذه المليشيات ومن يرعاها في لبنان، هي السبب الرئيسي في الشرخ القائم في تحالف سورية ـ ايران. فما زالت سورية غير قادرة على السيطرة على الضاحية الجنوبية التي تعد معقلاً لما تبقى من مليشيات في بيروت الغربية. لذلك لا يجوز ان تتعامل بريطانيا حالياً مع سورية على انها ايران. فتعيقها عن فعل ما تستطيع فعله!!!

١٩٨٧/٩/٩

THE TIMES

التايمز

أبعاد الخلاف بين بري وحزب الله

بقلم: روبرت فسك



انفجر الخلاف بين «أمل» و «حزب الله» في القتال الضاري الذي دار بين مسلحي الجانبين في بلدة النبطية في الجنوب اللبناني.

ولعلّ انتقادات نبيه بري العلنية لخميني ونظامه في طهران قد عملت على تدهور علاقاته بالايرانيين وبالتالي بـ «حزب الله». وبما ان «أمل» هي صوت سورية في لبنان، فإن الخلاف العميق بين ميليشيا بري و«حزب الله» له مغزى أبعد من محلي.

إن ادانة بري للملالي في ايران وانتقاده خميني بسبب محافظته على العلاقة مع ليبيا، لم يكن ليحدث دون موافقة سورية. مع ان كثيرين ممن يدعمون زعيم ميليشيا «امل» يرون ان تعليقاته على الايرانيين كانت قاسية، لكن من الواضح أنه ينطلق اليوم من موقع الصّدام مع «حزب الله» في الجنوب، وربما ايضاً في بيروت. ومن مؤشرات ذلك عرض «أمل» مبادلة طيار «اسرائيلي» اسير مقابل اسرى لبنانيين، في سجن الخيام القائم في المنطقة الواقعة تحت سيطرة «جيش لبنان الجنوبي»، الامر الذي قد حظي دون شك بموافقة سورية. يُضاف الى ذلك مشروع بري للسلام مع منظمة التحرير الفلسطينية شريطة ان يخلي فلسطينيو ياسر عرفات منطقة صيدا في الوقت الذي يسعى فيه الى تعزيز نفوذه في مدينة صور عن طريق فرض عقوبات قاسية على «الخارجين على القانون».

هذا ما يتعلق بالجنوب. اما في الضاحية الجنوبية من بيروت الغربية فإن عدد مؤيدي «حزب الله» يفوق بكثير عدد مؤيدي «أمل»، الى درجة ان أبا علي الديراني مسؤول مخابرات «أمل» يعلن معارضته لبري الذي سمح «لقطاع الطرق» بأن يحتلوا مناصب هامة في ميليشيا «أمل». لذلك بدأ ديراني التنسيق مع الايرانيين.

الموقف السوري:

لا يرغب السوريون في دفع الآلاف من جنودهم لاحتلال الضاحية الجنوبية بالقوة. لكنهم يأملون ان تسيطر «أمل» على المنطقة وتحرر الرهائن.

أمّا الاجراءات السورية المباشرة ضد «حزب الله» فهي قليلة. ففي حزيران / يونيو الماضي مثلاً اقام السوريون الحواجز العسكرية وأغلقوا طريق السفارة الايرانية امام الميليشيات الموالية لطهران في اعقاب اختطاف الصحافي الامريكي تشارلز غلاس وعلي عسيران ابن وزير الدفاع اللبناني، لكنهم عادوا وسمحوا لرجال «حزب الله» المسلحين بالتنقل على الطريق ما بين الضاحية والسفارة الايرانية الواقعة تحت سيطرة الجيش السوري في بئر حسن.

١٩٨٧/٩/٩

LE FIGARO

لو فيغارو

هل سيغادر السوفيات افغانستان؟

بقلم: لورون موسو



بطلب من كابول، تبدأ اليوم المفاوضات غير المباشرة حول افغانستان برعاية الامم المتحدة في جنيف.

من المقرر ان تستمر المفاوضات مدة ثلاثة ايام. لكن السيد دييغو كوردوفوز مندوب الامم المتحدة في هذا الاجتماع لم ينتظر حتى يتم التوصل الى اتفاق شامل حين صرّح «لدي شعور بأن هذه الجولة الجديدة ستكون مهمة. فحين تطلب حكومة انعقاد مثل هذا الاجتماع، هذا يعني ان لديها شيئاً جديداً لتطرحه».

لقد اصبح معروفاً ان الوفد الافغاني سيقترح انسحاب القوات السوفياتية خلال ١٢ شهراً.

في آذار / مارس الماضي، كانت المفاوضات قد انتهت الى مأزق كامل بسبب الخلافات الاساسية على جدول انسحاب ١١٥ الف جندي سوفياتي ما زالوا يتمركزون في افغانستان. في حينه، عرضت كابول جدولاً لانسحاب العسكريين السوفيات خلال ١٨ شهراً بينما اصرّت الباكستان على ان تتم العملية خلال ٧ اشهر على الاكثر.

منذ الربيع حتى الآن، يبدو ان هناك تطورات قد حدثت في موقف الجانبين. وقد خلق طلب كابول استئناف المفاوضات مفاجأة خاصة ان وزير الخارجية الافغاني عبد الوكيل كان قد استقبل في كابول يولي فورونتسوف في اجتماع مطوّل قبل ان يطير الى جنيف.

مشروع مصالحة:

كانت الامم المتحدة قد التزمت بمشروع سلام في عام ١٩٨٢ ينص على عدم التدخل في الشؤون

الداخلية لافغانستان وعودة ملايين المهاجرين الافغان من باكستان وايران. على ان يضمن الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة التنفيذ.

بموازاة مشروع الامم المتحدة، اقترح نظام كابول برنامج مصالحة وطني يخاطب الافغان، لكنه حتى الآن لم تتم المصالحة، ممّا يعرقل تطور البحث عن حل. علماً بان تلك المصالحة لا غنى عنها من أجل ان يمسك المعسكران بزمام الامور في البلاد.

من الواضح بالطبع ان نظام نجيب الله يتطلع الى حلّ في وقت تتصاعد فيه حدة المعارك على الارض. وقد وافق الرئيس الافغاني مؤخراً على السماح بزيارة مندوب خاص عن لجنة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة الى كابول.

قد يكون لهذا الاهتمام بتهدئة الاوضاع امتدادات في الايام القليلة المقبلة في جنيف.

١٩٨٧/٩/٧

THE TIMES

التايمز

علاقة طهران بالمافيا تهز إيطاليا

بقلم: روجر رويس

اكتشفت الشرطة الايطالية وجود شبكة واسعة من الايرانيين المسلحين المدعومين من المافيا التي تتعامل بالمخدرات وبتجارة السلاح الدولية. وقد جاء هذا الاكتشاف بعد استيلاء ايطاليا على قارب محمل بالسلاح والهيرويين، وبالتالي اعتقال ٣٢ مشبوهاً من بينهم أحد رجال الصناعة الكبار بالاضافة الى زعيمين للمافيا. كما يجري البحث عن ١٣ آخرين لهم علاقة بالتهريب.

تأتي هذه الأحداث في الوقت الذي تستعد فيه، ايطاليا لارسال قوة بحرية الى الخليج ممّا يحمل بعض المراقبين على الاعتقاد بان ايران يمكن ان تثأر عن طريق التفجير واطلاق النار في شوارع ايطاليا.

الجدير ذكره ان هذه هي المرّة الاولى التي تتضح فيها صلة المافيا بتجارة الاسلحة السرية. اذ ان المعروف عن عائلات المافيا انها تتحكم في تجارة المخدرات في ايطاليا وجنوب اوروبا لكن يبدو ان تجارة السلاح تسير متوازية مع تجارة المخدرات حين يتعلق الامر بالشرق الاوسط. امّا الطريق الذي يسلكه السلاح فيمر عبر شركة في برشلونة (اسبانيا) متوجهاً الى سورية التي تسلمها بدورها الى ايران، فيما يتم التمويل عن طريق بنوك في سويسرا.

يقول المدعي العام الايطالي سنيور لاما ان المعتقلين يواجهون تهمة خرق القانون الايطالي الذي يمنع تصدير الاسلحة الى مناطق التوتر. لذلك فالقضية تحدث الآن في ايطاليا ضجيجاً من نوع «إيران - غيت».

١٩٨٧/٩/٧



ليبراسيون

العقيد يهدد بالرحيل

بقلم: بيير هاسكي

«إذا كنتم تعتمدون على معمّر من اجل ان يجلب لكم الشوكولاتة، السويسرية، فلا تعتمدوا عليه»! «عليكم ان تصنعوا شيئاً هنا لتبادلوه بالشوكولاته السويسريّة». كان هذا بعض ما قاله العقيد القذافي في خطابه في الساحة الخضراء محتفلاً بالذكرى الثامنة عشرة لوصوله الى السلطة.

يبدو ان عهد المال السهل قد انتهى وعلى ليبيا ان «تكتشف» ضرورة العمل. هذه هي الرسالة التي حاول «قائد الثورة» ايصالها للملايين الثلاثة من المواطنين الليبيين.

ان تفسير هذا التغير يكمن في انهيار عائدات ليبيا من البترول - مصدرها الوحيد للحصول على العملة الصعبة - من ٢١ مليار دولار في عام ١٩٨١ الى ٥ مليار دولار في العام الفائت. ولن يتجاوز الـ ٦ مليار في العام الحالي.

عدد سكان ليبيا ٣ ملايين يعيشون حياة مكلفة، ناهيك عن جيش العقيد «المجهز باكثر مما يجب»، والمشاريع الكبيرة التي يُصرف عليها دون حساب الى حد جعل الدين الخارجي الليبي يصل الى حوالي ١٠ مليار دولار حتى الآن.

منذ صعود البترول والليبيون يعيشون كأغنياء بينما يعمل الآخرون بالنيابة عنهم. ويشهد على ذلك مطار طرابلس العامر بجيش العمال القادمين والذاهبين من والى تايلاند والفلبين وكوريا الجنوبية.

في مساء الفاتح من ايلول / سبتمبر انتقد العقيد مواطنيه صراحة بسبب نمط حياتهم التي كان هو مشجعاً عليها من اجل البقاء في السلطة. وقال الرئيس الليبي «اذهبوا انتم الى الصيد بدلاً من ان تبحثوا عن فليبيني للقيام بذلك بدلاً عنكم». واعرب القذافي عن دهشته حين اكد انه التقى مصادفة بانجليزي يربي المواشي في واحة ليبية!

اما النقد الآخر الذي وجهه الى الشعب الليبي فيتعلق بالمصاريف غير المبررة لليبيين الذين يغادرون البلاد بحجة العلاج او الذهاب الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج فيشترون المحارم واشياء اخرى!!

«فهذا الوضع لا يمكن السكوت عليه. واذا استمريتم هكذا، لن ابقى. سأذهب لاصنع ثورة في مكان آخر!! قال العقيد مهدداً.

لقد ترافقت انشودة العمل هذه مع اعلان ادهش طرابلس «ابتداء من هذه الليلة، على الشعب ان يتحول الى مالك لوحدات الانتاج. الصغيرة والمتوسطة اولاً ثم وحدات الانتاج المعدني والبتروكيماويات على المدى البعيد».

كما حرّض الليبيين، على انشاء مشاريع جديدة «بامكان كل اثنين او ثلاثة منكم ان يقيموا مشروعاً: مقاهي. تعهدات بناء، تجارة. انكم احرار»!!.

في ليبيا، يخضع كل شيء تقريباً للدولة، وللبيروقراطية كبيرة غير فاعلة. وسيكون من الصعب على العقيد «نفخ روح المشاريع التجارية» في مجتمع اقرب الى البداوة.

على اية حال، يرى العارفون «باسلوب القذافي» ان اعلان العقيد يجب الحكم عليه من خلال التنفيذ.

١٩٨٧/٩/٤

Le Monde

لوموند

الغارة «الاسرائيلية» على عين الحلوة

بقلم: لوسيان جورج

كانت الغارة «الاسرائيلية» على مخيم عين الحلوة يوم السبت ٩/٥ هي الاعنف من نوعها منذ الغزو «الاسرائيلي» للبنان في عام ١٩٨٢.

لقد قام الطيران «الاسرائيلي» بشن ٢١ غارة منذ بداية عام ١٩٨٧، منها ١٢ على المخيمات الفلسطينية. كانت حصيلة مجموعها ٢٩ قتيلاً، اي اقل من ثلثي منْ قُتلوا في غارة السبت.

يعود ارتفاع عدد الضحايا الى عنصر المفاجأة لأن الطيران «الاسرائيلي» لا يعمل يوم السبت الا اذا كان الظرف استثنائياً، ولم يكن هناك اي ظرف يبرر الغارة التي ذهب ضحيتها ١٠ مقاتلين و ٣٦ مدنياً من النساء والأطفال بشكل خاص. وقد دفن ٢٥ من بينهم في قبر جماعي، بينما نُقلت جثث الآخرين الى مساقط رؤوسهم في الشمال والبقاع وبيروت.

في اليوم التالي الأحد ٩/٦ قامت البحرية «الاسرائيلية» بقصف مخيم الرشيدية (بالقرب من صور) المحاصر منذ شهور بميليشيا «أمل».

الجدير ذكره ان هذه الغارة على الفلسطينيين استقبلت بعدم اهتمام في العالم العربي المنشغل كلياً في حرب الخليج.

تعليق مراسل صحيفة لوموند في القدس:

يبدو ان عملية يوم السبت لا تخرج عن اطار السياسة التقليدية التي يتبعها الجيش «الاسرائيلي» منذ انسحابه من لبنان، وتتركز على منع تسلل الفدائيين الفلسطينيين الى منطقة صيدا، ومنع منظمة التحرير الفلسطينية من اعادة بناء اي قاعدة عسكرية مهمة في القطاع الجنوبي، على اساس ان حدوث ذلك يؤكد فشل غزو لبنان الذي كان أحد اهدافه تدمير البنية العسكرية لمنظمة التحرير مرة واحدة... الى الأبد.

١٩٨٧/٩/٨

امام تراجع مداخيل الاردن وانحسار تطوره الاقتصادي

عوامل عديدة تحول دون تشجيع الاستثمار

الخطة الخمسية تحقق نتائج ضعيفة... والمستثمر الاردني يفضل التعامل بالنقد لارتفاع الفوائد!

يعتبر الاردن من الاقطار العربية التي تأثرت مباشرة بانهيار اسعار النفط إثر تباطؤ النشاط الاقتصادي في الاقطار العربية النفطية. وظهرت اولى هذه النتائج من خلال ما حققته خطة التنمية الخمسية، فقد جاءت هذه النتائج ضعيفة جداً اذ ان معدل النمو لم يتجاوز ٣,٥٪ مقارنة بـ ٦٪ في الفترة ما بين ١٩٨٠ - ١٩٨٤. كما أن العجز التجاري ظل مرتفعاً بحدود ٦٪ من الدخل الوطني الاجمالي. اما نسبة النمو المتحققة بشكل عام من الخطة الخمسية الثانية ١٩٨١ - ١٩٨٦ - فكانت بمعدل ٥٪ وهي اقل مما هو مقدر لها، وتؤشر على حالة التراجع الاقتصادي التي بدأت عام ١٩٨٣ حالة التراجع الاقتصادي هذه وطابع السرعة الذي اتسمت به يمكن ان نؤشر عليها بجملة عوامل نذكر منها:

١ - انخفاض تحويلات العاملين في الخارج، فقد هبطت بنسبة ١٥,٢٪ لعام ١٩٨٥ مقارنة بعام ١٩٨٤، اي من ٤٧٥ مليون دينار اردني الى ٤٠٢,٩ مليون دينار لعام ١٩٨٥.

٢ - انخفاض المساعدات الخارجية بنسبة تقارب الـ ٥٠٪ ويعود ذلك لسببين اساسيين: الاول: اوضاع الدول العربية النفطية وانخفاض واردات النفط فيها، وبالتالي تقليص المساعدات المقدمة للاردن. اما السبب الثاني ويعود الى تراجع المساعدات الاميركية الى حوالي ٥٥,٧ مليون دولار من اصل ١٣٥ مليون دولار، وكان اغلبها على شكل مساعدات عسكرية، هبطت هي الاخرى من ١١٧ مليون دولار الى ٤١,٧ مليون دولار لعام ١٩٨٥.

٣ - مشكلة الاقتراض من الخارج وهي، مشكلة مزمنة اذ تشير اتجاهات مديونية الاردن الخارجية الى ان ديون الاردن قد ازدادت بشكل نسبي كبير خلال السنوات الاخيرة، وكذلك زيادة حجم الاعباء من الاقساط والفوائد. وقد بلغ رصيد الدين القائم لعام ١٩٨٥ حوالي ١٠٥٣ مليون دينار مقارنة بـ ٩٥١ مليون دينار عام ١٩٨٤ اي بزيادة ١١٪. اما الدين الداخلي العام فقد بلغ عام ١٩٨٥ حوالي ٣٤٢ مليون دينار مقابل ٣٠٧ ملايين دينار عام ٨٤، فقد ارتفعت كذلك بنسبة ١١٪، تمثلت بسندات التنمية واذونات الخزينة والسلف الجارية.

٤ - تزايد اعداد العاطلين عن العمل بعودة اعداد كبيرة من العاملين في الاقطار العربية النفطية، وما يترتب على ذلك من اعباء اقتصادية واجتماعية يتحملها الاقتصاد الاردني.

٥ - استمرار التباطؤ الاقتصادي في الاردن اثر بشكل ملموس على رغبة الافراد في الادخار فقد انخفضت الودائع تحت الطلب بشكل كبير مقابل ارتفاع الودائع الادخارية بمعدلات عالية بمقدار ١٧٩,١ مليون دينار، وبنسبة ١٥٪، الى ٣٥ مليون دينار ودائع تحت الطلب وبنسبة تراجع مقدارها ٨,٦٪.

٦ - تلاشي الدعم الحكومي للمواد التموينية والمحروقات من ٥٢,٩ مليون دينار عام ١٩٨٢ الى ٣,٥ مليون دينار عام ٨٦ ثم توقفه نهائياً باستثناء دعم بسيط وشكلي للقطاع الزراعي.

٧ - حالة الانكماش المالي التي تمثلت بتراجع نشاط المصارف والازمة المالية التي تعيشها المؤسسات المالية المصرفية، والتي كشفها انتحار الصراف (صليبا رزق) الذي دق ناقوس الخطر منبهاً الى خطورة الدور الذي تلعبه هذه المؤسسات بنشاطاتها السرية والبعيدة عن مراقبة البنك المركزي اذ كانت ديون مؤسسة صليبا رزق تقدر بحوالي ٤٠ مليون دينار ودائع للمواطنين.

دور جديد ودعم القطاع الخاص

كل هذه العوامل ظهرت اثارها سلبياً على الاقتصاد الاردني وترجمته النتائج المتحققة من الخطة الخمسية الثانية ١٩٨١ - ١٩٨٦ اذ بلغ معدل النمو كما ذكرنا ٥٪. ولمعالجة هذه الآثار يقترح بعض الاقتصاديين الاستفادة من الظروف الراهنة في المنطقة وعودة الكثير من الاردنيين والفلسطينيين في دول الخليج العربي، اما كمموّلين يبحثون عن فرصة للاستثمار او كعاملين يبحثون عن فرصة عمل (يستبشر بعض المتفائلين بهذه العودة) ويقترحون التركيز على جعل الاردن نقطة جذب للاستثمارات المحلية والخارجية في المنطقة، من خلال جعله مركزاً للخدمات الاقليمية مثل صيانة الطيران المدني والصناعات الهندسية بشقيها الميكانيكي والالكتروني، ومركزاً للانتاج التلفزيوني، ومنطقة ترانزيت للتجارة العربية والدولية. وجعله كذلك مركزاً طبياً في المنطقة وتطوير المراكز السياحية. وقد سبق للاردن ان حاول اخذ دور لبنان بعد عام ١٩٧٥ كمركز للاعمال على المستوى الاقليمي، لكنه لم يتمكن في تلك الفترة لعدم توفر البنية الاساسية لمثل هذا الدور، وخاصة السوق الداخلية وعلاقاتها الخارجية والقرار



الاردن: دعم القطاع الخاص لم يعط النتيجة المرجوة

السياسي الذي يحدد طبيعة النشاط الاقتصادي. ولكن السؤال الذي يقفز الى الذهن: هل اصبح الاردن قادراً على اخذ هذا الدور؟ وهل توفرت البنية الاساسية له؟

نلاحظ في هذا المجال ما يلي:

١ ـ الخطوات التي اقدمت عليها الحكومة الحالية واكدتها الخطة الخمسية الثالثة من اعطاء دعم للقطاع الخاص على حساب القطاع العام في الكثير من النشاطات الاقتصادية، على امل ان يساهم هذا القطاع في ايجاد فرص استثمار مناسبة تجعله اكثر جرأة وقدرة على الدخول في استثمارات قد تنطوي على بعض المخاطرة، لانها تعتمد على التصدير الخارجي، وهذا يتطلب منافسة ونوعية جيدة. لهذا يمكن توظيف قسم من السيولة النقدية المتوفرة لدى القطاع الخاص، وبدلاً من تحويلها الى الاستيراد يمكن تحويلها الى انتاج قابل للتصدير، فيصبح تحريك السيولة داخل الاقتصاد عاملاً لتوفير العملات الصعبة لا عبئاً عليه.

٢ ـ قام البنك المركزي بتحرير قيود مراقبة العملة الاجنبية تدريجياً بحيث يمكن الاردن من التمتع بحرية ادخال العملة الاجنبية لغايات الاستثمار المختلفة، وحرية اخراجها للغايات التجارية وغيرها من السياحة والتعليم ونفقات الاقامة.

٣ ـ التفكير في التوسع بنظام المناطق الحرة في كل من العقبة والزرقاء لتشمل منطقة العقبة. كذلك انشاء منطقة مصرفية حرة كون العقبة تقع بين مصر والسعودية.

٤ ـ محاولة الابقاء على المصانع التي كلفت رؤوس اموال كبيرة ولكنها عاجزة عن ان تجد منافذ لها في الاسواق الخارجية... على امل ان يتغير وضع السوق العالمية الى حالة افضل وبذلك تصبح جدوى هذه المشاريع افضل.

عوائق وتحديات

هذه الاجراءات المتخذة لتشجيع الاستثمار بشقيه المحلي والخارجي تصطدم بعوائق كثيرة ربما تحتاج فعلاً للنظر في هيكلية الاقتصاد الاردني ومراجعة الكثير من القوانين والاجراءات وطرق التخطيط. نتعرض لبعضها في النقاط التالية:

اولاً: كثير من المسؤوليات الاساسية في الاقتصاد الاردني يجب ان ينهض بها القطاع العام، لان القطاع الخاص لا يتحملها، اما لانها عالية المخاطر او تهدف الى الخدمة العامة. لهذا فان التخطيط المركزي والتدخل الحكومي في الحياة الاقتصادية مطلوبان بحيث يحددان دور القطاع الخاص بالشكل الذي يدعم دور القطاع العام ويتكاتف معه لتنفيذ البرامج الاقتصادية. لا على الافتراضات الوهمية بقدرة القطاع الخاص على النهوض الكامل بالاقتصاد الوطني.

ثانياً: المستثمر الاردني في مرحلة التراجع الاقتصادي ما زال يتمسك بالنقد كافضل استثمار في الوقت الحاضر، خصوصاً وان اسعار الفائدة مرتفعة نسبياً.

ثالثاً: المستثمر الاردني لم يخرج بعد من اطاره المحلي، وليس له دور اقليمي او دولي ليلعب دور الجاذب للاستثمار العربي او الاجنبي.

رابعاً: الاردن لم يستطع خلق الاطر المؤسسية التي تساعد على بلورة الفرص الاستثمارية، وعلى تقنية ودفع الاستثمارات العربية (او حتى المحلية) باتجاه فرص افضل للاستثمار، مثل انشاء مصارف للتنمية المشتركة مع الدول العربية النفطية لبلورة فرص الاستثمار، وكذلك تمويلها والمساهمة في عرضها على المستثمرين العرب، وتوفير فرص الاتصال باسواق رؤوس الاموال العربية، وفتح قنوات معها لغرض الاستثمار ولو كان قصير الاجل.

رابعاً: من التحديات الاساسية التي تواجه الاردن ان الاكلاف فيه لم تظهر مرونة كافية اذ على الرغم من تقلص النشاط الانتاجي ما زالت الاسعار عموما مرتفعة.

الخطة الخمسية الثالثة على الابواب، ومقدر لحجم انفاقها حوالي ثلاثة مليارات دينار اردني، بدأت بطموحات كبيرة تتجاوز حجم اخفاقات الخطة الخمسية السابقة. ولكن كما يقول اتباع سياسة (الهروب الى الامام) لن تؤدي الا الى المزيد من المشاكل الاضافية التي ستكون عبئاً آخر على الاقتصاد الاردني. واي تخطيط للسياسة الاستثمارية لا يكون مبنياً على اساس امكانيات الاردن المتاحة والمقترنة بامكانيات استيعاب السوق الداخلية والخارجية، يبقى في سياق الامنيات الطيبة لجذب المستثمر.

غسان الطالب

مدينة المدن

البصرة التي لونت القنابل نوارسها بالدم

البصرة ـ أمل الجبوري

دائم الترحـال هذا الجسد، غيم يسافر في سماء الله، لكن ذرات التراب لا ترحل ابداً، تسكن القلب مثلمـا تسكن الارض... كنتُ اخشى السفر، لم تكن هناك شواطيء ارحل اليها ولم تكن هناك طائرات اصعدها لاهبط في سحاب مدنها. لذا تجدني يا صاحبي امتطي صهوة الحلم لاسافر في ذاكـرتي حد الاعيـاء وحـد ان توقظني جفوني لتخبـرني انهـا تعبتْ... تطلب الاذن بان تنـام... اغلقُ ذاكرتي... اوقف سفري... اصحو.

اجـل، فالصحـو ينـأى بالحلم فتشرق شمس الامنية واصعد الهليكوبتر، ففي تلك اللحظة كنت اكابد مشاكسة قلبي الذي ابى الا ان يسبقني الى مدرج المطار وحدود البصرة.

لم اشعـر بضجـر الوقت، فقـد كانت الساعات الثلاث الى البصرة تتوسّد راحتي وتنصت الى صوت الطيار الذي بدأ يفتح لي من افق المدى عيوناً جديدةً ارى فيها عراقاً يسكن الاوردة لا يخرج منها مثلما يسكن هذه الارض.

... الفرات يأبى ان يغادر مكانه فهو بذلك يعلن انتصاره على قانون حرارة الجو... يتدفق ليحتضن خصر العـراق، مؤجـلاً لقاءه مع الحبيبة دجلة... فالقرنة تنتظرهما وتهيّء لهما عرس اللقاء... بيوت البـردي كانت تتراءى لي وكأنها (شامات) احتوت جسد الهور، والامهات الطيبات وهن يشجرن خبز الصباح ويذهبن مع الريح يشددن من ازر السباع.

كنت احسـد الصـديق المقـاتـل الذي يتعاطى الشعـر ويتعـاطى الدفـاع عن الوطن منـذ بداية الحـرب... حتى اتخيلـه الآن وهـو يرمي رصـاص كلماته ليعلن موت الموت... اهي هذه التي كتبت من اجلها «البصرة اولاً... الموت تالياً»... نعم انها البصرة.

كنت احسد رجولته والعن انوثتي... لكم تمنيتُ ان اخرج منها. وانا اذكر صوت القائد وهو يقول «لن تذهب للقتال عراقية ماجدة ما دام هناك مقاتل واحد في سواتر الجبهة». والحمد لله على اننا نعيش الحـرب بتفـاصيلها في عيون الاحبة العـائدين من الجبهـات... في ذاك الحـنين الذي يسكن حدقاتهم مثلما تسكنها اليقظة... ولا يتسلل اليها النوم او التعب.

الخوف على البصرة... أربكني

الحب يكبر في زمن الحـرب ـ فتكون جدية شعري امانة في عنق الحبيب... وتراب العراق امانة في عنق الرجـال... لذا فبغـداد تغفـو بين زنود النشامى. والبصرة تطمئن الاحبـاب هنـا... تُربتْ على كتف قلقنـا.. «اطمئنوا... سنحمل القنابل وشما للاجيال القادمة من اجل سلام لا تقلق نومه اصوات المدافع»...

● يتـردد الى مسـامعي صوتهم وهم يرددون «يـاكـاع ترابـج كافـوري... عالسـاتـر هلهـل شاجـوري»... الصـوت نفسـه والطائـرة تطوي المسـافـة فتذوب الكيلومتـرات... تتـوق اوراقي



الزميلة امل في الطائرة الى البصرة



اثار الهمجية تشوّه شباب الوجه



الدكتور علي الوجيه: اسطع صور التمسك بالارض قدمتها عائلته

المبعثرة شوقاً الى تقبيل عيون المدينة ونخيلها القتال...

ونحن نقترب من مقر قيادة الفيلق الثالث البطل تلوح لنا في الافق البصرة... تلملم نثار قلقنا تصاحبها ثقة قائد الطائرة الذي كان يُغني «لو حشدوا مليون، عالبصرة ميكدرون... جيش وشعب حراس... بصرتنة ما تنداس...».

خوفي على البصرة اربكني مثلما اربكني هذا الصوت وانا... اقرأ من هذا العلو الشاهق كتاب صمودها البطولي مكتوباً فوق سعف النخيل...

فأيَ هوىً... اي شعر يوازي هذا النزيف المتدفق بطولة من جسد المدينة المستحيلة والتي يدعونها ـ البصرة ـ التي تدفع ـ منذ سبع سنين ـ ثمن الكبرياء العربي والكرامة العربية، لئلا تنحني (لا سامح الله) قامات النخيل... لئلا تسرق الفرصة من عيون الصغار... لئلا تكف الشمس عن شروقها الممزوج بالسفر... لئلا يكف القمر عن الحب.

الورود قنابل للتحدي... والشظايا مطر...

المدينة الآمنة والقصف الهمجي الذي يتحدى بغطرسته المعهودة... يحاول عبثاً ان يبعثر هدوءها... يحاول عبثاً ان يوقف حبها للعراق والموت نيابة عنه... ففي عيون المصابين الراقدين في مستشفيات البصرة كنت المس الوجع المسجى بالتحدي... كنت اسمع صراخاً يزلزل صمت العالم الاصم... ويقول ـ لها ـ لا للقنابل التي تتحول بصمودنا مطراً يروي ظمأ العاشقين ـ لا للشظايا العاقلات بحقدهن اللوائي يتحولن بفعل الحب ورداً وقمراً...

كنت المسُ في عيون الطفل كمال سمير الذي أصيب بشظية رعناء حين كان يلعب مع اصدقائه تحدياً بحجم المسألة... حاول نزيف الدم والشظايا التي توسدت جسد صديقه ان يوقفا اللعب ويقتسما الطفولة... لكن ابتسامة كمال كانت تخبرني بأن استشهاد رفيقه واصابته هو، لم تعطلا الاطفال عن حمل الورود قنابل للتحدي... واناشيد الانتصار.

... نموذج آخر من البطولة ترتبك امامه القصيدة، عائلة الدكتور علي الوجيه التي رفضت ان تترك المدينة... وعلي يطلب ان يأخذهم الى مكان آخر اكثر امناً إثر اشتداد القصف يومي ١ـ٢ ١٩٨٧/٩ فكان ردّهم «اما الموت... واما البقاء هنا» واستشهدت العائلة بعد ساعات قلائل، لتزيد ارض البصرة خصباً.

البصرة... القصيدة المستحيلة

ماذا ستقول قصائد الشعراء حين تُبصر كلماتهم وجه الصبية (بشرى ناجي) وآثار الحقد تشوه شباب الوجه... هل ستجيب قصائدهم على سؤال العروس (امل صالح) وهي تسأل عن الزوج الذي كان بقربها اثناء تساقط القنابل القذرة فوق سطوح المنازل الآمنة والمدارس المطمئنة والجوامع المسيجة بكلام الله.

هل شعراؤنا بحاجة الى البحث في معاجم اللغة عن مفردات ابلغ من مفردات البطولة... ابلغ من هذه البصرة... قصيدتنا المستحيلة التي تجاوزت كل ابداع... تحدتْ كل لغة...

يا دماء الحسين ارجعي قليلاً واذبحي صمت العرب مرتين... مرة لانه تطفل على عروبتنا ومرة لان هؤلاء كانوا عرباً...

الساتر ينزف هنا... ومدنهم تضحك هناك بغداد تودعهُم الكلام... تصحو... لتوقظ رقادهم... بدم الرجال وتصنع لاحلام صغارهم مخافر حدودية من اعراف الشهادة ومن نخوةٍ عراقية لا تقف عند حد ابداً.

نخيل البصرة... وقمر العراق

نخيل البصرة وهو ينفضُ (رطبه) تراب القذائف يخبرك ايها الحبيب المسافر اينما كنت ان الموت اقرب الى ساتر البقاء من ساتر الكلمة واننا حين ندعي ان الغربة وطن نوهم انفسنا باللاوطن واللاانتماء.

والسياب لم يبارح حزنه وشناشيل ابنة الجلبي تُخبر وفيقة بأن لا تطيل الوقوف على شباكها لئلا تنالها شظية حمقاء.

• • •

شارع في العشار... آخر في السيبة... وجوه تطالعك... تُخبرك بأنها ـ ربما ـ ستودعك الآن... غداً لكن روحها لا تغادر هذه المدينة.

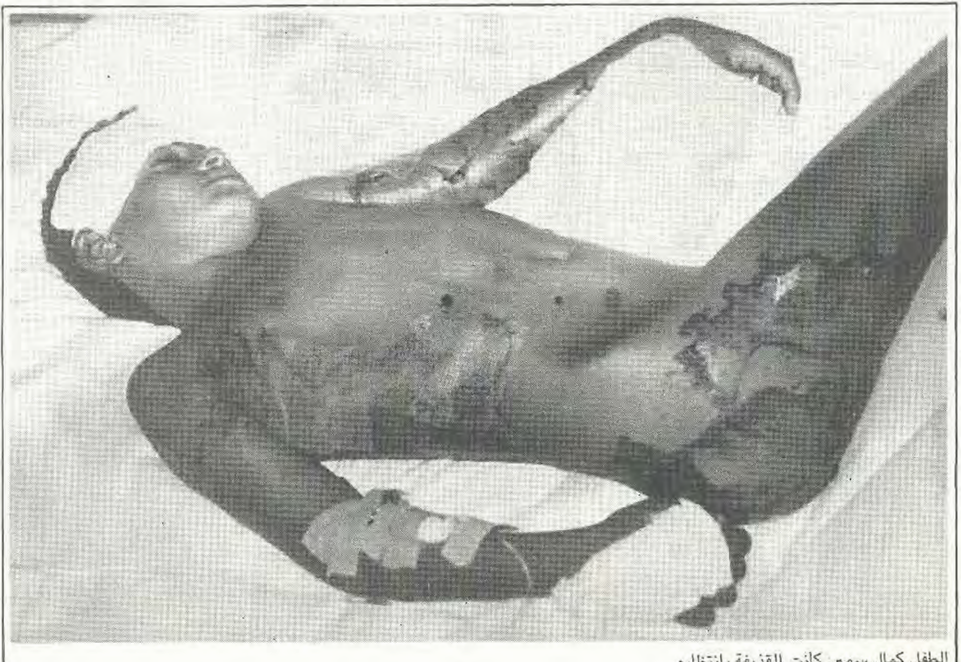
هوى البصرة يسكن مسامات هذا الجسد... وانا اغادرها احسست انني نسيتُ شيئاً ما... فلم يعد هناك وقت لكي استرجع ما نسيت... في الطائرة بدأ العدُ العكسي للمسافة بين بصرتي وبغداد.

حملني اهل البصرة عشقاً يحتويك حدَّ التيه ويأسرك حد الموت.

في الافق تنسابُ دقائق الوقت، ينقلني صوت قائد الطائرة ليقول «انظري الى القمر... فمن يبصرهُ وهو وهو يحتضن ارض (الكوت) ينال مراده... تمني... تمني ايّ شيء».

كان القمرُ يتبهرج بلونه الفضي فينساب من ثغرة وطن وقصيدة... وانا اردد في سري «ياقمر العراق خبيء مدينتنا في عينيك وامنح هذا البلد وشاح النصر واوقف سفر الاحبة الراحلين» وقتها تذكرت ان بين الاضلاع قلباً فرّ مني وبقي هُناك فتمنيت من القمر ان اكون هناك.

فيكون العمر... وتكون البصرة.



الطفل كمال سمير: كانت القذيفة بانتظاره

نافذة

يغيب ناجي... ويبقى حنظلة

ظل يلعب لعبة الحياة مع الموت أربعين يوماً.
كانت عيناه الجاحظتان تبحثان في الوجوه عن «حنظلة العمر».
وكانت اصابعه تتفرس في خطى الريشة المرمية على الطاولة.

ويغيب ناجي العلي ليبقى حنظلة.

ثمة في واجهة العينين فتى لا يستدير الينا ابداً. ذو قميص ممزق، ويدان تقبضان على بعضهما. وجه غائب عنا. لكننا نرى فيه ما يراه هو من الجانب الآخر. ذلك هو حنظلة، وكل ما كان يراه، كنا نراه نحن ايضاً ولكننا نعجز عن البوح به. فنا، كما كان يفعل حنظلة.

لكل فنان كبير مصدره الالهامي، سحر ينبوعه الذي يتطهر بمائه كل وقت وكان مصدر ناجي العلي، مخيم فلسطيني قابع بين احجار مثلمة، وحيطان واطئة، وقتاني فارغة الا من الهواء الفاسد.

يرحل ناجي العلي الذي اسعفت فن الكاريكاتور العربي بريشته قبل افكاره، وبافكاره قبل ريشته، لكي يظل المربع الذي انحشر فيه فارغاً الا من رائحة حنظلة.

فهل ينتهي حنظلة بموت ناجي العلي؟

لم السؤال... والاثنان واحد يكمل احدهما الآخر.

حنظلة طفل صغير هو ناجي العلي في طفولته المهدمة.

وناجي العلي شاب كبير هو حنظلة حين يشب يافعاً في ظلام المخيم وعتمات ازقته.

وليس للاثنين من فسحة في الوقت لكي يعودا الينا معاً، مثل ملاكين صغيرين.

اصابوا ناجي العلي ولم يستطيعوا ان يصيبوا حنظلة.

ذلك هو الفرق الكبير اذن، وسيظل حنظلة ذاكرة كبرى لتاريخ يمتد من الارض الى الانسان، ومن الماء الى الحجارة.

لا نرثي ناجي العلي لأن حنظلة لا يحب الرثاء، برغم تساقط الدموع كل صباح من عينيه الطفلتين.

ولكننا نرفع اليد احتجاجا على اغتيال الحكمة والريشة.

ونقول لناجي كما لحنظلة: لا تبتئسا... لأن العتمة الى زوال، ولأن القلب لا يتخذ شكل الدمعة ابدا.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

الكاتب العربي عدد جديد

العدد الثامن عشر من مجلة «الكاتب العربي» الفصلية التي يصدرها الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب صدر مؤخراً متضمناً مجموعة من النصوص الشعرية والقصصية والدراسية.

في العدد محور عن أدب الاطفال ضم اثنتي عشرة دراسة من عناوينها:

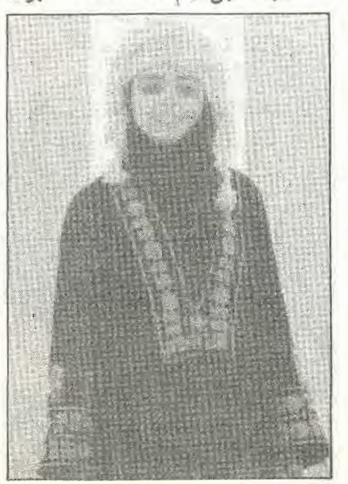
- دراسات في ادب الأطفال. د. احمد حقي الحلي
- تطور فن الكتابة للاطفال في البلاد العربية وتطلباته. احمد ابو سعد
- أدب الاطفال ما قبل السادسة. د. محمد طالب الدويك.
- الشعر للاطفال: التربية والفن. فاروق سلوم
- البطل والبطولة في قصص الاطفال. د. نبيلة ابراهيم.

نقرأ في هذا العدد ايضاً قصائد لمحمد العبد الله، حسن النجار، محمد جميل شلش، محمد سليمان، وقصتين لاحمد قباني وبورخيس.

من دراسات العدد: صموئيل بيكيت واعوامه الثمانون لخليل الخوري، وتطور مفهوم تعليم اللغة عند العرب من الجاهلية حتى ابن خلدون لنعمة رحيم العزاوي، وقد نوهت المجلة الى انها ستصدر عدداً يتضمن المحاور الدراسية لندوة انعقدت في طرابلس الغرب عن «روح العصر في الشعر العربي الحديث».

جوائز التراث الفلسطيني

انتهت قبل ايام المدة المحددة لقبول


زي من فلسطين

الترشيحات لجائزة نوح ابراهم للتراث الفلسطيني التي يشرف عليها من عمان مكتب تنسيق نشاطات اللجان الدولية المتفرعة عن لجنة اليوم العالمي للتراث الشعبي الفلسطيني.

الجوائز للاعمال المرشحة ستعلن مع مطلع عام ١٩٨٨ لافضل دراسات تناولت الحياة الشعبية والفولكلور وظروف السكن الشعبي والتطورات الطبيعية التي تشهدها المخيمات الفلسطينية سواء داخل فلسطين المحتلة أم خارجها.

مهرجان الاسماعيلية للفنون الشعبية

تستضيف محافظة الاسماعيلية في مصر العربية المهرجان الثالث للفنون الشعبية الذي يبدأ اواسط تشرين أول وتشترك فيه عدد كبير من الفرق الشعبية العربية والافريقية والاوروبية.

هذا هو المهرجان الثالث في سلسلة مهرجانات الاسماعيلية، وقد حقق المهرجانان السابقان نجاحاً كبيراً.

نزيف الزمن وصلاح جاهين

لم تستقبل الصحافة المصرية كتاب زوجة صلاح جاهين الثانية بأي ترحيب، كما استقبلت منذ عامين كتاب «الجنوبي» لعبلة الرويني زوجة أمل دنقل.

الكتاب الجديد لمنى قطان زوجة جاهين صدر بعنوان «ايام صلاح جاهين... التداخل ونزيف الزمن».



أيام مع صلاح جاهين... الغلاف

وتحاول فيه ان تحاكي مذكرات بعض المشاهير الاوروبيين حيث تخوض الزوجة في تفاصيل كل شيء بصراحة لم يعتدها القارىء العربي، ولكن الكتاب لم يقدم صورة متكاملة عن صلاح جاهين انما قدم صورة ساذجة عامة. صدر الكتاب عن مكتبة مدبولي بالقاهرة في ٢٠٠ صفحة.

الألف... الثانية

في سلسلة كتاب الالف الثانية التي تصدر من القاهرة، صدر مؤخراً:

■ فكرة المسرح. تأليف فرنسيس فرجسون وترجمة وتعليق جلال العشري، وقد صدر الكتاب ايضاً ضمن مشروع النشر المشترك بين بغداد والقاهرة.

■ فن الادب الروائي عند تولستوي. تأليف ع. ادينكوف وترجمة د. محمد يونس، وصدر هو الآخر ضمن المشروع ذاته.

■ المسرح المصري المعاصر أصله وبداياته. تأليف د. عبد المعطي شعراوي، ويتناول فيه طبيعة المسرح المصري وشكله الحالي متتبعاً فيه مراحل الاحتكاك الحضاري بين مصر وسواها من الشرق والغرب.

هارون الرشيد في كتاب فرنسي

اعتماداً على منهج التاريخ المقارن صدر في باريس مؤخراً كتاب جديد عن هارون الرشيد الخليفة العباسي من تأليف اندريه جنو.

يدرس الباحث في هذا الكتاب عصر الرشيد مقارناً إياه بعصر ملك فرنسا شارلمان الذي كانت له صلات مع الدولة العباسية وبالذات مع هارون الرشيد، في اوج ازدهار الحضارة ببغداد.

من المعروف أن اكبر امبراطوريتين في القرن التاسع كانت الدولة العباسية أيام الرشيد وامبراطورية شارلمان في فرنسا، وفي الكتاب وثائق عن عظمة هاتين الحضارتين وهياكلها السياسية والاجتماعية.

العامية في مصر

في سابقة لم يلجأ اليها د. عبده عبدوي حين كان رئيساً لتحرير مجلة «شعر» القاهرية، قرر رئيس التحرير الجديد الشاعر فتحي سعيد نشر قصائد بالعامية المصرية في هذه الدورية الثقافية التي تولى الاشراف عليها مؤخراً.

هذه المجلة تصدر عن الهيئة العامة للكتاب، وقد برر الكثيرون هذا الاجراء بأن الهيئة ذاتها أصدرت من قبل دواوين شعر بالعامية.

من جهة اخرى تضمن العدد الجديد من مجلة «الثقافة الجديدة» التي تصدر عن الثقافة الجماهيرية في مصر ملفاً خاصاً عن شعر العامية المصرية.

أمر يدعو للاستغراب، خاصة وان المرحلة الراهنة على الصعيد الثقافي العربي تتطلب الانتباه اكثر الى اللغة الفصحى باعتبارها اللغة العربية الام.

أدب المرأة في الخليج

في اصدارات دار السلاسل من الكويت صدر مؤخراً كتاب بعنوان «أدب المرأة في الجزيرة والخليج العربي» لليلى محمد صالح في ٤٢٠ صفحة من القطع الكبير.

تستكمل الباحثة هنا ما بدأته في الموضوع ذاته، فتلقي ضوءاً على شاعرات وكاتبات اليمن بشطريه الشمالي والجنوبي وفي سلطنه عمان.



عن مركز تحقيق التراث صدر في القاهرة «شرح كتاب سيبويه» لابي سعيد السيرافي حققه وقدم له الدكتور رمضان عبد التواب عميد آداب عين شمس والدكتور محمود فهمي حجازي والدكتور هاشم عبد الدايم، الكتاب صدر منه الجزء الأول. وهو أقدم شرح لقواعد اللغة العربية.

على رفوف المكتبة

■ المصون في سر الهوى المكنون. كتاب يشبه كتاب طوق الحمامة لابن حزم. ألفه ابو اسحق ابراهيم القيرواني المتوفي سنة ٤١٣ للهجرة. ويصدر تحقيقه لأول مرة. حققه وعلق عليه دكتور محمد عارف حسين استاذ الادب والنقد المساعد في كلية اللغة العربية بجامعة الازهر بالمنوفية. وقد اصدره المؤلف على نفقته الخاصة.

■ ميخائيل باختين من أهم نقاد الادب في العصر الحديث. صدرت الترجمة الروائية لكتابه «الخطاب الروائي» ويبحث في علاقة الشكل بالمضمون، ويطبق نظرياته على رواية البعث لتولستوي. الكتاب من ترجمة د. محمد برادة وقد صدر عن دار الفكر للدراسات والنشر.

■ احمد امين واثرة في اللغة والنقد الادبي. كتاب هام وجديد للباحث فهيم حافظ الدناصوري، ويتناول دور احمد امين في الحياة الفكرية الادبية ويتضمن موقف احمد امين من الفصحى والعامية، مع فصل عن الحملة المشبوهة ضد اللغة الفصحى في مصر. صدر الكتاب عن مكتبة الملك فيصل الاسلامية.

■ المتنبي والاغتراب... عنوان كتاب جديد لمجاهد عبد المنعم مجاهد صدر عن مكتبة الانجلو المصرية وفيه رؤية جديدة لتفسير مظاهر الرحيل والتنقل في حياة ابي الطيب المتنبي واضطراره للتنقل ما بين مصر والشام والعراق.

■ رواية جديدة في ميدان الكتابة للاطفال اصدرها الكاتب اللبناني عبيدو باشا تحت عنوان «عين القط» عن دار الفكر الجديد ببيروت، ومن عناوينها الفرعية: فارس السور الكبير، القط الفضي، رجل الفضاء البعيد، وقد سبق للمؤلف ان اصدر من قبل ثلاثة كتب للاطفال.

■ طبعة ثانية من كتاب «الشعر الفرنسي الحديث ١٩٠٠ - ١٩٨٥» لمترجمه الشاعر اللبناني بول شاوول صدرت مؤخراً في بيروت عن دار الفارابي. يتضمن الكتاب نصوصاً لمائة وثمانية وثلاثين شاعراً فرنسياً وتسعة عشر شاعراً عربياً يكتبون باللغة الفرنسية مع تعريف موجز بكل منهم.


خليل الخوري



حسن النجار


صلاح جاهين


تولستوي

بريشة ليث سامي

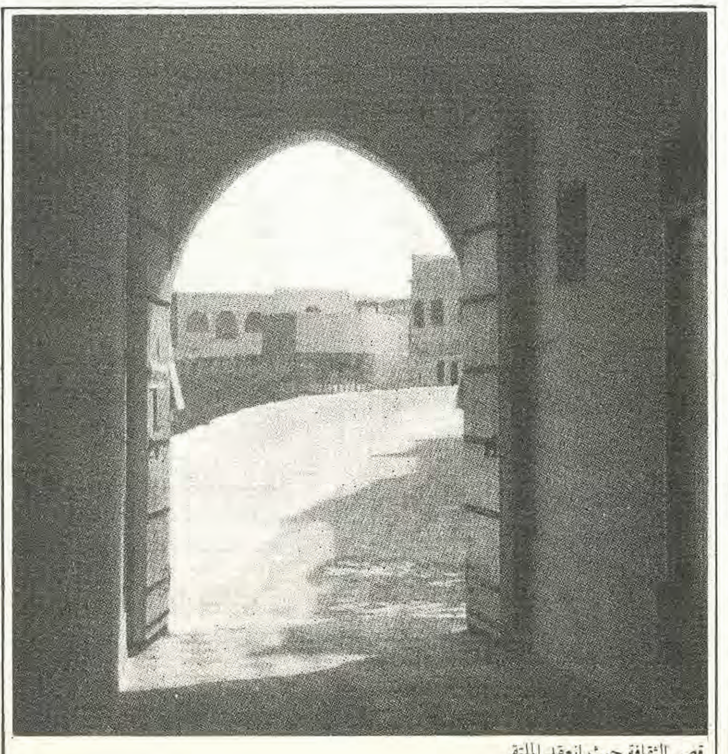
ملتقى أدبي في المغرب

جامعة المعتمد بن عباد تفتح أبوابها لدراسة الاشكالية الثقافية

المفكرون العرب في المهجر.. حوار الذات مع الاخر

تستأثر موضوعة «المفكرون العرب في المهجر»، الآن على وجه التحديد، باهتمام أوساط عربية وعالمية عديدة، وبشكل فرداني في غالب الاحيان، خاصة وأنه ليست هناك رابطة أو اتحاد يجمعهم، وانما لكل فرد منهم وضعيته الفكرية والثقافية التي تختلف عن سواه، ولا يكاد يتفق اثنان منهم، الا على انهم يعيشون خارج اوطانهم التي وفدوا منها، لكي يعيشوا في الغرب.

واذا كنا هنا، لسنا بصدد البحث عن الاسباب والدوافع التي دعت المفكر العربي هذا او ذاك للعيش في الغرب، وأننا بصدد التعرض، ولو مساساً، بإشكاليات عديدة صارت تطرح في الآونة الاخيرة، خاصة بعد ان انعقد ملتقى «لهم في العاصمة الفرنسية، وفي مقر بعثة الجامعة العربية بباريس، وخرج الملتقى هذا، في حينه، بتوصيات عديدة، تركز في غالبها الاعمّ على اهمية ان يكون المفكر العربي المغترب حلقة وصل بين تراثه وحضارته ووطنه وبين العالم الثاني الذي يعيش فيه، حافراً بعمق في مجرى نهر يصل بين منبعه ومصبّه، واستكمالاً لاعمال هذا الملتقى دعت جامعة المعتمد بن عباد في مدينة اصيلة، شمالي المغرب، التي تقيم سنوياً مهرجانها الثقافي، دعت عدداً من هؤلاء «المفكرين العرب» لمناقشة عدد من الموضوعات التي تصب في صلب الموضوع الذي دارت حوله مناقشات باريس، ومن اجل هذا شاركت في اعمال هذا الملتقى اسماء عديدة نذكر منها: محمد اركون، ايتيل عدنان، حليم بركات، كمال بلاطة، ادمون عمران المالح، صلاح الدين الشيخلي، نعيم قطان، فينوس خوري غاتا، ادونيس، عبد الوهاب المؤدب، جورج بهجوري، بلند الحيدري، امين معلوف، داود خير الله، رشدي راشد، ابراهيم عويس، وعشرات آخرين سواهم، ممن تتعدد اختصاصاتهم في ميادين عديدة من الفن الى التاريخ، ومن الادب الى الهندسة، ومن الاقتصاد الى القانون، ومن الفيزياء الى الاجتماع، ولهذا فهم مثقفون عرب يعيشون في الغرب، وقد قدمهم دليل جامعة المعتمد بن عباد على الشكل التالي: «فكر المثقفين والباحثين العرب في مختلف مؤسسات البحث والقرار



قصر الثقافة حيث انعقد الملتقى

المعاصرة جسّد انتشارهم في العالم. وعدد منهم، وخاصة المندمجين كلياً في حياة الدول التي استقبلتهم يرون الزمن يمر دون العودة الى بلدانهم الاصلية، انهم المثقفون الذين عرفوا وخلقوا بانفسهم مشكل الهوية الثقافية الخاصة تجاه عالم متغير: ومن جراء ذلك اغتنوا بصفة خاصة. وتطمح جامعة المعتمد بن عباد الآن الى جمع شمل هؤلاء المفكرين ليتبادلوا الآراء حول تجربتهم الخاصة وليلتقوا من جديد جماعياً مع ثقافتهم العربية، وليكونوا عبرة للاصغر منهم، واذا امكن ذلك لينظموا وسيلة للتعبير عن وحدتهم في اطار العروبة».

هذا، اذن، هو الهدف الاساسي لهذا الملتقى: البحث عن وسيلة للتعبير عن وحدتهم في اطار العروبة، فالى اي مدى يمكن ان تنطبق مجريات اعمال هذا الملتقى الفكري والثقافي على هذا الهدف الذين جاء من اجل العمل عليه هؤلاء المثقفون من اصقاع الارض البعيدة، ليجتمعوا في اصيلة، وفيهم من جاء من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وكندا والبرازيل والسويد وايطاليا وسويسرا.

الدوافع والاسباب

في البدء لا بد من وضع تعريف محدد «للمفكر» او «للمثقف» العربي في المهجر، ومن ثم العمل على بحث اسباب هذه الهجرة، ودوافعها ومقوماتها ونتائجها، وهذا ما كان ينبغي ان يصب في المجرى الاساسي لهذا الملتقى الذي ترأس جلساته المفكر العربي محمد اركون الاستاذ في جامعة السوربون وصاحب الدراسات العديدة في ميدان الاسلام والعروبة، في وقت جرت فيه امور اخرى داخل هذا الملتقى لا علاقة لها بوضعية المفكرين العرب في المهجر، هذا اذا استثنينا اوراق عمل قليلة قدّمت في اعمال هذه الندوة، ابرزها ورقة العمل التي كانت فاتحة الملتقى والتي قدمها الباحث وعالم الاجتماع اللبناني الدكتور حليم بركات، والتي رسمت خارطة اجتماعية وثقافية واسعة لاشكاليات العلاقة القائمة بين هذا المفكر العربي الذي يعيش في المهجر وبين وطنه الذي قدم منه، فضلاً عن اهمية دوره الحضاري في العمل على مد جسور الصلة بين حضارته الأم والحضارة الثانية التي ينمو فيها. وهنا لا بد من توكيد اشارات عديدة نجد انها من الضرورة بمكان، خاصة وانها تؤشر ايضا لاشكاليات تالية ومتعاقبة ومنها:

١ - من هو المفكر العربي في المهجر؟. ان ثمة بعضاً من الذين شاركوا في هذا الملتقى ليسوا سوى موظفين مُبتعثين من بلدانهم للعمل في اوروبا وسينتهي دورهم لاحقاً في حال عودتهم الى بلدانهم.

٢ - ان قضية من هذا النوع، وفي هذه الفترة الزمنية تحديداً، لم تكن بنفس الحدة التي انبثقت منها معالم النهضة العربية حين كان في اوروبا عدد من المفكرين والطلبة العرب الدارسين في البلدان الاوروبية، والذين اغتنوا من حضارات الغرب وعادوا الى بلدانهم، لكي يؤسسوا لنهضة ثقافية فاعلة ومؤسسة، ومنهم رفاعة الطهطاوي وطه حسين وسواهم الذين حين عادوا الى مصر سعوا الى تأسيس نهضوية عربية لم تزل حتى الآن مؤثرة ليس على الصعيد الفكري والثقافي فحسب بل وعلى الصعيد الاجتماعي.

٣ - ان اغلب المشاركين في هذا الملتقى، من هم ليسوا بأدباء، هم في حقيقة الأمر خبراء دوليون يعملون في مؤسسات غربية، ولذلك فان جهودهم تغني حضارة الغرب لا الحضارة العربية!.

د. محمد أركون

د. حليم بركات

٤ - وصل الاستلاب الحياتي بالكثيرين منهم الى طلب جنسيات البلدان الذين يعيشون فيها، ولهذا فهم اوروبيون من اصل عربي، منسلخون عن حضاراتهم الاولى، بل ان بعضهم آثر ان يتحدث عن قضايا الملتقى بلغات اخرى هي غير اللغة العربية!.

٥ - كان هناك ثمة اجماع، ليس عند اصحاب الملتقى، وانما عند المستمعين الذين كانوا يملأون باحة قصر الثقافة في المدينة، هو انه كان من الافضل بدلاً من الدخول في قضايا لا علاقة لها بالملتقى او محاوره، كما فعل الكثيرون، ان يقدم كل محاضر خبرته الشخصية،


فينوس خوري

الطبيب والمهندس والمحامي، لكي نتعرف على اشكاليات الحياة العامة والمهنية في الغرب.

٦ - لم يوضح الملتقى الفروق الواسعة بين السعي الى خدمة الذات او السعي الى خدمة الآخر، ومن ثمة العمل على دراسة موضوعة على جانب كبير من الاهمية وهي موضوعة العقل العربي المهاجر، او هجرة الادمغة العربية الى الغرب، في ميادين العلوم كافة، ومن ثم تحديد السبل الكفيلة بعودة هذه الادمغة الى بلدانها لكي تساهم في تنمية الارض والانسان العربي. بدلاً من خدمة حضارة الغرب والاندماج فيها، مع دراسة المعوقات التي تحدّ من أسباب هذه العودة الى الأصول والمنابع.

٧ - لم نتعرف، من اعمال هذا الملتقى، على رؤية جامعة تعمل على خلق جسور التواصل، في موضوعة حوار الحضارات، بين المفكر العربي المغترب وعالمه الجديد من جهة، سعياً الى ايصال صوته العربي واشعاع حضارته الى هذا العالم من جهة اخرى.

لقد وضع الدكتور محمد اركون، لمسات عديدة، ذات اهمية قصوى على اعمال هذا الملتقى، الذي كان يرى انه من الممكن ان يكون افضل بكثير مما كان عليه، خاصة وان عدداً من المساهمين في أعماله لم يتهيأوا بما فيه الكفاية لاغناء مداخلاتهم فبدت خافتة وتائهة في صحراء رملية واسعة بلا اشارات.

ومع كل هذا فان الملتقى خرج بعدة توصيات حرصاً على الربط الوثيق بين


ادمون المالح

الطاقات الثقافية العربية في المهاجر والوطن الأم بغية العمل من اجل مستقبل عربي افضل يكون في الوقت ذاته عملاً من اجل مستقبل انساني افضل ومن هذه التوصيات ضرورة انشاء نواة لتعميق فكرة هذه الملتقيات والعمل على متابعتها وقد عُهد الى السيد حمادي الصيد رئيس بعثة الجامعة العربية في باريس والسيد محمد بن عيسى نائب رئيس جامعة المعتمد بن عباد الى دراسة مشروع تكوين هذه النواة مع العمل على اصدار نشرة دورية تكون حلقة وصل بين رجال الفكر والفن العرب في المهجر ونظائرهم في الاقطار العربية، والسعي الى استقصاء القدرات الابداعية العربية في المهجر وفي مختلف مجالات الفكر والعلم والفن لاشراكها جميعاً، وتبعاً للوضع والحاجة في عمليات التفاعل والتكامل بينها وبين القدرات الابداعية المماثلة في الوطن الأم.

فيصل جاسم

من ندوات الجامعة الاخرى

■ ندوة الشعراء العرب الشباب وشارك فيها الشعراء: محمد الغزي وحسونة المصباحي (تونس)، فيصل جاسم (العراق)، عباس بيضون وشربل داغر (لبنان)، وفاء العمراني ومحمد الطوبي وادريس عيسى (المغرب)، وقد استضيف في هذه الندوة الشاعر المصري محمد عفيفي مطر، وكان محور الندوة: الشعراء الشباب... الاسئلة والتحديات.

■ ندوة المرأة والابداع بالتشارك مع جمعية تضامن المرأة العربية وشارك فيها د. نوال السعداوي، فاطمة المرنيسي، مليكة العاصمي، درية عوني، هاديا سعيد، زكية بلهاشمي، د. خالدة سعيدة، اسماء بن حميدة.

■ ندوة طريق الفلامنكو. أشرف عليها شريف خزندار مدير دار ثقافات العالم في باريس وساهم فيها عدد من الفنانين من تركيا واسبانيا وفرنسا والمغرب والاردن.

■ ندوة ذيوع الشعر العربي الاندلسي في العالم العربي وشبه الجزيرة الايبيرية واميركا اللاتينية، وشارك فيها عدد من الادباء الاسبان والبرتغاليين والارجنتينيين.

■ ندوة لسان الدين ابن الخطيب... الرمز الثقافي والانساني، واشتملت على اوجه عديدة من شخصية هذا الاديب كناقد ومؤرخ واسهم فيها مبدعون واخصائيون مغاربة وأسبان.

مقابلة

الشاعر الكويتي أحمد السقاف في حديث عن المرأة والشعر

لا يبقى الا الشعر الجيد



احمد السقاف: لا فرق بين المملكتين

بغداد - أمل الجبوري

الشاعر الكويتي المعروف، احمد السقاف، حاضر بشكل ملفت في الحياة الثقافية الكويتية سواء من خلال حضوره الشعري، او من خلال ادارته لعدد من المؤسسات الثقافية والاعلامية... هنا محاولة للاقتراب من العالم الشعري لاحمد السقاف.

■ هل ندخل بهذا الحوار مملكة الشعر أم مملكة المرأة؟

- لا فرق فالدخول الى مملكة الشعر يمر بمملكة المرأة، ولا حديث عن المرأة دون العبور من مملكة الشعر!

■ هل جسدت الرومانسية الحبَّ في الشعر العربي، وبماذا تفسر ابتعاد القصيدة العربية الآن عن المسحة الرومانسية؟

- في بعض العصور ولدى بعض الشعراء استطاعت الرومانسية ان تجسد الحب في الشعر العربي أو بمعنى آخر ان الشعر العربي في بعض عصوره ولدى بعض شعرائه جاء مفعما بالرومانسية، اما الآن فالمتلقي لا يبحث عن الرومانسية وان كانت موجودة بشكل أو بآخر في كل قصيدة.

■ وهل في اعتقادك ان المرأة الشاعرة عبرت عن قضية المرأة أكثر من شاعرها؟

- قضية المرأة لا يحمل لواءها غير النساء الواعيات المثقفات ولا يستطيع الرجل ولن يستطيع ان يحمل لواء هذه القضية العادلة، والرجال الذين خدموا قضية المرأة انما أرادوا ان يثيروا اهتمام المرأة بقضيتها، ويدفعوها نحو المطالبة بحقوقها المهضومة، غير أننا مع الأسف الشديد نجد الكثيرات من النساء يرغبن في العودة الى عصر الحريم تحت تأثير بعض ادعياء الدين، اما التعبير عن قضية المرأة في الشعر العربي فهو ضئيل، سواء اجاء هذا التعبير من شاعر ام جاء من شاعرة، فقضية المرأة تحتاج الى شاعرات مناضلات في كل قطر عربي لمنع الظلم والتعسف تجاه المرأة العربية.

■ في أيهما تتجلى المرأة في القصيدة الكلاسيكية ام في القصيدة الحديثة؟

- تتجلى المرأة في القصيدة الجيدة ولا فرق عندي بين قصيدة كلاسيكية وقصيدة حديثة بعيدة عن الضبابية والرمزية والتغريب!

■ أحمد السقاف داخل اطار الشعر وخارجه كيف يكون تعامله مع المرأة؟

- اعتقد اني ذلك الانسان الذي يعرف قيمة المرأة وليس لدي موقفان نحوها فأنا في الشعر أراها الملهمة والرفيقة، وفي التعامل اليومي أراها كذلك ايضا!

■ امرأة أثرت في حياتك؟

- زوجتي ام اسامة دون ادنى مجاملة لها وانك توافقينني على هذا فأنت قد تعرفت عليها حين حضرت معي في ربيع العام الماضي ١٩٨٦ اثناء انعقاد مؤتمر الادباء ولمست رقتها وحنانها وسمو تفكيرها وقد اعجبت بها واعجبت هي بك ايضاً.

البقاء للقصيدة

■ هل تعتقد أن اللحظات العابرة المسكونة بالحب هي أكثر بقاء من قصيدة تؤله هذا الحب؟

- البقاء للقصيدة، وهذا من واقع الحال. ان اللحظات العابرة المسكونة بالحب هي لحظات عابرة، والقصيدة التي تؤله الحب باقية على شفاه العشاق غير ان المهم في الأمر ان تكون القصيدة جديرة بالبقاء جديرة بالانشاد والترنم

■ حالة الوجع ام حالة الحب أيهما اكثر وقعاً عليك شعرياً؟

- للألم وقعه في النفس وللحب وقعه أيضاً ولا نستطيع ان نقيم مقارنة بين الوجع والحب، فاذا كان الوجع او الألم يتمخض عن قصيدة او اكثر، فالحب احياناً يتمخض عن قصيدة او اكثر، ان المسألة تتوقف عند درجة الوجع نفسه وعند الحب ذاته، فما مدى هذا الوجع، وما بواعثه، وما مدى الحب الذي يعانيه الشاعر؟

■ أيهما اكثر بقاء قصيدة تخلد حاكماً ام قصيدة تخلد امرأة؟

- البقاء للقصيدة الجيدة سواء اكانت في امرأة ام كانت في مدح حاكم اننا نردد قصيدة المتنبي في سيف الدولة (على قدر اهل العزم تأتي العزائم)، ونردد قصيدة

عنترة بن شداد في ابنة عمه عبلة (هل غادر الشعراء من متردم). ان الشعر الجيد فيمن يستحق يمتلك البقاء.

■ واذا كانت المرأة سلماً للوصول الى القصيدة والى الحياة فأيها تختار؟ ولماذا؟

- فهمت من سؤالك اني لو خيرت بين أمرأة استوحي منها الشعر وأمرأة أخرى ابلغ بها سلم المال فأيها اختار؟ وجوابي ان المرأة التي استوحي منها الشعر اهم عندي الف مرة ومرة من امرأة تدفعني الى الشهرة في عالم المال والتجارة فالشعر باقٍ والشعر مخلد، ولقد قلت في هذا قصيدة جاء فيها: -

أحيي فضلكم يا من حضرتم
وأرجعتم لمجدِ الشعر أمْسا
وأ لويتم بشكٍ كاد يطغى
ويُصبحُ في صميمِ القلبِ يأْسا
لقد زعموا بأنَّ الشعرَ ولّى
وشاد المالُ دنياهُ وأرسى
وأنَّ الناسَ بالاثراءِ تعلو
وتنهلُ منه أفراحاً وأُنْسا
فقلتُ وهل تطاقُ الارضُ يوماً
إذا غدتِ البلابلُ فيه خُرْسا
وكيف تُقامُ افراحٌ إذا لمْ
تكنْ افراحُنا للشعرِ عُرْسا
نردده متى شئنا بصمتٍ
ونُنْشِدُهُ علانيةً وهمسا
هو الأبقى وأما المالُ يَفْنى
ويُجْهلُ ذكرُ صاحبهِ ويُنْسى
الا يا طالبين الشعرَ جودوا
بأكثرَ من جهودِكمُ وأقسى
فدربُ الشعرِ وعْرٌ لو عرفتم
يُريدُ عزيمةً ويُريدُ بأسا
ويطلُبُ قبلَ ذا فهماً عميقاً
وموهبةً محلّقةً وحِسّا
هو الفنُّ العظيمُ وكلُ فنٍ
يُنكسُ في مقامِ الشعرِ رأْسا

والقصيدة طويلة يصعب اثباتها كلها في هذا الحديث.

■ وما الذي يشغلك الآن؟

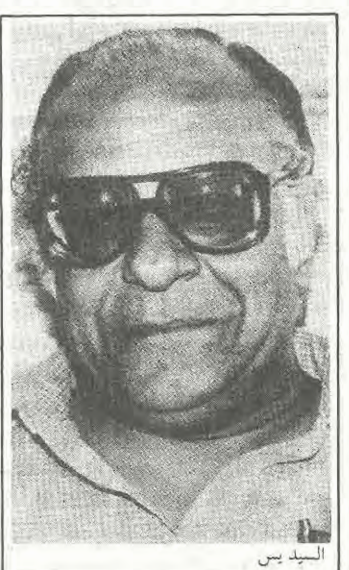
- تشغلني الحرب العراقية - الفارسية، وتشغلني قضية الشعب الفلسطيني، وهذا التشرذم الذي يسود انظمة الحكم في البلاد العربية. ان توقف الحرب بين شعبنا العربي في العراق ونظام الحكم في طهران يمهد الطريق نحو ردع الطغيان الصهيوني في فلسطين فمادام حكام طهران يواصلون عدوانهم على شعبنا العربي في العراق، فان العدوان الصهيوني مستمر على الشعب الفلسطيني المنكوب.

على مدى عدة أيام انعقدت في القاهرة

ندوة عن تاريخ مصر المعاصر

القاهرة: مكتب الطليعة العربية

بدأت مؤخراً في القاهرة اعمال ندوة علمية تنظمها جامعة القاهرة بالتعاون مع المركزين الثقافيين، الايطالي والهولندي، تعقد تحت عنوان «الالتزام والموضوعية في كتابة تاريخ مصر المعاصر ١٩١٩ - ١٩٥٢» الندوة يشارك فيها عدد كبير من اساتذة التاريخ المتخصصين، بدأت اعمالها يوم الاثنين ٣١ اغسطس. وافتتحها الدكتور احمد عبد الله منسق الندوة، ثم تحدث ممثل قسم التاريخ بجامعة القاهرة الدكتور محمد جمال الدين المسري وتتابع المتحدثون، السيد يس رئيس مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ورودلف بيترس ممثل قسم الدراسات العربية بجامعة امستردام، ويوست فومولن ممثل المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية، كما تحدث الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى، نيابة عن المشاركين في الندوة، والقى السفير احمد عزت عبد اللطيف سفير مصر بهولندا كلمة اشار فيها الى اهمية التعاون العلمي بين مصر وهولنده، واختتم حفل الافتتاح بكلمة للاستاذ فتحي رضوان، باعتباره الاكبر سنا من السياسيين المعروفين الذين عاشوا الفترة.


السيد يس

طرق كتابة التاريخ

عقدت جلسة البحث الاولى، في اليوم التالي، الثلاثاء، ورأس الجلسة السيد يس الذي تحدث عن خلفية موضوع الندوة، وكان موضوع الجلسة. مدارس وطرائق كتابة تاريخ مصر. وشارك فيها الدكتور انور عبد الملك، والبروفيسور باندليس جلافينش استاذ التاريخ المعاصر بجامعات هولندة. وتحدث الدكتور علي فهمي عن الالتزام والموضوعية في كتابة تاريخ مصر المعاصر، والدكتور طه عبد العليم حول التاريخ الاقتصادي لمصر بين المنهجية والايديولوجية، والدكتور نبيل عبد الفتاح حول «ملاحظات حول الكتابة التاريخية عن القانون والفقه والقضاء المصري، سطوة الشرح على المتون».

في اليوم التالي - الاربعاء، كان الموضوع المطروح للمناقشة، «مصادر كتابة التاريخ وتوثيق المادة التاريخية»، والقت الدكتورة نجوى خليل بحثاً عن الصحافة كمصدر موضوعي لكتابة تاريخ مصر الاجتماعي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢، وتحدث الدكتور سليمان نسيم عن محاضر جلسات البرلمان في الفترة ١٩٢٤ - ١٩٥٢ كمصدر لتاريخ

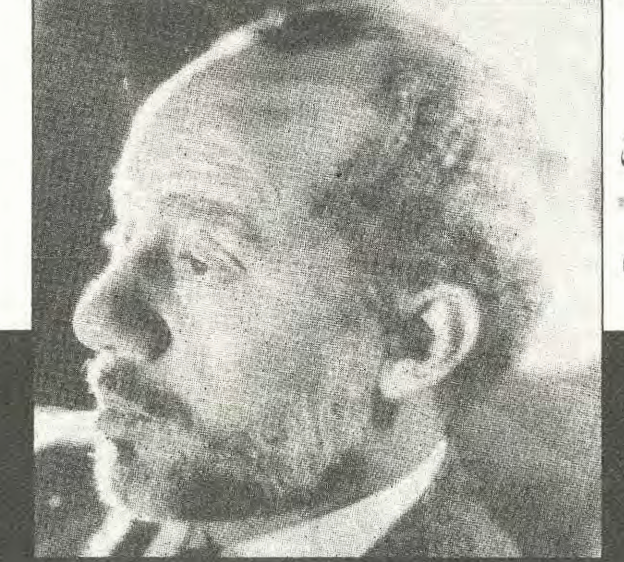

طارق البشري

مصر الاجتماعي مع التركيز على مسار التاريخ التعليمي. وتحدث الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عن كتابة تاريخ ثورة ١٩١٩ بين الموضوعية والالتزام، اما الدكتور عاصم الدسوقي فقد القى بحثا حول نقد المدخل الاخلاقي في تقويم وقائع التاريخ، في مساء الاربعاء دارت مناظرة مفتوحة مثيرة بين الدكتور عبد الخالق لاشين. والدكتور عبد العظيم رمضان، كان موضوعها المعركة التي دارت بينهما على صفحات الصحف حول دور الزعيم سعد زغلول، والمعروف ان الدكتور عبد العظيم رمضان تخصص في تشويه الدور الوطني لثوار يوليو، وتبرير التطبيع بين مصر و«اسرائيل»، وشارك في عدة مؤتمرات مع «الاسرائيليين»، ووصل الامر الى تشكيكه في الدور الذي قام به الزعيم احمد عرابي.

يوم الخميس كان آخر ايام الندوة، ودارت فيه الابحاث حول ثلاثة محاور، الاول كتابة تاريخ الطبقات والحركات الاجتماعية، حيث رأس الجلسة الدكتور مصطفى السيد، وقدمت اربعة بحوث، الاول للدكتور طه سعد عثمان، حول الالتزام والموضوعية في كتابة تاريخ الطبقة العاملة المصرية، والثاني للدكتور عطية الصيرفي، بعنوان «العمال والفلاحون يواجهون الرصاص والمشانق نيابة عن الوطنية المصرية»، والثالث، للدكتور سيد عشماوي عن حركة الفلاحين المصريين بين الدراسة التاريخية والكتابة الفنية، والرابع للمؤرخ احمد صادق سعد، حول حركة الجماهير التلقائية في المنهج المصري لكتابة التاريخ المعاصر مع التركيز على فكر طارق البشري.

المحور الثاني تناول كتابة تاريخ الاحزاب والمنظمات السياسية، رأس الجلسة المؤرخ المعروف طارق البشري، وقدم فيه الدكتور يونان لبيب رزق بحثا حول الموضوعية والتحزب في كتابة تاريخ الاحزاب السياسية في مصر. كما قدم الدكتور زكريا بيومي بحثاً حول «الاتجاهات الدينية بين عهدي عبد الناصر والسادات واثر حركتهم المعاصرة على تناول دورهم قبل ١٩٥٢»، وقدم الدكتور بشير السباعي بحثا حول ما يسمى بالتروتسكية المصرية بين عامي ١٩٣٨ - ١٩٤٨.

وقد اختتمت الندوة مساء الخميس، وستنشر الطليعة العربية في اعدادها القادمة ملخصا لاهم ما دار بها من مناقشات.


احمد كامل مرسي

رحيل فنان

غياب شيخ المخرجين المصريين أحمد كامل مرسي

رجل من زماننا

القاهرة - كمال رمزي



بالنسبة لنا، عشاق السينما، المهتمون بالنقد، لم يكن احمد كامل مرسي، الذي يكبرنا بأكثر من ثلاثة عقود، احد وجوه الماضي.

نعم، عندما عرفناه منذ عشرين عاماً كان اللون الابيض يسيطر على بقايا شعر الرأس، وخطوط الزمن حفرت تجاعيدها حول الفم والعينين... ولكن مع الايام، وعندما توطدت علاقتنا به، كدنا ننسى شيخوخته تماماً، ذلك انه بحيويته، وعقله اليقظ، ورؤيته الشابة، ومشاركته الفعالة في كافة الانشطة الثقافية الجادة، ومشروعاته الدائمة التجدد، بدا لنا، كما لو كان واحد منا، يتنفس آمالنا ذاتها، ويتحمس الى ما نتحمس له، ويغضبه ما يغضبنا، الفارق بيننا وبين، انه كان الاكثر حكمة والاعمق تجربة والاشمل ثقافة، ولانه تمتع بنفاذ البصيرة فقد كان يدفعنا الى ان نفرق بين الالوان المتداخلة، وان نرى الكثير من الحقائق وراء الضباب، وان نسير في الطريق الصحيح وسط الدروب المعقدة، لذلك لم يكن غريباً ان نجد انفسنا معه، في موقع واحد، خاصة في مواجهة الصراعات التي خاضتها «جمعية نقاد السينما المصرية» ضد العديد من الجهات الرسمية، وغير الرسمية... وكثيراً ما كان يختلف مع البعض منا، بل ويصل الاختلاف الى حد المشاجرة، ولكنه لم يكن يعتمد ابدا على فارق السن في حسم الخلافات او المشاجرات، فاسلوبه الذي اتمنى ان نكون قد تعلمناه، يعتمد صادقا على العقل الراجح والمنطق الصحيح لاقناع الآخرين، وفي كافة المواقف التي عايشناها معه، كانت المصلحة العامة دافعه وهدفه، واشهد انه برغم وضعه المالي المتواضع، كان يمنح الآخرين - ونحن في مقدمتهم - بسخاء، عطايا، لا تقدر بمال... منحنا وقته، واغدق علينا من علمه ومعارفه، وفاض علينا بذكرياته الحية حيث يتحول تاريخ السينما، خلال نصف قرن، الى كائن حي، يتدفق بالحيوية. ووجهنا الى الكتب والمراجع الاساسية في فن صناعة السينما... واصبح أ. ك. م - كما كان يوقع مقالاته - جزءاً من حياتنا، ولم نعد نشعر بانه يكبرنا سناً بكثير، ولكننا كنا نؤمن بانه اصدقنا، واكثرنا قدرة على العطاء، وافضلنا تصرفا، خاصة في المواقف المعقدة، لذلك فانه، عن جدارة، اصبح رئيساً لجمعية نقاد السينما المصرية لسنوات طويلة، وعندما بدأت صحته تتدهور، قرر افراد الجمعية - بالاجماع - ان يظل رئيساً فخرياً لها.

من النقد الى الاخراج

أ. ك. م، المولود في العام ١٩٠٩، بدأ حياته الفنية ناقدا بمجلة روز اليوسف ١٩٣٣، وانتهى ناقد ايضا، بعد ان اعتزل اخراج الافلام الروائية عام ١٩٥٤.

واتسمت مقالات أ. ك. م، منذ البداية، بطابع علمي واضح، فهو لا

يسير وفق النقد السائد حينذاك، كمجرد انطباعات عامة، سريعة، ولكنه، على نحو مدروس، يتحدث بالتفصيل عن عناصر الفيلم حيث يبدأ بالموضوع ثم السرد الفيلمي او السيناريو، واذا قرأت احدى مقالاته ستلاحظ انه لا يلخص قصة الفيلم تلخيصا ادبيا، ولكنه يجسد روح الفيلم وينقل المشاهد المعروضة على الشاشة الى كلمات على الورق، ففي سرده لسيناريو «وداد» لفريتز كرامب مثلاً، يقول «حفلة رائعة في بهو احد القصور العربية والراقصات تميّلن شمالاً ويميناً على صدى عذب الالحان... واذا بصوت وداد يسقط على الجميع من عل»... ثم يتحدث عن التصوير والصوت وتصميم المناظر او الديكورات والتزيين والتنكر او المكياج والموسيقى والغناء حيث يفرق بمهارة بين الموسيقى التصويرية الملازمة لبعض المواقف او الشخصيات والالحان التي تغنيها المطربة او المطرب، ثم يتحدث عن التمثيل حديثا متفهما - لا شك انه استفاد من علم زكي طليمات حيث درس في معهد التمثيل عندما افتتح للمرة الاولى عام ١٩٣٠ - فهو يتعرض للتلوين وتفهم المشاعر والانفعالات والقدرة على التعبير عنها «بحركات الوجه واشارات اليدين والعناية بمخارج الالفاظ». ثم يتحدث عن الاخراج الذي يقوم بمزج كافة عناصر الفيلم في نسيج واحد، متسق ومتكامل.

وقبل ان يبدأ، أ. ك. م، في اخراج الافلام، كوّن اول جمعية لنقاد السينما، ومن اعضائها نيازي مصطفى واحمد بدرخان وسراج منير وحسن جمعة وحسن عبد الوهاب، شقيق فطين عبد الوهاب، وكان هدفها «نشر الوعي السينمائي والثقافة السينمائية وتوضيح رسالة الفيلم وتجميع النقاد المشتتين في العديد من الصحف والمجلات».

وفي عام ١٩٢٩ اخرج اول افلامه «العودة الى الريف» ثم «بنت الشيخ» ١٩٤٢، «العامل» ١٩٤٣، «النائب العام» ١٩٤٣، «الجنس اللطيف» ١٩٤٤، «غروب» ١٩٤٦، «عدل السماء» ١٩٤٧، «البيت الكبير» ١٩٤٨، «ست البيت» ١٩٤٨، «كل بيت له راجل» ١٩٤٩، «ليلى في العراق» وقد اخرجه في بغداد ١٩٤٩ وقام ببطولته محمد سلمان وعفيفة اسكندر، ثم «طيش الشباب» ١٩٥١، «الام القاتلة» ١٩٥٢، «إدّيني عقلك» ١٩٥٢، «كدت أهدم بيتي» ١٩٥٣، «امريكاني في طنطا» ١٩٥٤، وآخر افلامه الروائية «الميعاد» ١٩٥٥، اي انه حقق ١٧ فيلماً روائياً طويلاً، فضلاً عن بعض الافلام التسجيلية والقصيرة، كما انه اول واهم من قام بدبلجة الافلام الاجنبية الى اللغة العربية.

وافلام أ. ك. م. عموماً، تبتعد عن عناصر الاثارة التجارية، وتتمتع بنزعة اخلاقية واضحة، ومن الجلي ان الطفولة القاسية التي عاشها مع والد تزوج بغير والدته، دفعته لان يهتم بالدعوة الى تماسك واستقرار الاسرة، ومهاجمة الطلاق وتعدد الزوجات، والمنادات بسيادة روح التفاهم والرحمة بين الزوجين... ومن بين افلامه بمستوياتها المتباينة، يحتل «العامل» و«النائب العام» اهمية خاصة.

يحمل فيلم «العامل» دعوة مبكرة لحق العمال في التأمين على حياتهم، ويحكي قصة عامل يصاب اثناء العمل، ويرفض صاحب المصنع ان يعطيه اية مساعدة فيثور العمال ويضربون عن العمل، ويندلع الصراع بينهم وبين صاحب العمل الذي يرضخ لمطالب العمال في النهاية... ويعد هذا الفيلم من الافلام الرائدة في تبني مطالب ومصالح العمال.

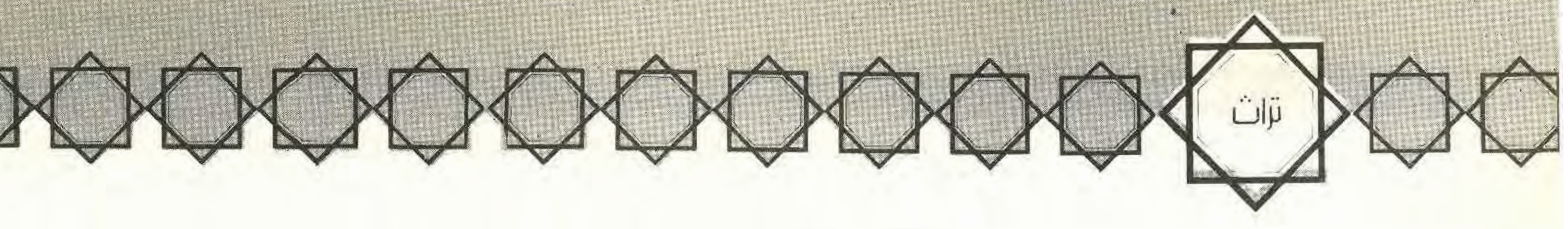
النائب العام

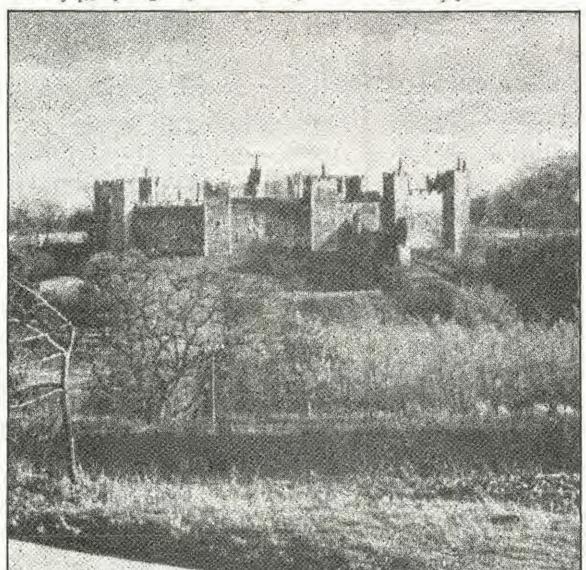
اما «النائب العام»، المتفوق فنياً، والذي يعد من كلاسيكيات السينما العربية، فإنه يتعرض لقضية فكرية تكاد تكون جديدة تماما في الافلام العربية: قضية القانون والعدالة... فالقانون، في «النائب العام» مجرد نصوص جامدة، بلا قلب او مشاعر... ولكي يتحول الى قوة محققة للعدالة يجب ان يطبقه ذلك الانسان المتفهم، المتمتع ببصيرة تجعله يحيط بظروف من يقع تحت طائلة القانون... والفيلم لا يعالج قضيته معالجة ذهنية جافة، ولكنه يترجمها الى احداث وعلاقات وانفعالات. ان الاسرة التي مات عائلها، والمكونة من الام المريضة زينب صدقي وطالب الازهر حسين رياض وشقيقه الموظف الصغير زكي رستم الذي يضطر، ازاء مطالب الحياة، والاحتياج لثمن الدواء، ان يختلس بعض المال من الخزانة التي في عهدته، وينكشف امره، ويترافع ضده وكيل نيابة، بالغ القسوة «عباس فارس». ويزج بزكي رستم في السجن ليموت بداخله، وتلقى والدته حتفها حزنا عليه، ويستكمل حسين رياض دراسته ليصبح محاميا، علمته تجربة حياته ان يتفهم ظروف الناس قبل ان يحكم عليهم. ويتعرض ابن النائب العام، سراج منير - الذي يشتغل بالقانون، وهو ابن وكيل النيابة السابق عباس فارس - يتعرض الى كارثة، فهو قد تورط في علاقة مع راقصة تبتزه وتكاد تدمر حياته، وتلقى حتفها اثناء مشادة معه، وتشير الدلائل الى انه القاتل، ويطلب منه والده، القاسي الفؤاد، ان يضع حد لحياته بيده، لمحو عار اسرة القضاء... ولكن حسين رياض، برؤيته الرحبة، يدافع عن المتهم، دفاعاً هائلاً، ينقذه من حبل المشنقة، وفي دفاعه يبدو كما لو كان يدافع عن شقيقه الذي مات سجيناً، مظلوماً بل ويدافع عن كل من تعرض لظروف لا عدالة فيها.

وبعد ان توقف أ. ك. م، عن تحقيق الافلام الروائية اصبح قوة دافعة ومحركة للحركة الثقافية والنشاط السينمائي، قام بدور اساسي في تكوين وتنظيم جمعية الفيلم، ثم نادي سينما القاهرة، وقاساً مشتركاً في جميع لجان التحكيم، واذا كان المرجع الاخلاقي لقطاع لا يستهان به من النقاد والدارسين والباحثين... وبرغم رحيله، الا ان ضميره سيظل حيّاً في نفوس تلامذته، يدفعهم، وسط اية ظروف عاصفة، الى الصدق والنزاهة وانكار الذات والقدرة على العطاء، وإنارة الطريق للآخرين.



مشهد من فيلم «النائب العام» ١٩٤٦

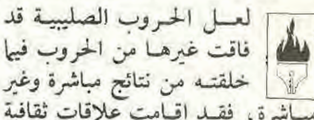



قصر في احدى المقاطعات البريطانية . . . صورة عن قصر عربي في سورية

دراسة تاريخية في حلقات ـ الحلقة الاخيرة ـ

الحروب الصليبية أسبابها ونتائجها

عبد الجبار محمود السامرائي



لعل الحروب الصليبية قد فاقت غيرها من الحروب فيما خلقته من نتائج مباشرة وغير مباشرة، فقد اقامت علاقات ثقافية واجتماعية واقتصادية بين اوروبا والشرق ادت الى تطور تلك النواحي جميعاً بفضل اقتباس الاوروبيين للعديد من نواحي التقدم لدى المجتمع العربي الذي كان يرفل بالازدهار والرقي الحضاري، فالمجتمع الاوروبي الذي كتب له ان يحتك بالمجتمع العربي الاسلامي في بلاد الشام، خلال الحروب الصليبية، كان قد بدأ في تلمس عناصر الحياة الجديدة، في حين كان المجتمع العربي الاسلامي قد بلغ الذروة في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، غير ان ضعفه في الجانب السياسي كان قد ادى الى تفككه وتأشير بداية انحداره.

وبديهي ان كل الحضارات قديماً وحديثاً هي حضارات متصلة ومنفصلة. فهي متصلة لان كل امة تقتبس من الامم التي سبقتها ما تراه مناسباً لحضارتها وتترك ما لا يتفق وحضارتها ثم تعمل على صياغته وابرازه بشكل جديد يعطي للحضارة الجديدة طابعها الخاص الذي يميزها عن سواها. والحضارة العربية الاسلامية التي امتازت باصالتها ودقتها انفتحت على حضارات الأمم الاخرى من دون تعصب، فقد خرج العرب من جزيرتهم محرري الكثير من المناطق التي كانت تحت الهيمنة الاجنبية، وقد عمدوا منذ البدء الى التفاعل معها بحيث لا يؤثر ذلك على عقيدتهم ودولتهم، فكانوا متسامحين مع غيرهم، وقد وجدوا تشجيعاً بتتبع العلوم والأخذ بها ولو كانت في الصين. ولذلك انفتحوا بل قل اقبلوا على علوم غيرهم من الأمم ينهلوا من ايجابياتها. وهذا الاقتباس البعيد عن التقليد المحض امتزج بابتكاراتهم ومخترعاتهم التي كانوا بحاجة اليها فنتج عن كل ذلك حضارة جديدة اصيلة لها طابعها ومميزاتها الخاصة التي ميزتها عن سواها من الحضارات (١).

ولم يكن فضل العرب في اقتباس ايجابيات الحضارات القديمة التي سبقت الاسلام فحسب، بل وفي المحافظة عليها وايصالها الى الغرب بشكل مدروس ومحقق، فكانت الحضارة العربية الاسلامية بذلك الجسر الامين الذي مد اوروبا بكل المنجزات الحضارية، ولذلك فلا عجب ان وجدنا العديد من الكلمات والمصطلحات العلمية داخلة في اللغات الاوروبية في مختلف الميادين، ومنذ عصر الحروب الصليبية (٢).

لقد جاء تأثير هذه الحروب عن طريق اطلاع مئات الالوف من الصليبيين على حضارة الشرق وتعرفهم عليها عن كثب. وكان وجودهم في الشام بمثابة هجرة مؤقتة كسبوا بتلك الهجرة العديد من التقاليد والعادات والافكار الشرقية التي نقلوها الى بلادهم لتحدث هناك انقلاباً عظيماً في مجتمعهم وافكارهم. لان الشرق كان متقدماً على الغرب في كل مناحي الحياة قبل الحروب الصليبية. ويعترف بذلك العلامة الفرنسي (مونتوكلا) بقوله؛ (ان العرب بقوا زمناً طويلاً حافظي العلم الوحيدين، واننا مدينون لهم باشعة النور الاولى التي ازاحت عنا ظلمات القرن الحادي عشر الميلادي.

وإذن، فالحروب الصليبية، رغم انها سلسلة طويلة من الحروب والسيطرة على اراضي الغير، تمثلت بشكل من اشكال الاستعمار الاستيطاني، فهي تعتبر من ناحية اخرى، فصل من فصول تاريخ المدنية في الغرب، لان الصليبيين الذين عاشوا على ارض الشام سنوات طوال، وجدوا انفسهم ضمن حضارة راقية ابهرت ابصارهم واخذت بعقولهم، فنشأ عن اختلاطهم هذا، انتباههم من الخمول الذي كانوا فيه منغمسين فاحسوا بضرورة تمزيق غشاوة الجهل التي اسدلت عليهم. وقد أقرّ بذلك بعض المؤرخين الغربيين الذين قالوا بان يقظة الغرب الصقيلة ظهرت بعد رجوع الصليبيين الى ديارهم، وذلك لاحتكاكهم بالمشارقة الذين كانوا متقدمين عليهم في كل ميادين المعرفة (٣).

ولا يخفى ان هجرة المئات من الصليبيين الى بلاد الشام وتعرفهم عن كثب على اخلاق العرب المسلمين ومعاملاتهم اليومية قد قلب الصورة السيئة التي رسمت في اوروبا عن الاسلام والمسلمين. فقد تبين بوضوح خطأ ما قيل عن همجيتهم ووحشيتهم، وظهر لدى الصليبيين العكس، فقد كان المسلمون جد كرام، عاملوا الصليبيين بالاحسان في اوقات المهادنات، وقدموا لاعدائهم المأكل والمشرب في اوقات الازمات والمجاعات، كما ظهر ان المسلمين متفوقين على اعدائهم اجتماعياً واقتصادياً، وقد دفع كل ذلك الى استقرار العديد من الصليبيين الى جانب المسلمين والى اسلام المئات من الصليبيين على ايدي المسلمين، وبخاصة في عهد صلاح الدين الايوبي.

ولم يتخلق العرب المسلمون بهذه الاخلاق النبيلة مع اعدائهم في اوقات السلم فحسب، وانما كان ذلك حتى في اوقات الحرب. فبالرغم من القساوة والمذابح البشعة التي قام بها الصليبيون تجاه المسلمين في عكا وصور والقدس وبيروت وانطاكية، وجدنا من المسلمين معاملة حسنة بأسرى الحرب وعدم الغدر بهم والاحسان اليهم. وهناك العديد من الصور التي ادهشت الصليبيين وجاءت باعتراف كل مؤرخي الحروب الصليبية منها: مكرمة صلاح الدين لاسرى معركة حطين، ومنها الاحسان الى الصليبيين الذين كانوا بداخل القدس بعد تحريرها سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٩١ م والسماح لهم بأخذ اموالهم وممتلكاتهم الى حيث يذهبون، في حين خاض الصليبيون في دماء المسلمين بعد ان دخلوها في الحملة الصليبية الأولى. كذلك، ورغم الاحسان الى الصليبيين الذين كانوا في عكا بعد تحريرها، فقد عمد ريتشارد قلب الاسد الى ذبح اسرى المسلمين حول اسوار عكار في الحملة الصليبية الثالثة (٤).

ان الاوضاع السياسية والاجتماعية والدينية التي امتازت بها بلاد غرب اوروبا في العصور الوسطى، قد تغيرت وتبدلت لتمهد ظهور بوادر العصور الحديثة، وهذا لم يترك مجالاً لطاقة جديدة عند الاوروبيين يوجهونها لخدمة الحركة الصليبية، فالامبراطورية

الرومانية المقدسة في أوائل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ليس لديها من الموارد البشرية او المالية فائض يمكنها من المشاركة في الحروب الصليبية، وخاصة بعد ان انهكها الصراع مع البابوية.

اما انكلترا وفرنسا، فقد انشغلتا بمشاكلهما الداخلية بالاضافة الى انهما اشتبكتا ضد بعضهما البعض في حرب المائة عام، مما ادى الى استنفاد موارد الدولتين وجهودهما معاً.

اما اسبانيا، فقد ادت المنافسات بين وحداتها السياسية التي انقسمت اليها وهي (ارغونه) و (قشتاله) و (ليون) و (نافاري) و (البرتغال) الى عدم تمكينها من المساهمة في حرب صليبية خارج شبه جزيرة ايبيريا، على الرغم من ان جميع تلك الدول الاسبانية على استعداد للتضامن في الحرب ضد المسلمين لطردهم من الاندلس.

وفيما يتعلق بايطاليا، فقد نشأت فيها المدن التجارية ذات الكيان السياسي والاقتصادي المستقل، وارتبطت مع المسلمين بعلاقات تجارية، مما يجعل مصالحها تتعارض مع محاربتهم، لذلك ابتعدت ايطاليا في بداية العصور الحديثة عن المشاركة في اية فعاليات تستهدف استعادة النشاط الصليبي في المشرق العربي. ولكن، لظهور الشعور القومي في غرب اوروبا في اواخر العصور الوسطى - وهو الشعور الذي وَحّدَ ابناء كل امة من الامم الاوروبية وجعلها تشعر بأن لها كيان خاص ومصالح خاصة تميزها عن غيرها من الامم - أثر كبير في ظهور تيار فكري جديد يحدد معالم الدول التي تقوم على اساس قومي - وان لكل دولة من هذه الدول كيان سياسي مستقل ويرتبط ابناؤها بشعور موحد، يجعلهم يتعصبون بعضهم لبعض، فضلاً عن تعصبهم لوطنهم، وانتهت بذلك فكرة الامبراطورية العالمية التي كان الفكر السياسي اسيراً لها طيلة العصور الوسطى.

ان هذا التطور، استأثر بتفكير المعاصرين بما لم يترك فائضاً من الطاقة او متسعاً من الجهد والوقت لمواصلة الحرب ضد المسلمين في الشرق، وهي الحرب التي أثبتت التجارب الطويلة فداحة ثمنها وعدم جدواها (٥).

وبالتدريج، فقد اخذت حقيقة الشرق الصليبي تتلاشى وتتداعى (بعد سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م) وقد اثار اختفاءها الحزن في دعاة الحرب في اوروبا، ولكن لم يكن موضع دهشة واستغراب، نتيجة ما وقع هناك من مشكلات ومنازعات، لم يعد به جذوة الحماس التي كانت تدفع امرائه وسادته للمسير صوب الشرق مثلما حدث ايام الحملة الصليبية الثالثة، بل انه ليس باستطاعة غرب اوروبا ان يوجه الى الشرق حملة شعوب مثل الحملة الصليبية الاولى. اذ ان شعوب اوروبا اخذت تنعم بما استجد من اسباب الراحة والرخاء، فلن تستجيب لدعوات تستند على التنبؤات، من امثال ما كان يقوم به بطرس الناسك، وذلك بنفس التقوى الساذجة الجاهلة التي اشتهر بها اجدادهم قبل قرنين من الزمان. ولم يقتنعوا بما انطوت عليه الامتيازات المبذولة، من وعود وآمال وصدمهم ما حدث من استخدام «الحرب المقدسة» لتحقيق اغراض سياسية (٦).

وليس هناك من شك في أن اتساع دائرة الحركة الصليبية، كان له اثره الواضح في ازدياد الصلات والروابط بين الشرق العربي والغرب الاوروبي، الامر الذي كانت له نتائج خطيرة في مستقبل التاريخ...

والملحوظ ان كثيراً من كتب التاريخ، وبخاصة تلك التي كتبت في القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين، حرصت عند علاج موضوع حملة بونابرت على مصر والشام على اتخاذ الحروب الصليبية مدخلاً للموضوع، بل ان بعضها يبدأ علاج «المسألة الشرقية» بالاشارة الى الحروب الصليبية. ومع اننا نرى في هذا المنهج نوعاً من المبالغة التاريخية، الا انه من العدالة ان نبحث الدوافع التي دفعت تلك المدرسة من المؤرخين الى التمسك باعتبار الحروب الصليبية مدخلاً لحملة بونابرت على مصر ثم ظهور المسألة الشرقية... فقد كانت الحروب الصليبية اضخم محاولة في نهاية العصور الوسطى، لفتت انظار الغرب الاوروبي الى الشرق العربي على مقياس واسع كبير.

وخلاصة القول، ان الغرب الاوروبي والشرق العربي ظلا في عزلة شديدة عن بعضهما البعض، حتى قامت الحروب الصليبية لتفتح عيون الغرب على الشرق، وتلقي ضوءاً - ولو خافتاً - على بعض البلدان العربية وبخاصة مصر والشام، مما صار له الاثر بالنسبة لتاريخ الشرق الادنى، فضلاً عن مستقبل العلاقات بين الشرق والغرب (٧).

وختاماً، في وسعنا ان نستخلص مما تقدم ان بواعث الحروب الصليبية ترجع الى عاملين اساسيين، احدهما معنوي والآخر مادي.

١ - العامل المعنوي:

هو ثورة العواطف، فقد رأينا اوروبا تصارع التواجد العربي الاسلامي منذ القرن السابع، وترده عنها بعد ان كان ينذرها بالغلبة، وتحصره في اسبانيا اخيراً، وهنالك تمضي في مغالبة هذا التواجد ومناهضته. وان الحروب الصليبية لم تكن فورة فجائية اثارتها قصص الحجاج الناقمين ولا دعوة بطرس الناسك، او صيحات (اوربان الثاني)، ولكنها كانت تتمة او ذروة للمعركة الكبرى التي كانت تضطرم منذ اربعة قرون بين العرب والاوروبيين. وكان مسرح هذه المعركة حتى القرن الحادي عشر في اوروبا فنقلته الحروب الصليبية الى آسيا...

وبعبارة اخرى، كانت مملكة بيت المقدس في المشرق تشبه بعض الشبه دولة الاندلس في الغرب، ولكن الظاهرة الكبرى وروح النضال دائماً هي معركة النظامين الكبيرين اللذين ينضوي تحت لوائهما العالم القديم: معركة الشرق والغرب التي لقيت ذروتها في الحروب الصليبية (٨).

٢ - العامل المادي:

ويرجع الى حالة اوروبا في القرن الحادي عشر. فقد كانت النظم الاقطاعية قد بلغت شأواً بعيداً في ارهاق المجتمع الاوروبي بما تفرض عليه من اغلال وقيود، وكانت اوروبا قد بدأت تتلمس افقاً اوسع واعم، واخذ الذهن البشري يحاول ان يجتاز النطاق الضيق الذي حصر فيه، فجاءت الدعوة الى الحروب الصليبية تحقق هذا الافق، وهرعت الجماعات اليها كأنما آنست فيها حياة ارحب واشد تبايناً، وبدا امامها المستقبل فياضاً بالآمال الكبيرة. وكانت الحروب الصليبية اول حادثة اوروبية عامة، وربما كان ذلك اهم مميزاتها، فقد اشتركت فيها اوروبا كلها، ولم تكن الحروب الصليبية حادثة اوروبية فقط، بل كانت في كل بلد حادثاً وطنياً، ففي كل بلد ايضاً كانت طوائف المجتمع لعاطفة واحدة وتعمل لقضية واحدة... ففي كل بلد ايضاً كانت طوائف المجتمع كلها تضطرم بشعور واحد، وكان الملوك والسادة والكهنة والتجار والعامة والفلاحون يشعرون جميعاً نحو الحروب الصليبية بشعور واحد، ويعملون فيها يداً واحدة، فكانت الحروب الصليبية للامم الاوروبية مهاد الوحدة المعنوية، وكانت فاتحة الوحدة الاوروبية ذاتها (٩). وقد انقذت المجتمع الاوروبي من طوائف كبيرة من الفرسان والسادة التي كانت تعيث بحريات الطبقات الوسطى والعامة وحقوقها. بيد ان الحروب الصليبية لم تحمل نصراً كبيراً على المشرق، ولكنها غنمت منهل الحضارة العربية الاسلامية، غنمت ذلك لا في غمار الخطوب والمعارك الطاحنة، ولكن في مهاد السلام، وفي بسائط الاندلس وصقلية حيثما كان الشرق والغرب، يلتقيان في احيان كثيرة متصافحين، ويعملان في تفاهم وتعاون. اما المشرق، فلم يغنم من خوض هذه المعارك البربرية التي فرضت عليه مع جموع لم تعن الا بالنار والسيف وتحصيل الاسلاب والغنائم (١٠). وبعد ان استولت تلك الجموع متعصبة على مساحات من الارض اقامت عليها الامارات الصليبية اللاتينية التي فصل بها المشرق العربي عن مصر والمغرب، وبعد ان قبض الغرب بواسطة برجوازيته ومدنه التجارية على مقدرات التجارة العالمية المارة بالمشرق العربي، بعد انه تم له ذلك استيقظ الشرق، فتسلح بأسلحة ذلك الصراع، وقامت في الوطن العربي تلك الانظمة من الحكم التي استندت الى الفروسية والفرسان، فكانت المعارك الفاصلة التي حسمت هذه الموجة من موجات ذلك الصراع لصالح العرب، ضد الغزاة (١١).

المصادر

(١) تاريخ الوطن العربي والغزو الصليبي ص ٢٥٥
(٢) نفس المصدر
(٣) نفس المصدر ص ٢٥٦
(٤) نفس المصدر ص ٢٦٨
(٥) نفس المصدر ص ٢٧٣ - ٢٧٤
(٦) د. سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية ٢/ ١١٣٠ - ١١٣١
(٧) نفس المصدر ١/ ١٧ - ٢٥
(٨) محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ص ١٢١
(٩) نفس المصدر ص ١٢٢
(١٠) نفس المصدر ص ١٢٣
(١١) محمد عمارة: معارك العرب ضد الغزاة ص ٨



المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

... وكانت قوية



وهيب ابو واصل

حاولت امس ان اتذكر تفاصيل وجه امي التي لم ارها منذ اثنتي عشرة سنة. شردت مني الملامح واستعصيت عليّ التفاصيل. شيء واحد بقي راسخاً في ذهني عنها: ان امي سيدة قوية. مثلها مثل كل نساء قرى فلسطين.

قرويات، ملفوحات بالشمس، خشنات الاكفّ، قويات المناكب، يقارعن العالم بالارحام الولود. فاذا اطل الجنين نذرنه للارض، واذا غاب زغردن في عرس استشهاده.



راجية ربيع، فلسطينية لم تبلغ العشرين، عادت قبل سنتين من دبي لكي تتزوج من احد اقاربها في غزة، وتنجب له طفلين.

لماذا تحولت راجية الى اسم تذكره جريدة «يديعوت احرونوت الاسرائيلية»؟ لان سلطات الاحتلال رفضت ان تمنح راجية حق الاقامة في غزة، واستصدرت امراً بطردها من البلاد.

وثارت راجية، الفلسطينية القوية ابنة غزة، ورفضت الامر، واعلنت امام الحاكم العسكري: «لا مكان لي اذهب اليه... هذا هو بيتي، بيت زوجي واولادي، ولن اغادره».

والقضية ما زالت دائرة.



ايفلين بيطار شابة ولدت في رام الله قبل ٢٢ عاماً، وكانت في حوالي الثالثة من عمرها حين جاءت النكسة واضطرت العائلة كلها الى الهجرة الى الولايات المتحدة الاميركية.

وحصلت ايفلين على الجنسية الاميركية. وهي اليوم متزوجة من فلسطيني وطالبة في جامعة سان دييغو في كاليفورنيا.

ما الذي جعل من ايفلين اسماً يتردد في جريدة «النيويورك تايمز»؟

في كانون الثاني (يناير) الماضي، كانت ايفلين تدرس ذات مساء في مكتبة الجامعة. حين اقترب منها رجلان بثياب مدنية، وفي حزام كل منهما مسدس باد للعيان، وطلبا منها مرافقتهما، وقبل ان تتاح لها فرصة السؤال كان احداهما يشبك معصمها الايسر بالقيود الى معصمه الايمن.

ليلة كاملة امضتها ايفلين محتجزة في دائرة الهجرة والتجنس. حققوا معها، عرضوا عليها عشرات الصور، اهانوها، ربطوا ذراعها بعارضة حديدية في السقف وتركوها على هذه الحال ثلاث ساعات، منعوها من الذهاب الى دورة المياه. هددوها بسجن زوجها. كل ذلك بتهمة تداول الادبيات الفلسطينية، من صحف ودواوين شعر وغيرها، وانها هتفت ذات يوم في النادي العربي: «عاشت فلسطين».

«هل تعرفين ما رأينا في فلسطينك؟» قال لها المحقق، ثم جاء بعلم فلسطيني صغير واحرقه امامها.

في الصباح التالي، اخذوا ايفلين ورموها على مبعدة كيلومترين من بيتها، وقالوا لها: «لم ينته الامر... بعد اليوم سترين وجوهنا كثيراً».

ولم ترتعب ايفلين، الفلسطينية القوية ابنة رام الله، وذهبت لتروي ما حصل لها، امام محرري «النيويورك تايمز» ولترسم علامة استفهام كبيرة امام مفهوم الديمقراطية وحقوق الانسان في اميركا...

والقضية لم تنته بعد.

ميّسر جميل عمار، فلسطينية من الخليل انجبت عشرة ابناء قبل ان تبلغ السابعة والثلاثين من العمر، ذلك العمر الذي انطفأ قبل الاوان.

لماذا اصبحت حكاية ميسّر على كل شفة ولسان في مدن فلسطين وقراها البعيدة؟

لأن هذه الفلسطينية القوية، لم تحتمل ان يهينها جندي صهيوني في عقر دارها، فهاجمته بسكين وحزت عنقه بالقرب من الحرم الابراهيمي الشريف في الخليل، فقام جندي صهيوني آخر باطلاق النار عليها...

ماتت ميسّر، ولكن الامر لم ينته، فهناك عشرة ابناء يحفظون جيداً وجه القاتل.

... واذا ادّعي اليوم باني طفل عفيف القلب واليد واللسان، اسعى الى الحق ولا أهاب الظالمين، فلأن امرأة ربتني، كانت خشنة الكفين، باترة النظرة، عصية الغفران... وفي قلبها ايمان كبير... تغيب عني ملامحها فلا اعود اذكر سوى أنها كانت فلسطينية قوية.

سبع سنوات من البطولة والمجد

ينقضي عامها السابع، هذه الحرب التي وقف فيها العراق وقفته الشجاعة، في مواجهة غزو حاقد على العروبة والاسلام معاً.

ينقضي العام السابع والمقاتلون الأفذاذ يزدادون بسالة وقوة، ويواصلون ادارة معاركهم بصبر وجَلد عظيمين، وبشجاعة صارت عبرة لكل خبراء الستراتيجيات العسكرية في العالم.

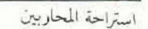
يخطون الايام الاولى من العام الثامن، وكأنهم ما زالوا في الايام الاولى من الحرب، ايماناً بترابهم ووطنهم وعقيدتهم، وهم اذ يكتبون بدم الشهادة ملاحم المجد، فانما لانهم اصحاب حق يدافعون عن حقهم، ولأنهم ينشدون للنخل وللشمس وللكلمة العربية اناشيد الحانها هي اصوات انطلاق قذائفهم، فيحني لهم النخل هامته حباً ووهاً.

لاشيء عندهم يعدل الوطن.

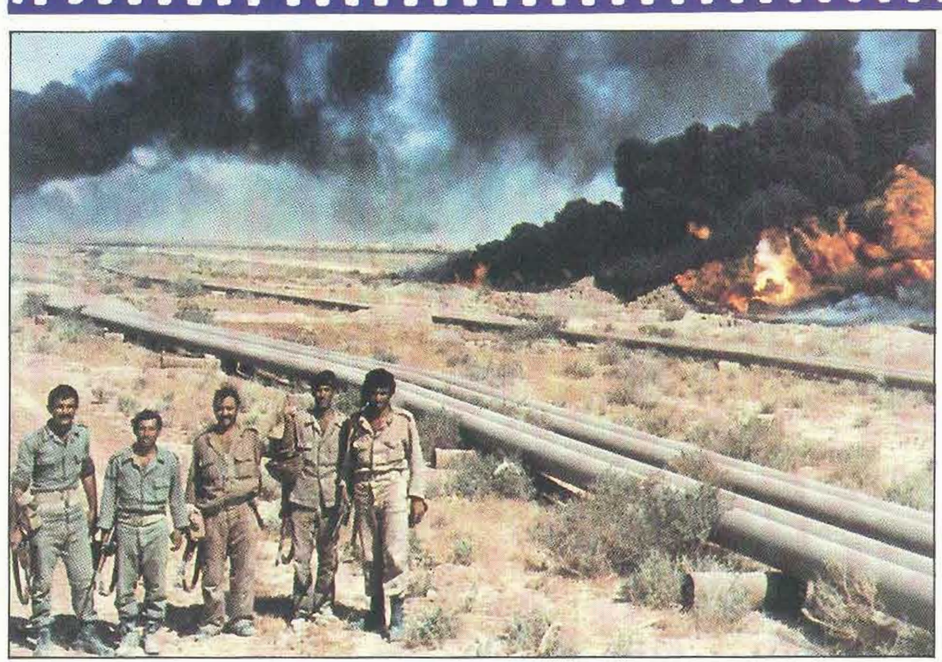
لا بطولة، ولا شجاعة، الا من أجل ان يظل الوطن حراً ابياً لا تدنس ترابه رصاصة عدوّ.

مؤمنون بعروبة التراب واللغة والمبادىء، يذودون عن حمى الوطن العربي، منذ سبع سنوات، وهم في عامهم الثامن يزدادون ايماناً وقوة وشكيمة.

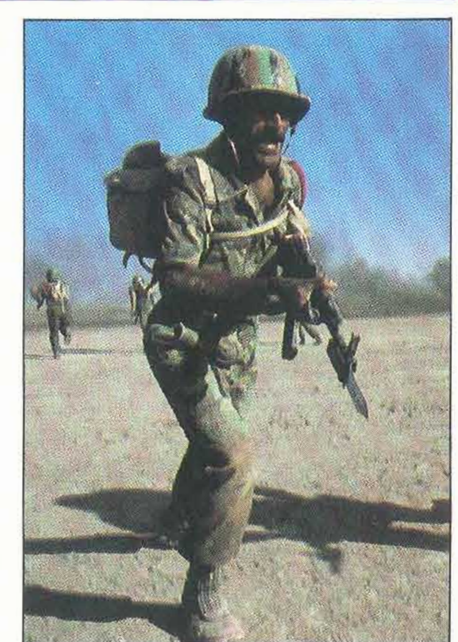
الغلاف الأخير / سيبقى شط العرب... عربياً



استراحة المحاربين



تقدّم في أتون المعارك



اقتحام الصعاب


M 1163 - 227 - 7,00 F
3791163007001 02270
L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
(Marque Déposée)